يهوذا الإسخريوطي

في المسيحية والغنوصية والإسلام

الأستاذ الدكتور

أنمار الهاشمي

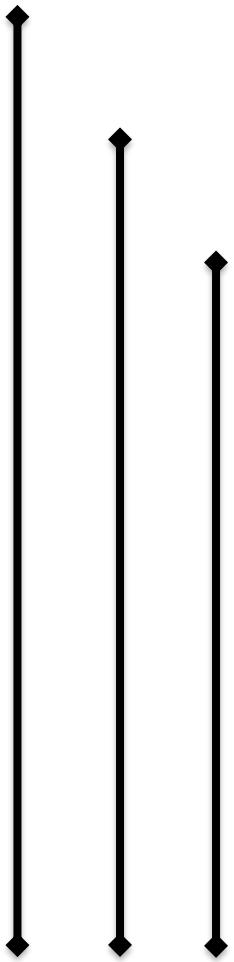

يهوذا الإسخريوطي

بين المسيحية والغنوصية والإسلام

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العنوان: يهوذا الإسخريوطي بين المسيحية والغنوصية والإسلام

تأليف: : أ.د أنمار الهاشمي

عدد الصفحات: 212

توصيف الكتاب: 25 × 17 سم

رقم المعيار الدولي : 978-9922-8956-2-8

تصميم الغلاف: إلياس الهاشمي

الطبعة الثانية

1447 هـ 2025 م

يهوذا الإسخريوطي

بين المسيحية والغنوصية والإسلام

أ.د أنمار الهاشمي

2025

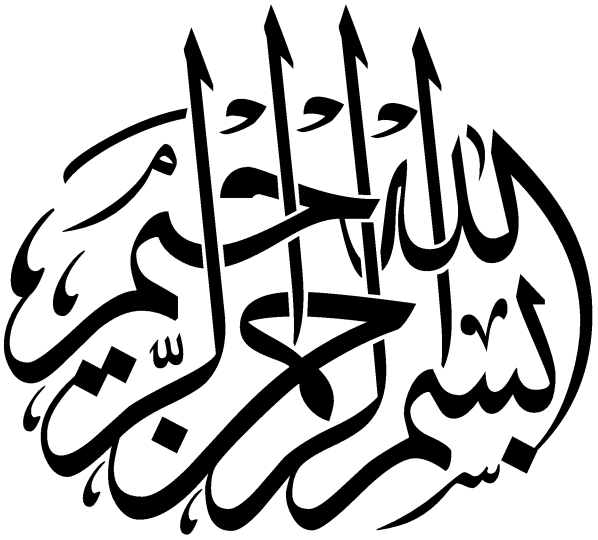
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

[الصف: 14]

الفهرست

المقدمة 1

الفصل الأول: يهوذا الإسخريوطي في المسيحية 5

التعريف بيهوذا الإسخريوطي 6

المسيح يختار يهوذا ليكون من التلاميذ 16

يهوذا وزيرا للمالية في مملكة المسيح 21

خيانة يهوذا للمسيح 31

العشاء الأخير 39

أحداث بستان جثيماني 47

صلب المسيح 56

نهاية يهوذا الإسخريوطي على الأرض 62

الفصل الثاني: يهوذا الإسخريوطي في الغنوصية 67

التعريف بالغنوصية 68

الفلسفة الغنوصية 78

المسيح ويهوذا في الغنوصية 86

إنجيل يهوذا الإسخريوطي 94

اللغة التي كتب بها الإنجيل وتاريخ كتابته 98

موقف الكنائس المسيحية من إنجيل يهوذا 100

محتويات إنجيل يهوذا 103

النص الكامل لإنجيل يهوذا 106

الفصل الثالث: يهوذا الإسخريوطي في الإسلام 116

يهوذا الإسخريوطي في القرآن الكريم وكتب التفاسير 117

يهوذا الإسخريوطي في كتب السير والتاريخ 156

يهوذا الإسخريوطي في كتب العقائد وفرق الإسلام 165

يهوذا الإسخريوطي عند علماء الإسلام 178

قائمة المصادر والمراجع 194

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، في تاريخ الفكر الديني تُعدّ شخصية يهوذا الإسخريوطي من أكثر الشخصيات إثارة للجدل والتباين في التفسير. فهو في بعض الرؤى رمز الخيانة، وفي أخرى أداة الطاعة، وفي ثالثة شخصية هامشية لا تحظى بالاهتمام. يختلف هذا التصوير تبعاً لاختلاف رؤى الأديان، ومصادر نصوصها المقدسة، كما ومصادر تراثها الشعبي.

فبينما رسخت المسيحية التقليدية صورة يهوذا كخائن مطرود من النعمة، فإن الغنوصية بتوجهها الروحي العميق والرمزي قدّمت رؤية مغايرة، بل مناقضة، ترى فيه تلميذاً مفضّلاً وأميناً للسر الإلهي. أما الإسلام، فاختار ألا يمنح يهوذا نفس المركزية، لكنه ألقى بظلال من الغموض على دوره، مانحاً العلماء والباحثين فسحة واسعة للتأمل والافتراض.

على مدار ألفي عام كان ليهوذا الإسخريوطي ولايزال حضورا رمزيا كثيفا في الوعي الديني والثقافي العالمي. إنه التلميذ الذي باع المعلّم، والصديق الذي خان، إنّه الوجه البشري الغادر في أقدس لحظات الإيمان. غير أن هذا التصور، وإن كان مهيمناً، لا يعكس كل الروايات المتداولة، كما لا يختصر تنوع التراث التي تحدث عنه. فقد خضع يهوذا الإسخريوطي -عبر القرون- لعملية "إعادة كتابة" في اللاهوت والتفسير، كما في الأدب والفن. ومن خلال هذه "الكتابات المتعددة"، تحول من شخصية تاريخية محتملة إلى رمز تأويلي تَحمّله كل تيار بما يناسب رؤيته للكون، وللخلاص، وللخير والشر.

وقفنا في هذا الكتاب، عند ثلاث منظومات دينية كبرى: المسيحية، الغنوصية، والإسلام، لنستكشف كيف تصوّر كل منها شخصية يهوذا، وما الوظيفة اللاهوتية والرمزية التي أُنيطت به، وما الذي تكشفه هذه التصورات عن الصورة الأوسع للإله والإنسان والخلاص في كل منها.

جاءت الرؤية المسيحية بمسلّمة أن يهوذا: خائنٌ؛ ولكن برؤية خلاصيه!! ففي الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنيسة، يظهر يهوذا كتلميذ من الإثني عشر الذين اختارهم المسيح، غير أن اسمه يقترن دائماً بالفعل الذي ارتكبه: "الذي أسلمه"، إنه الرجل الذي باع سيده بثلاثين

قطعة من الفضة، وكانت علامة التسليم -كما في الروايات- "قبلة في بستان الزيتون"، لتبدأ بعدها سلسلة أحداث الآلام، ومع إن الأناجيل تروي كيف ندم لاحقاً، إلا أنه لم ينال المغفرة، بل قضى منتحراً.

إيراد الأناجيل الأربعة قصة يهوذا في ثناياها، أمر طبيعي وذلك لارتباطها بنهاية السيد المسيح، فالعقيدة المسيحية قامت على مسلمّة مفادها: وجوب تعليق المسيح على الصليب وبالتالي موته من أجل تكفير خطايا البشر، تلك الخطايا التي كانت نتيجة عصيان أمهم (حواء) وأبيهم (آدم) في الجنة عندما أكلا من شجرة المعرفة، الأمر الذي استوجب طردهما من الجنة!! انتقلت بعد ذلك هذه الخطيئة عن طريق التناسل إلى جميع البشر، ولن تزول هذه الخطيئة إلا بنزول ابن الله المسيح وموته على الصليب.

موت المسيح على الصليب الذي تناولته الأناجيل الأربعة وتباينت كثيرا في روايته حمّلت فيه المسؤولية الأولى للتلميذ يهوذا الإسخريوطي، وبالتالي وَسَمَتْهُ بلقب: "التلميذ الخائن". هكذا تبنى التراث المسيحي على مدار القرون وجهة النظر تلك، ونظر إلى هذا الحواري على أنه الخائن الجشع الطماع الذي سلم سيده المسيح إلى الصليب من أجل (30) قطعة من الفضة!!

تباين روايات الأناجيل الأربعة يبدو جليا حول طبيعة شخصية يهوذا الإسخريوطي وأعماله وحتى خيانته، ففي إنجيل مرقس الذي يعدُّ أول الأناجيل تدوينا -كما في التراث المسيحي- والذي كتب في الفترة الممتدة ما بين (65 - 75م)، والذي يفهم من محتواه؛ أن يهوذا ليس شخصا شريرا، وليس سيئا. كما أن كاتب الإنجيل لا يوضح بدليل قاطع أن يهوذا هو الخائن، طبقا للعشاء الأخير!!

على العكس من ذلك فإن إنجيل متّى الذي دون ما بين (80-110م)، لم يدع مجالا للشك بأن يهوذا هو الخائن، تأكيد كاتب إنجيل متّى يمنحنا مساحة نستطيع من خلالها القول أن مسألة يهوذا وخيانته للسيد المسيح بدأت قصصها وفرضياتها تنتشر بعد رفع المسيح تاريخيا. والأمر نفسه يسرى على إنجيلي لوقا الذي دوّن بين (65-75م)، وإنجيل يوحنا الذي دوّن بين (90-115م). وهذا بالطبع تاريخ طويل يمكن من خلاله إضافة العديد من الفرضيات والاحتمالات لنهاية السيد المسيح على الأرض، وخصوصا بعد دخول العديد من الفلسفات والعقائد الوثنية الى الديانة النصرانية.

ويبدو جلياً انتشار بعض الفرضيات الأولى حول نهاية السيد المسيح، منذ زمن تأليف الإنجيل الأول (مرقس)، والتي من المؤكد أنها بدأت تنتشر بعيدا عن موطن الدعوة الرئيسية في أورشليم القدس، وبعيدا عن مسرح الأحداث الحقيقية. جاءت تلك الفرضيات من مصادر لم تعش تلك الأحداث، ولم تشاهد تلك الوقائع، بل لم تكن من التلاميذ أصلا، وبالتالي أدخلت إلى تلك الروايات الكثير من العناصر، والأخبار، والقصص البعيدة عن حقيقة ما جرى للمسيح وتلميذه يهوذا الإسخريوطي. خصوصا إذا علمنا أن علماء الأديان ودارسي النصوص المقدسة يؤكدون لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الأناجيل الأربعة قد كتبت بأسماء أخرى غير الأسماء الأصلية والحقيقية لكتبتها، وأنها قد أضيفت إلى تلك الأناجيل لاحقا كي تقبل كرويات صحيحيه عايشت أيام المسيح وسايرت أحداثه.

لذا رأينا أن مسألة خيانة يهوذا بدأت بالضهور القوي تدريجيا عند كاتب انجيل متّى، ثم بعد ذلك عند كاتب إنجيل لوقا، ثم تختتم وبدرجة أقوى مع كاتب إنجيل يوحنا، الذي أسهب في وصف يهوذا بأبشع الأوصاف والصفات، وتحدث عن مسألة خيانته، كما أنه حمّل اليهود نتيجة تلك الخيانة، وناصبهم أكبر العداء نتيجة لذلك.

أما في اللاهوت المسيحي التقليدي، فتأخذ مسألة خيانة يهوذا بعداً مزدوجاً؛ فهي من جهة فعل شرير، ومن جهة أخرى جزء من "خطة الفداء الإلهي" التي شاءها الله، حيث إن موت المسيح ضروري للخلاص!! هنا وقف الكثير من نقاد النصرانية ودارسي نصوصها ليبينوا عوار هذا التفسير اللاهوتي المتناقض!! هل يهوذا كان أداة لخطة إلهية، أم فاعلاً حراً في جريمة روحية؟ أليست خيانته ضرورية لتمام مشروع الخلاص؟ وإن كان كذلك، فهل من العدل أن يُدان؟ هذه الأسئلة وغيرها رافقت العقيدة اللاهوتية المسيحية منذ أزمنة قديمة ولا زالت تُطرح في دوائر اللاهوت المسيحي إلى اليوم.

بالمقابل يقص علينا التراث الغنوصي الذي تبلور في القرون الثلاثة الأولى للميلاد باعتباره مزيجا من التصوف اليهودي والهلنستي والمسيحي وجها آخر ليهوذا الإسخريوطي، فهو وفق هذا التراث: "خادم السر الإلهي". وذلك لأن التراث الغنوصي يميز -وبصرامة- بين الإله العلوي (الروح الكامل) والعالم السفلي المادي الذي يعدّه شريرا، خلق من إله أدنى: (الديميورغ). في هذا السياق، يصبح موت المسيح ليس مأساة، بل تحريرا لروحه من الجسد.

إنجيل يهوذا، أحد النصوص الغنوصية المسيحية التي اكتشفت حديثاً، حمل تلك المعاني في ارجائه -كما سنبين-. نطالع في ثناياه حوارا سريا بين المسيح وتلميذه يهوذا، يَظهر فيه الأخير كتلميذ مُفضل من قبل المسيح، يَفهم الحقيقة الروحية العميقة التي غابت عن باقي التلاميذ. وفي الأخير يطلب المسيح - بحسب هذا النص- من يهوذا أن يسلّمه، لأنه يعلم أن جسده يجب أن يُفنى كي تتحرر روحه. هكذا تُبرأ الغنوصية المسيحية يهوذا من تهمة الخيانة، ليصبح فيها: الشريك في الخلاص، والقادر على إدراك السر الإلهي الذي يتجاوز حدود العقل والمنطق، بل وحتى الدين.

أما يهوذا في الإسلام فهو: الغائب الحاضر؛ الغائب عن ذكر اسمه صراحة في القرآن والسنة. والحاضر في تفسيرات وتأويلات العلماء، بعد أن ربط القرآن الكريم مصير المسيح (عليه السلام)، بمفهوم التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم﴾ (النساء: 157). منطوق هذه الآية، يشير إلى قضايا ثلاث: أولها، لم يقتل المسيح. وثانيها، لم يوضع على الصليب. وثالثهما، شُبِّه لليهود ذلك. من خلال هذه القضايا الثلاث نشأت تفاسير مختلفة، ورؤى متباينة، حرصنا على إيراد أهمها في هذا الكتاب، وتركنا ما كرر منها، أو ليس بذي قيمة.

وعلى الرغم من الاختلاف والتباين في تفسير وتأويل ما حصل؛ إلا إن الحقيقة المركزية تتمثل في أن القرآن الكريم ركز على مسألة نجاة المسيح (عليه السلام) بما يتناسب مع عقيدة التوحيد، وبالتالي نقض عقائد الصلب، والقيام، والفداء المسيحية، أكثر من تركيزه على شخصية المصلوب، وطبيعة التشبيه.

ولا يدعي هذا الكتاب أنه احتوى على الرأي القاطع والنهائي حول تلك المسألة التي منذ ألفي سنة يختلف الناس حولها، بل هو محاولة كغيرها من المحاولات التي جاءت قبله، تسعى أن تمنح تصورا وتفسيرا منطقيا ومقبولا لتلك الأحداث. وفي الختام نسأله تعالى أن يفتح علينا، ويلهمنا رشدنا، ويهدينا سبل الرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إسطنبول

1446هـ - 2025م

الفصل الأول

يهوذا الإسخريوطي في المسيحية

التعريف بيهوذا الإسخريوطي

يهوذا الإسخريوطي أحد حواريي السيد المسيح الاثنى عشر، تناقل المسيحيون عبر الأجيال أنه التلميذ الخائن للمسيح، لذا دائما ما يكون هو الاسم الأخير من قائمة أسماء التلاميذ التي تذكر في الأناجيل. [1]

اسم يهوذا في حد ذاته اسم عبري كان يكثر استعماله عند اليهود في فترة ظهور المسيح. ومعناه: "يحمد". كما أنه يعني: "يهوه يقود".* وبالمجمل كلمة يهوذا تحمل الكثير من معاني المدح والثناء، أو حتى الثناء على الرب. [2]

يقول الكاتب جون ماكارثر: "برز اسم يهوذا من بين العديد من الأسماء التي كانت تمنح من قبل الآباء والأمهات للأطفال والمولودين الجدد، وهناك ستة رجال على الأقل في العهد الجديد كان يحمل اسم يهوذا. كان اسما جميلا، وكان اسما مباركا، وكان اسما خاصا، ولكن بسبب خيانة يهوذا للمسيح، لم يستخدم أحد اسم يهوذا اليوم إلا إذا أريد تشبيه شيء يشبه الماعز، كما أن هذا الاسم انتقل من اسم شعبي إلى اسم لا يعدوا أكثر من أن يكون تسمية محفوظة لأسوأ الخونة، وأخذ يحمل دلالة سلبية وإلى الأبد". [3]

يتكون اسمه من مقطعين، أولهما: يهوذا، ويطلق هذا المصطلح على معنيين:

---

(1) Ivan rogers, judas Iscariot: revisited and restored, discovering grace in an unlikely place, (printed in united states of America, 2008). p. 11.

* يهوه: في اليهودية هو اسم الله في الديانة اليهودية، ويُعتبر من أقدس الأسماء التي تُطلق على الإله في الكتابات العبرية المقدسة. الكلمة العبرية الأصلية هي: (יהוה)، وتُنطق بالحروف اللاتينية: (YHWH)، جاء في سفر الخروج: «وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ». (خروج: 3-15).

(2) David A. Leeming, Kathryn madden, Stanton marlin, Encyclopedia of psychology and religion, (springer science and business media, USA, 2010). p. 473/ Glenn cummings, A study of the twelve apostles, (published by, Tate publishing & enterprise, USA, 2008). p. 68.

(3) John Macarthur, twelve ordinary men, how the master shaped his disciples for greatness and what he wants to do with you, (printed in the United States of America, by Thomas nelson, inc. 2002). p.101

1- إلى كل من ينتسب إلى مملكة يهوذا، وهي الجزء الجنوبي من فلسطين وعاصمتها أورشليم وذلك بعد وَفَاة سُلَيْمَان (عليه السلام) وانقسام مملكة بني إِسْرَائِيل إِلَى مملكتين منفصلتين ومتنازعتين، الأولى: فِي الشمَال وَتسَمى (مملكة إِسْرَائِيل أَو السامرة) أَو (المملكة الشمالية)، وعاصمتها (شكيم)"نابلس الحالية"، والَّتِي بناها يربعام بن نباط، وَكَانَ أحد قادة جيوش سُلَيْمَان فانشق عَنهُ وهرب إِلَى مصر وَعَاد إِلَى فلسطين بعد وَفَاة سُلَيْمَان (عليه السلام)، حيث انتخب ملكا من قبل الأسباط العشرة. والثانية: فِي الْجنُوب وَتسَمى (مملكة يهوذا) أَو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم) ويحكمها رحبعام بن سُلَيْمَان، بعد انتخابه من قبل سبطي يهوذا وبنيامين فقط. [1]

ومن المعلوم أن الملك البابلي نبو خذ نصر(Nebuchadnezzar)،* قد هاجم المملكة الجنوبية في فلسطين (مملكة يهوذا)، وأخذ معه (سبايا) إلى بابل من العبرانيين غالبيتهم من سبط يهوذا، وحافظ أولئك المرحلين على إيمانهم وتمسكوا بتقاليدهم وشرائعهم ولم يشوهوها بطقوس وثنية كما فعلت الأسباط العشر الأخرى التي بقيت في فلسطين، وحين عادوا إلى بلدهم بعد أن سمح لهم الملك الفارسي قورش الكبير (Cyrus the Great)* بذلك أقاموا في اليهودية الإقليم الذي يحمل اسمهم أي حول أورشليم مدينتهم المقدسة، وأعادوا بناء الهيكل ومارسوا طقوسهم بحذافيرها فعرفوا بالإخلاص إلى شريعتهم وبتعصبهم. [2]

([1]) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (ج1)، دار الجيل، بيروت، (ط3)، 1411هـ-1991م، ص250.

* **نبوخذ نصر:** ويسمى أيضا بـ: "بختنصر"، أحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد الرافدين، وأكبر أبناء نبو بولاسر، جعل من الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الإمبراطوريات في عهده بعد أن خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، أسقط مدينة أورشليم (القدس) مرتين، الأولى: في سنة (597 ق.م)، والثانية: في سنة (587 ق.م)، وقام بسبي سكان أورشليم، من اليهود وأنهى حكم سلالة داود، بنى العديد من عجائب الدنيا القديمة في بابل، مثل: الجنائن المعلقة، وبوابة عشتار. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

* **قورش الكبير:** أول ملوك فارس (560 - 529 ق.م) واسمه كورش بن كمبوجية بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية. استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، وحكم من (550-529ق.م).https://ar.wikipedia.org/wiki

([2]) الأب سامي حلاق اليسوعي، مجتمع يسوع تقاليده وعاداته، دار المشرق بيروت، (ط1)، 1999م، ص 19.

2- يطلق هذا الاسم على ما يعود نسبه إلى الابن الرابع للنبي يعقوب (عليه السلام) من زوجته ليئة، ومنه أتى ما يسمى بـ: (سبط يهوذا). [1]

وثانيهما: الإسخريوطي، والذي يطلق هذا الاسم أيضا على معنيين أيضا:
1-الإسخريوطي: يتكون هذا اللفظ من مقطعين، (أيش) العبرانية بمعنى: (رجل)، و(قريوتي)، نسبة لقرية قريوت، وبذلك تعني: (رجل من قريوت). وقريوت: هي إحدى القرى الصغيرة التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس، (أرميا 48: 24، عاموس 2: 2) كانت تقع ضمن الأراضي التي أعطيت لسبط يهوذا حين وزع يوشع بن نون الأراضي التي فتحها في فلسطين ووزعها على الاسباط الاثني عشر بالقرعة. فجاءت قرية قريوت من ضمن حصص يهوذا *يقول سفر يشوع: «هذَا نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي يَهُوذَا حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: وَكَانَتِ الْمُدُنُ الْقُصْوَى الَّتِي لِسِبْطِ بَنِي يَهُوذَا إِلَى تُخُمِ أَدُومَ جَنُوبًا: قَبْصِئِيلَ وَعِيدَرَ وَيَاجُورَ، وَقَيْنَةَ وَدِيمُونَةَ وَعَدْعَدَةَ، وَقَادَشَ وَحَاصُورَ وَيِثْنَانَ، وَزِيفَ وَطَالَمَ وَبَعَلُوتَ، وَحَاصُورَ وَحَدَتَّةَ **وَقَرْيُوتَ** وَحَصْرُونَ، هِيَ حَاصُورُ، وَأَمَامَ وَشَمَاعَ وَمُولاَدَةَ، وَحَصَرَ جَدَّةَ وَحَشْمُونَ وَبَيْتَ فَالَطَ، وَحَصَرَ شُوعَالَ وَبِئْرَ سَبْعٍ وَبِزْيُوتِيَةَ، وَبَعَلَةَ وَعَيِّيمَ وَعَاصَمَ، وَأَلْتُولَدَ وَكِسِيلَ وَحُرْمَةَ، وَصِقْلَغَ وَمَدْمَنَّةَ وَسَنْسَنَّةَ، وَلَبَاوُتَ وَشِلْحِيمَ وَعَيْنَ وَرِمُّونَ. كُلُّ الْمُدُنِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ مَعَ ضِيَاعِهَا». (يشوع 15 :20-29).

ويعتقد أنها تقع إلى الغرب من الساحل الجنوبي للبحر الميت، وأنها هي مدينة القريتين والتي تبعد أربعة أميال من مدينة معان الأردنية الآن. بينما يرى البعض أنها إحدى مدن موآب والتي كانت تقع في سهل موآب جنوبي عشتاروت حيث كان يوجد معبد (لكموش) ولعلها خرابة القريات الآن. [2]

ومن الاجتهادات حول لقب يهوذا "الإسخريوطي" ما ذهب إليه كمال الصليبي بالقول: هو بالتهجئة اليونانية: (Iscariots) هو أنه في الأصل العبري/الآرامي (أيش قريتا)، أي: رجل القرية

([1]) ينظر، موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، 1993م، ص 346-350.

* يهوذا: يهوذا بن يعقوب (بالعبرية: יְהוּדָה): ومعناه (المشهور أو المفرح به)، وهو من المعاني المتعلقة بالحمد والشكر. أحد الأسباط الأثني عشر من أولاد النبي يعقوب (إسرائيل)، واسم والدته: ليئة بنت لابان. سمي باسمه دين اليهودية، وهو جد الأنبياء: داود، وسليمان، والمسيح. موسوعة الكتاب المقدس، ص351.

([2]) ينظر: وليم وهبة، دائرة المعارف الكتابية، (م6)، دار الثقافة، ص 212 / Craig A. Evans, Encyclopedia of the Historical Jesus, (Rutledge Taylor& Francis Grope, New York). p. 347.

(اسم مكان). وقرية اليوم هي: من قرى بلاد عتيبة بوادي لية، من مناطق الطائف. [1] وهذا الأمر يحتاج إلى تدقيق أكثر.

بينما ينقل الشيخ محمد رشيد رضى قولا عن النصارى: إن من بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهوذا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا لذا عرف بـ: "الإسخريوطي". ويضيف (رحمه الله) إنه كان يشبه المسيح في خلقته شبها تاما كما جاء في بعض تفاسير وأقوال قدماء المسيحيين. [2]

2-الإسخريوطي، مشتق من الكلمة اليونانية: (Sicarii)، أو حملة الخناجر، وهم طائفة من المتعصبين اليهود الذين حملوا السلاح (الخناجر) ضد الرومان لتحرير فلسطين من سيطرتهم عليها، لذا أطلق عليهم الرومان اسم: سيكاري، أو "داغرمين"، بسبب ميلهم إلى حمل خناجر صغيرة سهلة الإخفاء، تُدعى بـ: "السيكا"، عملوا على اغتيال الرومان بها. [3]

نشأت هذه الحركة في الجليل (موطن المسيح ومحل ولادته) على يد يهوذا الجليلي * في سنة (6م)، وذلك بعد أن حشد الناس ضد روما وحثهم على عدم دفع الضرائب لأمة وثنية خلافا لما تقول به الشريعة الموسوية، وأُطلق عليهم حينها لفظ: الغيورون (الزيلوت). لذا عملت تلك الحركة على تحرير البلاد من الاستعمار الروماني وتحكيم الشريعة الموسوية.

([1]) كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ب.ت، ص96.

([2]) محمد توفيق صدقي، نظرتي في عقيدة صلب المسيح وقيامته، بقلم المرحوم مطبعة المنار، مصر، ب.ت. ص53.

([3]) David A. Leeming, Encyclopedia of Psychology and Religion. P. 473.

* يهوذا الجليلي: قائد يهودي ظهر في زمن الاحتلال الروماني لفلسطين، قاد ثورة ضد الرومان في أيام الاكتتاب الذي أجراه كرينيوس الروماني في عام (7م)، ثم تبعه الناس حينها، كان من نتائج ثورته أن قتل يهوذا الجليلي وفشلت ثورته، كما قتل وشرد معه الكثير. ينظر: دائرة المعارف الكتابية، (م1)، ص 313.

كان لتلك الحركة بعض النفوذ الديني أحيانا؛ ولكنها كانت لا ترى أيّة شرعية لهيرودس* وخلفائه من الحكام والموظفين الذين عينهم الرومان، لذا غالبا ما استخدموا العنف والقسوة للوقوف بوجه الرومان واتباعهم من حكام اليهود وموظفيهم.

رأى الغيورون أن الله هو الخالق والمتصرف بأمور الكون لذا لا يجب عبادة وطاعة غيره فضلا عن السجود وغيرها من الطقوس الأخرى، لذا اعتبروا وجود الرومان (الوثنيون) في الأراضي المقدسة وتبعات احتلالهم لتلك الأراضي من خضوع لقوانينهم، وموافقة على هياكلهم، وعباداتهم، وطقوسهم الوثنية كل ذلك هو مخالفة صريحة بل إهانة للإله يهوه، مع اعتقادهم الجازم أن الإله يهوه لن يترك شعبه تحت نير الرومان وظلمهم، فكما خلصهم من فرعون وإذلاله لهم في مصر ونجاهم على يد موسى وسار بهم إلى الأرض المقدسة؛ فإن يهوه سيعود مرة أخرى ينجيهم من نير الرومان على يد المخلص الذي سيظهر متى ما عزم اليهود على العودة الى عبادة يهوه فقط، وعملوا جاهدين عبر كل الوسائل للتخلص من الاحتلال الروماني، وبالتأكيد أهم تلك الوسائل هو استخدام السلاح، والوسائل العسكرية، من قتل وسفك دماء، وتبني القيام بالثورات العسكرية ضد هذا الاحتلال الوثني للأراضي المقدسة.

لذا كان من نتاج حركة الغيورين أن ظهرت من رحمها حركة السيكاري (حملة الخناجر)، والتي اتسمت بالعمل في الخفاء والسرية خوفا من بطش الرومان وحكام اليهود، وذلك لأنهم كانوا يهاجمون اعدائهم سرا عن طريق خناجر صغيرة كانت تخبأ في الأكمام وغيرها، وكان أغلب ضحاياهم من الرومان المحتلين ومن يتعاون معهم من اليهود، وقد اتخذوا من الجبال والمغارات ملاجئا لهم للهروب والاختفاء عن أعين السلطات الرومانية وجواسيسها من اليهود، كما أنهم اتخذوا من الاحتفالات الدينية والوطنية والتجمعات الشعبية بصفة عامة ميدانا لنشاطهم

* هيرودس: يطلق عليه لقب: "هيرودس الكبير"، جعله يوليوس قيصر سنة (47 ق.م) وآليا على اليهودية، منحه الرومان لقب ملك اليهود، وملك منذ سنة (37-4 ق.م)، ثم جاء بعده العديدة ممن سموا بلقب هيرودس، منهم: هيرودس أنتيباس"، الذي لقب بـ: "هيرودس رئيس الربع"، حكم من (4 ق.م -39م)، حبس يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام)، ونتيجة وعد منه لزوجته استجاب لها وأمر بقطع رأس يوحنا، عامل المسيح بازدراء، وأعاده إلى بيلاطس ليحاكمه. ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص331.

العملي، حيث كانوا يندسون في وسط الحشود والجماهير ويقومون بتصفية ضحاياهم ليتواروا بعدها في وسط الحشود ويختفون. [1]

هكذا وبدافع الإيمان والعاطفة الدينية؛ وبلا خوف ولا تردد، قتل السكاريون خصومهم دون عقاب في وسط المدينة المقدسة، وفي وضح النهار، خلال أيام العيد والمهرجانات، وفي خضم جحافل عظيمة من المسلحين تحيط بالحشود. امتزجوا مع التجمعات مخفين خناجرهم داخل عباءاتهم وأكمامهم، ينتظرون الفرصة المناسبة التي يكونوا فيها قريبين من الضحية بما يكفي من أجل تنفيذ الاغتيال من دون توان، وعندما ينهار الضحية على الأرض، مغطى بالدماء، كان السيكاري يغمد خنجره في قرابه خلسة وينضم إلى صرخات وأصوات حشود الناس المتعالية بالسخط مما جرى وتمثيل الذعر. [2]

كان مطلبهم الوحيد هو إجلاء القوات الرومانية الوثنية عن فلسطين وعدم تدنيسها للأراضي المقدسة، وبالطبع كان هذا الطلب مرفوضا من قبل الرومان الذين كانوا يردون بالقوة والعنف على تلك المطالب. ومن المؤكد أن سمعان الغيور أحد تلاميذ المسيح كان من اتباع تلك الحركة، مع ورود العديد من الأدلة على أن يهوذا الإسخريوطي نفسه كان من اتباعها أيضا.

وعن ولادته ونشأته فالتراث المسيحي يحدثنا بأن يهوذا الإسخريوطي ولد لأبوين يهوديين في مدينة إسخريوط، كان أبواه من اليهود الأتقياء ويعود نسبهم إلى (روبن أو سيمون) من قبيلة دان أو يساكر، ومن المتعارف عليه أنه حين يولد طفل في أسرة يهودية فإن الفرحة تعم جميع الناس وترتفع الزغاريد: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا» (أشعيا8 :5)، وبحسب الموروث اليهودي فمنذ أن بارك الله إبراهيم وجعل النسل علامة البركة أصبحت الولادة إشارة إلى رضى الرب عن الوالدين، أما العقم فهو علامة حلول غضب الله على الأهل، فضمن دعاء اليصابات (زوجة زكريا وأم يوحنا المعمدان)، يظهر أن العاقر كانت تعد عار في وسط أهلها: «وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ

---

[1] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، تأريخ الفكر المسيحي، (ج1)، دار الثقافة، القاهرة، 1981م، ص 119

[2] Reza Aslan, Zealot: the life and times of Jesus of Nazareth, (Random house, New York, 2013). P. 65.

حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: «هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ». (لوقا 1: 25). [1]

ومن المؤكد أن المسيحيين لا يملكون معلومات مؤكدة عن ولادة يهوذا ولا حتى عن نشأته ومستوى تعليمه وغير ذلك الكثير مما يرتبط بنشأته وحياته، والأمر نفسه يسري على باقي تلاميذ المسيح الآخرين. [2] لذا يعترف المسيحيون بصعوبة معرفة الكثير من الأحداث الصحيحة التي كانت تحدث في تلك الحقبة وخصوصا أن التاريخ وما ذكر فيه لا يسعف هذه الأحداث، لذا نسجت العديد من الأساطير حول تلك الشخصيات التي كانت قريبة من السيد المسيح، يقول الكاتب بارت إيرهام: " قد تكون الحقيقة أغرب من الخيال، ولكن أيضا من الصعب العثور عليها، واحدة من أكثر الأمور المثيرة للاهتمام عن الناس الذين كانوا على اتصال مع حياة يسوع سواء منهم: يهوذا الإسخريوطي، ومريم المجدلية، والرسول يوحنا، بيلاطس البنطي، أو أي شخص آخر هو أن العديد من الأساطير قد نسجت حولهم، ولكن بعض الحقائق يمكن الاعتماد عليها". [3]

لذا نجد العدد من التكهنات بل وحتى الأساطير التي نسجت في التراث المسيحي حول يهوذا الإسخريوطي، فعن يوم ولادته قص علينا الفولكلور والتراث الشعبي المسيحي العديد من الآراء والأقوال، إلا أن التاريخ الأكثر شيوعًا هو: (1 أبريل)، الذي يمثل يوم كذبة نيسان، كجزء من التقسيم الثلاثي للعام حول ثلاثة تواريخ شريرة تتكرر في أربعة أشهر: (1 أبريل)، عيد ميلاد يهوذا؛ (1 أغسطس)، إبعاد الشيطان من السماء؛ (1 ديسمبر)، تدمير سدوم وعمورة. [4]

ومن المثير للاهتمام أن من بين هذه التواريخ الثلاثة مثل عيد ميلاد يهوذا فقط بدء تاريخ الحياة الشريرة، بينما الاثنان الآخران هما العقوبات على الأفعال الشريرة!! بينما يذهب أحد

([1]) الأب سامي حلاق اليسوعي، مجتمع يسوع تقاليده وعاداته، ص49.

([2]) Mr. J.P, Observations on the Conduct and Character of Judas Iscariot, In A Letter to The Rev. (Printed by W. Sands, 1750). P. 5.

([3]) Bart D. Ehrman, The Lost Gospel of Judas Iscariot, A New Look at Betrayer and Betrayed, (Oxford University Press, Copyright 2006). P. 13.

([4]) Kim Paffenroth, Judas, Images of The Lost Disciple, (Published by Westminster John Knox press, Louisville, Kentucky, United States of America, 2001). P. 78

التقاليد الذي هو أقل تداولا إلى جعل يوم ميلاد يهوذا يتكرر كثيرا وفي كل مرة، حيث يتم تحديد اليوم السابع من كل شهر على أنه اليوم الخاص بيهوذا، وفي تقليد آخر وتراث شعبي مختلف يضع يوم ولادته وبشكل مفاجئ في (14) فبراير (شباط)، الذي هو يوم الحب، أو (الفلنتاين). ما يربط هذه التقاليد بعقدة أوديب هو أنه في أي تاريخ يتم اختياره فإنه يُنظر إليه على أنه يوم فأل سيء، حيث لا يتم اتخاذ أيّاً من الأعمال المهمة في ذلك اليوم، وكان يُعتقد أن الأطفال المولودين في نفس يوم ميلاد يهوذا-على سبيل المثال-أنهم: (مثل يهوذا)، ليس لهم نهاية جيدة. [1]

ويروي التراث المسيحي المتناقل بين الكنائس منذ الأزمنة القديمة أن أمه (سيبورا) عندما كانت حاملا به رأت بخصوصه في نومها حلما مخيفا مفاده: إن ابنها سيكون شريرا مؤذيا للآخرين لدرجة أنه سوف يدمر حقول أرزهم، فانزعج قلبها واضطرب فؤادها لأنها حلمت أن الجنين الذي في بطنها سوف يكون سارقاً وقاتلاً فأخذتها الحيرة ولم تدر ماذا تعمل غير أنها كتمت سرها في صدرها على الرغم مما كان يجول في مخيلتها من هواجس وأفكار مخيفة، وظلت تنتظر ساعة ميلاده خائفة، ولم تلده حتى أبصرت منظرا أكبر هولا وخطورة مما رأته في حلمها. رأت على صدر وليدها بعد ولادته علامة الصليب، وصور نقود مالية عند ذلك جمد الدم في عروقها وكاد يغشى عليها من شدة الحزن، لأن الذي كانت تظنه وهما وخيالا أصبح حقيقة ماثلة أمامها، هكذا تحقق لها أن وليدها سيكون أتعس مخلوق.

وكان والداه مرعوبين منه ولكنهم لم يكونا ليقدروا على قتل الرضيع، وفي بعض النسخ أن والداه قد شوهاه في الكاحلين، وأحيانا في أماكن أخرى وبالتالي فقد تركا علامات عليه، وكان السحرة في ذلك الوقت لهم مكانة كبيرة في اليهودية، ومكانة عظمى في قلوب الناس لأنهم بواسطة سحرهم وخداعهم الناس فقد صدقهم وآمن بهم الكثيرين، فاستشارت أحدهم فقال لها أن ولدك هذا سيكون تعيسا جدا، حينها حدثتها نفسها أن تقتله وتستريح من شره، فتداولت الحديث بينها وبين الساحر، واتفقت معه أن يأخذه ويضعه في قارب صغير ويلقي به في نهر الأردن، فوافق الساحر على ذلك فأخذه وكتب على قطعة من نحاس (اسمي يهوذا) وعلقها في عنق الولد فطاف الصندوق على وجه المياه تلاعبه الرياح وتخبطه الأمواج حتى رآه تيوفيلوس (حاكم بلاد الأدوميين) وظنه شيئا ثمينا فأرسل من أتي به إليه، (وفي بعض النسخ) أن الملكة هي التي أبصرت القارب، ثم أنها ضللت زوجها الملك حتى يوافق على تبني الطفل، وبعد أن أخرجه

---

(1) Ibid, 78.

الحاكم من الصندوق واعتنى به ورباه وعلمه القراءة والكتابة أظهر الولد ذكاء عجيبا فسر منه سرورا عظيما وأصبح عنده كولده.

ولكن ذلك الوغد اللئيم لم يحفظ لسيده فضله، ولم يذكر له جميلا، بل نسى كل تلك النعم التي اسبغت عليه، ولاحقا فإن الملك والملكة رزقوا بولد، ونتيجة لغيره يهوذا؛ وحصول خلاف ونفور بسيط بينهما فقد قتل أخاه بالتبني وفر يهوذا هاربا بعد ارتكابه تلك الجريمة الشنعاء وترك البلاد، وأصبح يتضور جوعا بعد أن كان مترفا وشبعا.

ولما لم يجد ما يسد به رمقه ذهب إلى بلدة تسمى (جوبا)، وتظاهر فيها بمظهر الذلة والمسكنة حتى استمال إليه رب أسرة شريفة فيها، فرثى لحاله ورق لبلواه فأخذه كخادم عنده وهو لا يعلم من أمره شيئا. وبينما هو يسير مع سيدته في يوما ما أعطته مالا من أجل أن يشتري لها ثمارا من أحد البساتين، فأخذ الدراهم لنفسه وعزم على أن يسرق الثمار من ذلك البستان. ومن أغرب الأمور أن البستان كان لأبيه فامسكه وهو متلبس بالسرقة: فما كان من يهوذا إلا أنه هجم عليه وطعنه بسكين وولى هاربا، ولم يكن يعرف أحدهما الآخر، فانتظرته سيدته كثيرا ولما يئست من رجوعه عزمت على العودة إلى منزلها.

أما ما كان من أمر يهوذا فإنه مضى مدة طويله تائها وهاربا، وفي يوم من الأيام أعياه التعب فنام تحت شجرة كبيرة فسمع هاتفا يقول له: "انهض يا ابن الهلاك واذهب إلى الأردن حيث تجد ما ينفعك". فقام يهوذا وذهب إلى هناك وقد صادف أن جلوسه كان عند بستان الساحر الذي القاه في نهر الأردن فعرفه الساحر، واعترف له يهوذا بكل ما عمل من الذنوب وكان حينذاك قد بدأ السيد المسيح في دعوته مبتدئا بها من بلاد اليهود، فأشار الساحر على يهوذا أن يذهب ويلتقي بالمسيح ويطلب منه مغفرة خطاياه". [1]

ومن المؤكد أن هذه القصص وغيرها من الميثولوجيا التي يزخر بها التراث المسيحي هي امتداد لأفكار مسيحية نشأت بعيدا عن موطن المسيح ودعوته الحقيقية في القدس، وتحديدا في أنطاكيا وغيرها من المدن التي تبنت مفهوم ألوهية المسيح وخيانة يهوذا له ومن ثمّ صلبه وقيامه، تبنى نشر أفكارها مسيحية أوجدها بولس ومن آمن بها فيما بعد من آباء الكنيسة

([1]) أبادير برسوم العربان، تاريخ التلميذ الخائن: أو يهوذا الإسخريوطي، مطبعة رعمسيس، مصر، ب.ت، ص 4-9 / Kim Paffenroth, Judas, Images Of The Lost Disciple. Pp. 71-72.

الأولون، ومن المؤكد أن التراث هذا كان يأخذ بعض أحداث رئيسية من قصص سابقة كانت مبثوثة في الأسفار اليهودية ومتداولة فيما بين الناس، أو ربما من تراث شعوب وأمم قد خلت، ويربط أحداثها مع ما كان يتداول من قصص عن يهوذا وربما غيره من التلاميذ.

من تلك القصص قصة إلقاء أم يهوذا لولدها في ماء النهر؛ هذه القصة رويت في التاريخ بصيغ كثيرا حيث نجدها في الميثولوجيا البابلية التي روتها النصوص المسمارية في قصة سرجون الأول ملك أكاد الذي حكم عام (2350 ق.م)، وأسَّس الدولة الأكادية في بلاد ما بين النهرين. فأمه الكاهنة ولدته سراً ووضعته في سلة مطلية بالقار، وألقته في النهر، فرآه (أكَّا) الساقي، أو البستاني وأخرجه من النهر.[1]

وهي تشابه أيضا قصة موسى النبي حين رمته أمه في الماء خوفا من فرعون، يقول سفر الخروج: «وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي، فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ. وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ». فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى». (خروج 2: 1-10). بل إن القصة تذهب بعيدا في ذلك التشابه فتجعل من يهوذا ناكرا للجميل مع من تولى رعايته وتربيته، والأمر نفسه مع موسى وفرعون !!

---

[1] زينون كوسيدوفسكي، الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية، ترجمة: محمد مخلوق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 118.

المسيح يختار يهوذا ليكون من التلاميذ

يرى المسيحيون أن المسيح اختار تلاميذه الاثنا عشر لأن هذا العدد يقابل أسباط بني إسرائيل. [1] يقول كاتب انجيل متّى: «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ». (متّى19: 28)، وهذا الاختيار يثبت الاستمرارية بين النظام الديني في العهد القديم؛ والنظام الديني في العهد الجديد على أساس رسالة يسوع. [2]

ويحدثنا إنجيل مرقس عن أسماء التلاميذ واختيارهم بالقول: «وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا، وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ، وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ. وَأَنْدَرَاوُسَ، وَفِيلُبُّسَ، وَبَرْثُولَمَاوُسَ، وَمَتَّى، وَتُومَا، وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى، وَتَدَّاوُسَ، وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ» (مرقس3: 14-19).

والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس يتحدث عن سبب اختيار المسيح لأولئك بالذات قائلا: " كان الرب يسوع محاطا بإتباع كثيرين اختار منهم الاثنى عشر ليكونوا رفقاء دائمين له، ولم يخترهم بسبب إيمانهم؛ لأن إيمانهم كان متقلباً، ولم يخترهم بسبب مواهبهم وقدراتهم إذ لم يكن فيهم من كان له قدرة فذة، وكان التلاميذ يمثلون العديد من الخلفيات والخبرات في الحياة بل إن من الواضح أنهم لم يكن له القدرة على القيادة، وكانت الخاصة الوحيدة التي اشتركوا فيها جميعا هي استعدادهم لطاعة يسوع واتباعه"!! [3] وهذا تعليل يجانب الصواب حيث يصور السيد المسيح بأنه كان يختار البسطاء والسذج من الناس لتمرير مئاربه، وهو ما تخالفه العديد من معطيات الأناجيل والتي تتحدث عن سجايا التلاميذ.

---

(1) David A. Leeming, Encyclopedia of Psychology and Religion, P. 473

(2) الدكتور بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1997م، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس 1989.

(3) المصدر نفسه، ص1989.

هكذا وبعد اختيار المسيح له دخل يهوذا الإسخريوطي إلى المسيحية، وأصبح من تلاميذ المسيح المقربين كما يبدو من قائمة أسماء التلاميذ التي ذكرت في الأناجيل، على الرغم من أن تلك الأناجيل نفسها لا تحدثنا عن سبب اختار السيد المسيح (عليه السلام) ليهوذا الإسخريوطي تحديدا دون سواه ليكون واحدا من التلاميذ، ولا متى ولا كيفية هذا الاختيار!!

هذه الإشكالية حدت بالكاهن أبادير برسوم إلى بناء تصور عن هذا الاختيار بالقول: "إن المسيح اختار يهوذا بعد أن كان مارا من اليهودية إلى الجليل على إثر لقائه بيوحنا المعمدان في السجن، حينها التقى يهوذا بتلاميذ المسيح في مدينة من مدن السامرة تدعى (سوخار)* بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه، وذلك لأن التلاميذ كانوا قد مضوا إلى تلك المدينة ليبتاعوا طعاما، (يوحنا4: 8) قابله بطرس وبقية التلاميذ بالترحاب ثم سألوه عن طلبه فأجابهم: أريد يسوع الناصري، المعلم العجيب، فقال له بطرس هو جالس عند بئر يعقوب: "تعال معنا"، حينها خرجوا من المدينة وأتو به إلى المسيح، الذي وجدوه يتكلم مع المرأة السامرية". [1]

هذه الحبكة القصصية التي وضعها الكاهن أبادير برسوم والتي لا يمكن التأكد من حقيقتها تأخذنا إلى أول لقاء حدث بين المسيح وبين التلميذ الذي سيخون سيده لاحقا، تصور هذا اللقاء الأول؛ وطبيعة المشاعر التي أحسها السيد المسيح أشار إليها العديد من علماء المسيحية، ويكاد يتفق أغلبهم إلى أن المسيح كان عالما بشخصية يهوذا، وعارفا أنه الذي سيسلمه إلى الصليب، ومن المؤكد أن هذا القول هو الأنسب لشرح ما سيجري لاحقا، وإلا كيف يتفق أن يكون المسيح الإله، العالم بالسر، وخالق السماوات والأرض لا يعلم أن هذا التلميذ سيخونه يوما ما؟؟

عند هذه المسألة، توقف الكثير من علماء المسيحية عادّين إياها إحدى المسائل الشائكة التي حيرت المسيحيين لأكثر من (2000) سنة. ومفادها: إذا كان يسوع يعرف في الواقع ومقدما

---

* سوخار: مدينة صغيرة تبعد عن شكيم (نابلس) ميل ونصف تقريبا، تقع على منحدر جبل عيبال الشرقي، ومن الشمال الشرقي من بئر يعقوب. ينظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1894، ص 592.

([1]) تاريخ التلميذ الخائن، ص9.

أن يهوذا سوف يسلمه، لماذا اختاره إذن وكلفه ليكون أحد رسله؟ وخصوصا ان الكتاب المقدس يصرح علنا أن المسيح هو من اختاره!! [1]

إذا كان المسيح قد اختار يهوذا كتلميذ له ولم يكن يعرف أو يتوقع ماذا كان ينوي أن يفعله، هذا يعني أنه -إلى حد ما- شخص بسيط، مسكين لا يعرف كيف يحكم على الشخصيات فضلا عن الناس، ناهيك عما هو إلهي!! ولكن إذا كان يسوع اختار يهوذا وهو يعلم أن هذا الاختيار سيقود يهوذا إلى خيانته، تلك الخيانة التي ستؤدى إلى أن يكون يهوذا ملعونا في المسيحية على الأبد فهذا يعني أن هذا هو طريق الخلاص الذي اختاره المسيح. [2]

هذا الاختيار للتلاميذ لم يكن اعتباطا حسب ما تروي الأناجيل، بل جاء وفق رويّة وتأني، والأهم بعد طلب المسيح من الله ذلك، يقول كاتب إنجيل لوقا: «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»: سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ. مَتَّى وَتُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ. 16يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا». (6: 12-16).

كما تخبرنا الأناجيل أن المسيح لم يكن يعمل شيئا من دون تلقي الإذن من أبيه، جاء في يوحنا: «فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ». (5: 19-23)

لذلك يقول الكاتب إيفان روجرز: "اختار يسوع التلاميذ الاثني عشر، بما فيهم يهوذا، بعد جلسة صلاة طوال الليل لأبيه السماوي. علم يسوع أن كل قرارته الشخصية أبلغت لأول مرة من قبل الأب. يؤدي بنا ذلك الى الاستنتاج بأن يهوذا كان جوابا لطلب سؤال الانقاذ الذي كان في

---

(1) Ivan Rogers, Judas Iscariot, P.14.

(2) Kim Paffenroth, Judas: Images of The Lost Disciple, P. 70.

الصلاة الشخصية، هدية مصممة من الأب السماوي لابنه. في الواقع إذا كان يهوذا هو جوابا للصلاة، فبالتأكيد ثم تقدم في مهمة المسيح. وأنا أزعم أن يسوع كان يعلم بالضبط ما كان يقوم به عندما اختار يهوذا لأن يكون أحد الرسل. كما قال بطرس لاحقا: إن يهوذا: «إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ». (أعمال الرسل 1:17). [1]

هذا الادعاء يخالفه ما ذكره المسيح حول تلك الصلاة الليلية، يقول المسيح في إنجيل لوقا: «فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟» (11: 11). تظهر لنا آية إنجيل لوقا أن المسيح كان ممتعضا من صنيع الله (حاشا للمسيح) بعد تلك الصلاة وذلك الابتهال؛ وتسائل: هل سيعطي الآباء أبنائهم الحجر لو سألوهم الخبز !! أو هل سيعطونهم حيّة لو سألوهم سمكة!!

وعلى الرغم من قول المسيح هذا يرى جلّ علماء المسيحية، أن المسيح كان عالما بمراد يهوذا من تسليمه إلى الرومان وبالتالي صلبة لكنه مع ذلك ضمه إلى جماعة التلاميذ، جاء في يوحنا: «وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ». (يوحنا 2:25). لأجل هذا اعتبر المسيحيون أن هذا الأمر فيه حكمة كان يعلم المسيح نتائجها، بل ذهب البعض إلى أن هذا العمل له الكثير من الفوائد العظيمة وعدّوا منها:

1- إن المسيح قصد باختيار يهود الخائن أن يعلم خدام الإنجيل أن الرسامة لا تجديهم نفعا إن لم يكونوا أمناء وثابتين ومتواضعين، وإن مجرد وضع اليد لا يعصمهم من الخطأ، لذا عليهم أن يتذكروا أن الرب اختار يهوذا ورسّمه، ولكونه وجده خائنا ومنافقا سقط ورفض، فمن يظن منهم إذا أنه قائم فلينظر ألا يسقط.
2- يؤكد المسيح لأعضاء الكنيسة عموما أن من المحال أن تصل الكنيسة إلى درجة الكمال ما دامت على الأرض، فلا بد من بقاء الزوان مختلطا مع الحنطة (متّى 13: 30)، والسمك الجيد بالرديء (متّى13: 48)، إلى أن يحين مجيئه الثاني فلا نطلب إذن الكمال في الكنيسة المنظورة، بل فلنقر إنه قد وجد رجل خائن في وسط الجماعة الرسل وأنه

---

(1) Ivan Rogers, Judas Iscariot: Revisited And Restored, P. 14.

سيكون في الكنيسة وناس عالميون خالون من الدين مختلطون بالمسيحيين الحقيقيين إلى القضاء الدهر. [1]

أمام هذا الرأي رفض البعض الآخر من المسيحيين أن يكون المسيح عارفا بما سيؤول إليه حاله مع يهوذا، وحتى لا يلقى اللوم على المسيح في هذا الاختيار عدّه البعض اختيارا شخصيا من المسيح، باعتبار أن يهوذا لم يكن أهلا لهذا الاختيار!! يقول الدكتور كلين سويمنك: "أرفض تماما ذلك، أن يذهب كل ما أعرف أو اعتقد عن يسوع، وأعتقد أن يسوع اختار كل واحد من التلاميذ نتيجة نقاء القلوب ولكونهم الأكثر مثالية، لأن خلاف ذلك يجعل يسوع هو المسؤول عن اختياره ومن ثم خيانته، ويجعل يهوذا خاليا من جميع اللوم الذي يقع عليه". [2]

ورأى الدكتور كلين أن يهوذا: " كان منافقا، وكلمة "منافق" من معانيها " ممثل " أو " مدع او متظاهر بأمر ما "، وبعبارة أخرى، فإنه يدعي أن يظهر شيء ما وهو ليس كذلك، هذا هو بالضبط ما كان يهوذا، كان مدعي، وكان ممثلا بارعا، وكان منافقا في أسوأ شعور في العالم. الآن، متى ولماذا بدأ نفاقه؟ نحن لا نعرف ذلك، يعتقد البعض أن الشيطان أرغمه على فعل ذلك، كما يعتقدون أن الشيطان بطريقة ما أو بأخرى دفعه الى أن يخون يسوع، ولكن الشيطان لم يتمكن منه، ولم يتمكن من إرغامه او اجباره، وكان تصرف يهوذا حرا بمحض إرادته، كما كان مسؤولا عن بيع ابن الله بسعر عبد". [3]

([1]) أبادير برسوم، تاريخ التلميذ الخائن، ص9.

([2]) Glenn Cummings, A Study of The Twelve Apostles, P. 66

([3]) Ibid, 66.

يهوذا وزيرا للمالية في مملكة المسيح

بعد دخوله إلى المسيحية واحتكاكه بالمسيح انتدب السيد المسيح (عليه السلام) يهوذا الإسخريوطي من بين مجموعة تلاميذه لكي يكون أمين صندوق أموال الجماعة، كما يروي إنجيل يوحنا: «فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ ... وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ». (يوحنا 12: 7)

يظهر لنا هذا الأمر مسألة اهتمام السيد المسيح بإيجاد جماعة متماسكة فيما بينها وزع فيها الأدوار على كل أحد من التلاميذ، ومنح الصندوق ليهوذا الإسخريوطي، وبالتأكيد مثل هذه الجماعة ستحتاج إلى الأموال اللازمة للمعيشة والتنقل وإنجاح الدعوة، هذه الأموال في الغالب أتت من التبرعات والهبات التي كانت تحصل عليها الجماعة من الأغنياء والداعمين من عامة الشعب.

تخبرنا الأناجيل أن للسيد المسيح العديدة من التلاميذ ليس الاثنى عشر فقط، بل أن هناك التلاميذ الـ: (72) ومنهم: مرقس مؤلف الإنجيل الثاني. يقول إنجيل لوقا: «وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ». (10: 1-2). كما أن هناك الكثير من التلاميذ غيرهم، يقول سفر أعمال الرسل: «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسْطِ التَّلاَمِيذِ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ». (1: 15)

من بين هؤلاء التلاميذ من كان ميسور الحال غنيا، كيوسف الرامي؛ الذي من بلدة الرامة، وكان أحد أعضاء المجلس اليهودي الأعلى (السنهدرين)، وتلميذا للمسيح في السر، تخبرنا الأناجيل أن بعد عملية الصلب طلب يوسف الرامي جسد المسيح من بيلاطس ودفنه في قبره الخاص داخل بستانه. [1]

([1]) (لوقا: 23: 50-53)، (يوحنا19: 38-42)، ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص 356.

ومن الغريب أن الأناجيل الإزائية الثلاثة: (متى مرقس لوقا) لم تتحدث عن اختيار المسيح ليهوذا ليكون حاملا لصندوق الجماعة!! على الرغم من أن تلك الأناجيل ألفت قبل سنين طوال من تأليف إنجيل يوحنا والذي يعد آخرها تأليفا!! [1]

حمل يهوذا لصندوق أموال الجماعة معه في حله وترحاله مع السيد المسيح (عليه السلام)، يؤكد أن السيد المسيح قد وجد به من الثقة، والأمانة، وحسن التدبير ما جعله يسلمه أموال جماعته ويأتمنه عليها، وإلا لماذا لم يسلمه إلى غيره من التلاميذ؟؟

يرفضوا المسيحيون هذا التعليل على لسان العديد من قدسيهم وعلمائهم، على سبيل المثال يجيب القديس أوغسطين عن ذلك بالقول: " يتساءل البعض: لماذا عهد إليه السيد المسيح الصندوق، ولم يعهد به إلى بطرس أو يوحنا أو غيرهما ممن هم أهل الثقة؟ ربما لأن يهوذا اشتهى هذا العمل، فنال سؤل قلبه. ولعل السيد المسيح سمح له بذلك حتى لا يكون له عذر في بيع سيده، لأنه لم يكن في عوز". [2]

يغمز القديس أوغسطين يهوذا هنا بأنه هو الذي طلب أن يكون حاملا للصندوق، وأن المسيح استجاب لهذا الطلب لذا نال يهوذا سؤل قلبه. هذا الرأي لم ينفرد به أوغسطين لوحده، بل يكاد يجمع علماء المسيحية عليه وذلك بعد أن انفرد كاتب إنجيل يوحنا بإلصاق صفة السارق واللص بيهوذا، وامتنعت الأناجيل الإزائية الثلاث: (متّى، مرقس، يوحنا) عن إطلاق تلك الصفة عليه واكتفت بتسميته بالخائن.

([1]) إنجيل مرقس، ويعد الإنجيل الأقدم تدوينا، ألف بين (65 -70م)، (على الأرجح) وقبل دمار الهيكل في القدس سنة 70م. أما إنجيل متّى، فقد ألف بين (70 -85م)، وينسب تقليديًا إلى متّى العشار (أحد التلاميذ الاثني عشر)، لكن يرى الكثير من النقاد أن الإنجيل كُتب لاحقًا باسمه. إنجيل لوقا كتب بين (80 -90م)، وربما حتى أوائل القرن الثاني (حتى 95م في تقديرات بعض العلماء). ومؤلفه طبيب يوناني كان رفيقا لبولس، حتى أنه دون بلغة يونانية. أما إنجيل يوحنا فمعظم الباحثين يُجمعون على أنه كُتب بين (90-115م). ينظر كتابنا: أ.د أنمار الهاشمي، علم تاريخ الأديان: دراسات في الأديان الوضعية والسماوية، مطبعة جامعة السلطان محمد الفاتح، إسطنبول، 2025م، ص 134 وما بعدها.

([2]) القمص تادرس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين، كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج، (ط1)، 2003م، ص718

وقائع حمل يهوذا الإسخريوطي للصندوق وسرقته منه، أشار إليها إنجيل يوحنا واصفا إياها بأنها حدثت بعد حادثة سكب العطر التي جرت في بيت لعازر الذي أحياه المسيح من الموت، يقول الإنجيل: «ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ، الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟» قَالَ هذَا لَيْسَ لأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لأَنَّهُ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظَتْهُ، لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ». (12: 1-8).

تحدثت هذه الرواية عن زيارة المسيح لمدينة بيت عنيا* وتحديدا بيت لعازر، الذي كان ميتا ثم أحياه المسيح. [1] ويرجح أنها حدثت يوم السبت السابق للفصح الذي سيحل مساء الخميس، بعد ستة أيام من غروب شمس الجمعة. وتكريما لصنيع المسيح هذا صنعوا له عشاء ودعوه إليه، وكانت مرثا أخت لعازر تقوم بخدمة المسيح وتلاميذه حينها. وفي أثناء العشاء جاءت مريم (أخت مرثا ولعازر) فدهنت قدم المسيح بيديها وشعرها بطيب غالي الثمن، أثار هذا الأمر حفيظة يهوذا الإسخريوطي وخصوصا أنها دهنته بطيب ناردين من العطر الخالص الكثير الثمن، ويقدر وزن الطيب هنا (335غ)، أما الناردين فكان عبارة عن زيت مستخرج من ساق نبتة تنمو في الهند. قيمة الطيب التي اعترض يهوذا عليه كان تساوي (300) دينار، وهذا المبلغ كبير جدا في ذلك الوقت فيما إذا علمنا أن أجرة العامل العادي اليومية كانت دينار واحد، وهذا يعني أن قيمة الطيب كانت تعادل أجرة عامل لسنة كاملة. [2]

---

* بيت عنيا: قرية تقعد (3) كلم تقريبا عن أورشليم، على الجانب الأقصى من جبل الزيتون، وعلى طريق أريحا. كان يعيش فيها مريم ومرسا ولعازر حين زارهم المسيح ومكث عندهم، وفيها قام المسيح لعازر من الموت. ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص71.

([1]) قصة إحياء المسيح للعازر ذكرت في إنجيل يوحنا فقط: (11: 17-44)

([2]) جون مارك آثر، تفسير الكتاب المقدس، نسخة الكتاب المقدس فاندايك البستاني الجديد، دار منها الحياة، لبنان، (ط2)، 2021م، ص1790

استنكر يهوذا الإسخريوطي فعلها هذا وتساءل عن الغاية من هذا الإسراف -حسب ما زعم كاتب إنجيل يوحنا، قائلا: إن بالإمكان بيع هذا الطيب بـ (300) دينار ويعطى ثمنه للفقراء. وهنا يؤكد كاتب إنجيل يوحنا بأن يهوذا لم يكن يبالي بالفقراء عندما قال قوله هذا؛ بل كان يتمنى أن يباع هذا الطيب حتى توضع بعدها تلك الأموال عنده باعتباره حامل الصندوق من أجل أن يسرق منها لاحقا!! كما سجل لنا كاتب إنجيل يوحنا غضب المسيح من قول يهوذا هذا وإقراره لفعل مريم.

ومن الغريب إن حادثة صبّ مريم العطر على المسيح قد ذكرت في الأناجيل الأربعة جميعها، ولكن هناك العديد من الاختلافات الملحوظة في تفاصيلها!! الأمر الذي جعل نقاد المسيحية يتساءلون فيما إذا كانت هذه أحداثاً منفصلة أم رواياتٍ مختلفة للحدث نفسه!! وهذه أبرز الاختلافات والتناقضات في تفصيلها:

- **إنجيل متّى (26: 6-13)**

المكان: بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا.

المرأة: لم يُذكر اسمها.

الفعل: صبّت عطراً غالي الثمن على رأس المسيح.

ردّ الفعل: انتقد التلاميذ الإسراف.

ردّ المسيح: دافع عنها؛ قائلاً إنها أعدّتْه للدفن.

التوقيت: قبيل آلام المسيح (قبل يومين من عيد الفصح).

- **إنجيل مرقس (14: 3-9)**

المكان: بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا.

المرأة: لم يُذكر اسمها.

الفعل: صبّت عطراً على رأس المسيح.

ردّ الفعل: اشتكى بعض الحاضرين من الإسراف.

ردّ المسيح: دافع عنها وربط الفعل بدفنه.

التوقيت: قبيل اعتقال المسيح.

- **إنجيل لوقا (7: 36-50)**

المكان: بيت سمعان الفريسي.

المدينة: لم يُذكر اسمها، ولكنها ليست من بيت عنيا.

المرأة: امرأة خاطئة (على الأرجح كانت زانية معروفة).

الفعل: بكت، بللت قدمي يسوع بالدموع، ومسحتهما بشعرها، وقبلتهما، ودهنتهما بالطيب.

رد الفعل: سأل المضيف المسيح عن سماحه لخاطئة بلمسه.

رد المسيح: سرد مثلاً عن المغفرة، وأشاد بحبها وإيمانها.

يبدو أن هذا حدث مختلف تماماً، حدث في وقت سابق من دعوة المسيح لقومه.

- **إنجيل يوحنا (12: 1-8)**

المكان: بيت عنيا، في بيت لعازر ومرثا ومريم.

المرأة: مريم، أخت لعازر ومرثا.

الفعل: دهنت قدمي يسوع بعطر غالي الثمن، ومسحتهما بشعرها.

الرد: انتقد يهوذا الإسراف.

رد المسيح: دافع عنها؛ قائلاً إنها فعلت ذلك استعدادًا لدفنه.

وهذا جدول توضيحي لأبرز أحداث حادثة العطر:

الإنجيل	المرأة	المكان	الجزء الممسوح	رد الفعل	التفاصيل
متّى	غير مسمى	بيت عنيا (سمعان)	الرأس	التلاميذ	التحضير للدفن
مرقس	غير مسمى	بيت عنيا (سمعان)	الرأس	بعض الحاضرين	التحضير للدفن
لوقا	المرأة الخاطئة	بلدة الجليل (سمعان)	القدمان	الفريسي	الغفران
يوحنا	مريم	بيت عنيا (بيت لعازر)	القدمان	يهوذا	التحضير للدفن

جدول (1) أبرز أحداث حادثة سكب العطر

هذا الجدول يمنحنا العديد من التصورات التي يجب أن نقف عندها فإنجيل متّى لا يسمي المرأة، على الرغم من أنه يتفق أن الحادث وقعت في بيت عنيا ولكن في بيت سمعان وليس بيت لعازر، وأنها دهنت الرأس فقط، والأهم أنه يجعل ردة الفعل من نقطة بالتلاميذ!!

الأمر نفسه نجده في إنجيل مرقس، والذي لا يسمي المرأة أيضا ويتفق مع إنجيل متى بأن الحادثة وقعت في بيت عنيا في بيت سمعان، كما أنه يتفق معه أنها دهنت الرأس فقط، لكنه يخالف إنجيل متّى حين ينسب رد الفعل لبعض الحاضرين!!

أما إنجيل لوقا فيسميها بالمرأة الخاطئة، وغالب الظن أنها (مريم المجدلية)، بينما يجعل ردة الفعل لشخص فريسي. إنجيل يوحنا وحده من يقول أنها مريم أخت لعازر، وأنها حدث في بيت لعازر، وأن يهوذا الإسخريوطي هو الوحيد الذي أبدى رد فعل على هذا الإسراف!!

انفراد كاتب إنجيل يوحنا باتهامه ليهوذا بردة الفعل هذه؛ كما اتهامه بالسرقة جعل من المؤلف كيم بافرنوف يقول: " يجعل يوحنا يهوذا المعترض الوحيد ليس فقط كي يظهر عدم فهمه لشخصية يسوع ورسالته، ولكن لتشويه شخصيته، والأكثر من ذلك لأجل اعتباره متسللا، لصا، ومنافقا". [1]

اعتراض آخر نجده عند الكاتب كمال صليبا الذي يهاجم كاتب إنجيل يوحنا قائلا: " في الواقع هو أكثر الأناجيل إصرارا على تخوين يهوذا وفيه أن يسوع كان عارفا "من البدء" بنية يهوذا في الخيانة (6: 64 –71) ولو كان هذا الأمر صحيحا لما أوكل يسوع صندوق ماله إلى يهوذا أصلا، ولما بقي موكلا هذا الصندوق إليه إلى النهاية". [2]

كما يذهب كمال صليبا إلى: "أن يوحنا وسمعان بطرس كانا من أول التلاميذ الذين التحقوا بيسوع وبقي كلاهما من أقرب المقربين إليه وكانت بين الأثنين منافسة بلغت حد الشجار أحيانا لكن الشيء الوحيد الذي بقي يجمع بينهما على ما يبدو كان استياؤهما المشترك من ائتمان يسوع ليهوذا على صندوقه بدلا من واحد منهما، وربما أن غيرهما من التلاميذ صار يبغضه أيضا، لأنه كان في قدرته أن يلبي طلباتهم للإنفاق أو ألا يلبيها كما يشاء". [3]

ومن المهم القول هنا أن يهوذا يختلف عن باقي التلاميذ في كونه جاء من قرية واقعة جنوب القدس، في حين أن كل التلاميذ الآخرين جاؤوا من الشمال -من الجليل تحديدا- ما يعطي مجال لتفسير مناطقي للمشكلة بين التلاميذ وبين يهوذا، فيكون الأخير بالتالي ضحية لتوجيه اتهامات ضدّه بعد حادثة رفع المسيح مبنية على شبهات مختلطة بحزازيات مناطقية أثارها البعض من تلاميذ المسيح، أو ربما غيرهم من الأمميين (غير اليهود)*من الذين دخلوا إلى المسيحية، أخذ بتلك الروايات كتبة أناجيل وأسفار العهد الجديد لاحقا. ومن المعلوم أن غالبية سكان الجليل (موطن التلاميذ) من الأمم، حتى سمي "جليل الأمم" (أشعيا 9: 1، متّى4: 15) وكان

---

(1) .Kim Paffenroth, Judas, Images of The Lost Disciple, P. 34.

(2) كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ص93.

(3) المصدر نفسه، ص 93.

* أمم: تطلق هذه اللفظة قديما على كل الخارجين عن الديانة اليهودية، ومفردها (أممي)، ودعي بولس رسول الأمم لأنه أؤتمن على تبشيرهم. ينظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، (م1)، ص144.

يفصله عن اليهودية منطقة معادية، هي السامرة. وكان يهود اليهودية يحتقرون اليهود الجليليين لاختلاطهم بالأمم الوثنيين، حتى أن اللهجة الجليلية كانت تكشف وتميز الشخص الجليلي في المجتمع الإسرائيلي. [1]

يؤكد على هذا الأمر المؤلف كيم بافينروف بالقول: "على الرغم من أن يوحنا لديه تصوير أكثر سلبية عن يهوذا و " اليهود " بشكل عام، ونظرية أن يهوذا في الواقع قد كتب الانجيل الرابع تبقى متكررة. ويمكن أن تقوم على أساس من التخمين بأن يهوذا كان هو الوحيد من بين التلاميذ من يهوذا وكان التلاميذ الاخرين على خلاف ذلك من الجليل، وكان هناك توتر طويل بينهم. إنجيل يوحنا ربما قد يكون كتب من قبل " التلميذ الذي أحبه يسوع " حسب ما يوصف في الإنجيل، والذي يبدو أن يكون نوعا ما منفصلا عن التلاميذ الآخرين، ربما لأنه كان من يهوذا. ويهوذا هو التلميذ المحبوب ومؤلف الإنجيل الرابع وجميع السلبيات تجاهه هو من عمل المحررين اللاحقين. [2]

مسألة المناطقية بين يهوذا والتلاميذ أشار اليها البعض من علماء المسيحية أيضا ولكن لتبرير أفعال يهوذا وخيانته، يقول الدكتور كلين كومنكس: "إن الشيء الذي يجعل هذا الأمر مهم جدا هو أن يهوذا كان هو التلميذ الوحيد الذي لم يكن من الجليل، وكان معظم التلاميذ الآخرين أما أصدقاء أو من نفس العائلة، وكان يهوذا هو الوحيد من خارجهم، هذا الأمر سهل له خداع التلاميذ الآخرون، لأنهم لا يعرفون أي شيء سابق عن أسرته، أو خلفيته، أو حياته، وكيف أصبح تلميذا". [3]

هناك من يرى أن صورة يهوذا قد تم تشويها في الأناجيل الأربعة لكي يتم فصل المسيحية عن اليهودية واختير التلميذ يهوذا تحديدا للقيام بهذه المهمة وذلك لأن اسمه يوحي أنه من اليهود، لذا فهو أفضل من ينسب إليه تسليم المسيح ومن ثم خيانته، لذا فمن الأفضل أن تفصل المسيحية عن اليهودية وخصوصا إذا علمانا أن السيد المسيح وكل تلاميذه كانوا من اليهود. وهذا ما حصل بالفعل لاحقا حيث انفصلت المسيحية تدريجيا عن الديانة اليهودية ولكن

([1]) ينظر: القس الدكتور منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (م7)، دار الثقافة، القاهرة، (ط2)، ب.ت، ص133.

[2] Kim Paffenroth, Judas, Images of The Lost Disciple, P. 36

[3] Glenn Cummings, A Study Of The Twelve Apostles, P. 65.

هذا الأمر لا نجده في سفر أعمال الرسل وغيره من رسائل التلاميذ والذي تدلل على أن التلاميذ كانوا متمسكين بالشريعة اليهودية كسيدهم المسيح وكانوا يدخلون إلى الهيكل بانتظام لأداء الصلاة وطقوس العبادة، وهذا الأمر ورثوه من معلمهم الذي قال «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ». (متّى 5: 17) كل تلك المعطيات جعلت البعض يرى: أن اسم يهوذا يشير الى نوايا معادية للسامية، كما يرى المؤلف ديفد بريدجر. [1]

يقول المؤلف كيم بافينروف في هذا: "أبسط استخدام لمفهوم معادات السامية نجده في قصة يهوذا وهو واحد من معادلة بسيطة: يهوذا كان سيئا إذن فإن كل اليهود سيئون!! تلك المعادلة يمكن جعلها في كلا الاتجاهين: كان يهوذا شريرا لأنه كان يهوديا. إذن فإن اليهود هم اشرار، ويتجلى ذلك التشابه ليهوذا. لقد كان هذا بالتأكيد الاستخدام الأكثر شيوعا لقصة يهوذا في معادية السامية طوال التاريخ المسيحي. وبليغ (لقب اعطاه يعني " ذهبي الفم ") وكان يوحنا الذهبي الفم (CE ca.349-407) الاكثر ضراوة في حياته في مسألة معاداة السامية وعاطفي جدا في إدانته ليهوذا. أحيانا يستخدم الذهبي الفم يهوذا كدرس قوي ضد الشرور الطمع والجشع".[2]

وفكرة تحميل اليهود مسؤولية دم المسيح نشأت كنتيجة طبيعية جاءت عبر مزيج من النصوص الإنجيلية، والتفسيرات اللاهوتية التي ظهرت مبكرا في المسيحية، ساعد على تبنيها العديد من المواقف السياسية والاجتماعية في القرون الأولى، لعل أهمها:

1. النصوص الإنجيلية: حيث أشارت الأناجيل وبصورة واضحة إلى دور بعض القادة اليهود في محاكمة المسيح وتسليمه للسلطات الرومانية، ولعل عبارة إنجيل متّى: "دمه علينا وعلى أولادنا" (25: 27) التي أطلقها كهنة اليهود ورؤسائهم أثناء محاكمة يسوع أمام بيلاطس البنطي عندما خيّرهم بين إطلاق سراح المسيح أو باراباس المجرم، كانت العبارة الأكثر تداولا واستخداما في اتهام اليهود، والتي فُسرت لاحقاً وبشكل حرفي على أنها قبول جماعي للمسؤولية.

---

(1) David Bridger, The New Jews Encyclopedia, (Published by Behrman House, Inc, U.S.A). P. 253.

(2) Kim Paffenroth, Judas, Images Of The Lost Disciple, P. 38

2. التفسيرات اللاهوتية المبكرة: في ظل الصراع بين المسيحية الناشئة واليهودية استخدم آباء الكنيسة الأوائل هذه النصوص للتأكيد على أن المسيحية هي "العهد الجديد" وأن اليهود رفضوا المسيح وتآمروا عليه، وبالتالي سلموه للرومان من أجل صلبه.

3. العوامل السياسية والاجتماعية: فبعد تدمير الهيكل في القدس عام (70م)، وتشتت اليهود، أصبح من السهل على المسيحيين الأوائل الذين كانوا يسعون للتمايز عن اليهودية أن يلقوا اللوم عليهم. وهكذا استُخدمت هذه الفكرة في العصور الوسطى لتبرير اضطهاد اليهود، خاصة في أوروبا، مما أدى إلى ظهور ما سمي لاحقا بـ "معاداة السامية".

وفي ستينيات القرن الماضي وتحديدا بين الأعوام (1962-1965م)، أعادت الكنيسة الكاثوليكية النظر في هذه التفسيرات، وأصدر المجمع الفاتيكاني الثاني وثيقة: "Nostra Aetate" التي أكدت على أن مسؤولية موت المسيح لا تقع على الشعب اليهودي ككل، بل على أفراد محددين في ذلك الزمن، كما شدد المجمع على أن اليهود لا يعيشون تحت "لعنة" بسبب رفضهم للمسيح، ودعت الوثيقة المسيحيين إلى احترام اليهودية، وتعزيز الحوار بينهما. [1]

[1] من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، في عصرنا (Nostra aetate) بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، أعطي في روما، قرب كنيسة القديس بطرس في اليوم السابع من شهر كانون الأول سنة 1965م.

خيانة يهوذا للمسيح

تتحدث الأناجيل الأربعة أن يهوذا الإسخريوطي فكر في تسليم المسيح عندما دخل الشيطان إلى قلبه وبدأ يبحث عن فرصة سانحة من أجل تسليمه. هناك إشارات عدة وردت في الأناجيل تشير إلى هذه الأمر، ولكنها كالعادة تختلف في معطياتها كما يلي:

1. فكر يهوذا في تسليم المسيح عقب حادثة سكب الطيب، بسبب جشع يهوذا

- يذكر كاتب إنجيل متّى أن يهوذا ذهب إلى رؤساء الكهنة بعد أن سكبت المرأة الطيب على رأس المسيح، وكان ذلك قبل الفصح مباشرة: «حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ». (26: 14-16)

يعلق الدكتور يوسف متّى على عبارة (وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ) بالقول: " كان لسيدنا عيسى المسيح وفرة من التأييد الشعبي وعليه لم يجرئ قادة الدين على اعتقاله علانية إذ ظنوا أن ذلك قد يثير شغبا واسعا بين الجماهير الحاضرة، وأن يهوذا الإسخريوطي هو الذي أعد العدة لتسلم السيد المسيح والمخطط لذلك، فهو الذي سوف يعلم عن مكانه وعن الزمان المطلوب لتسليمه وفق ما يراه مناسباً". [1]

- وفي مرقس أن يهوذا عزم على تسليم المسيح بعد حادثة سكب الطيب مباشرة: «ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا، وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوافِقَةٍ». (مرقس 14: 10-11)

- أما كاتب إنجيل يوحنا فيسجل امتعاض يهوذا من سكب الطيب، مما يدل على بداية حنقه، ثم دخل الشيطان في قلبه وعزم على تسليم سيده قبل عيد الفصح والعشاء الأخير، حيث يقول: «أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ». (13: 1-2)

([1]) الإنجيل دراسة شرقية، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط2)، 1420هـ-1990م، ص277.

ومن المناسب هنا الحديث عن قطع الفضة التي وعد قادة اليهود يهوذا بمنحها إياه، فهذه القصة لم تذكر إلا في إنجيل متّى فقط، حيث وعد قادة اليهود يهوذا بمنحه ثلاثين قطعة من الفضة في حال إتمام عمله وسلمهم المسيح: «حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ». (26: 14-16). بينما يتحدث كاتب إنجيل مرقس أن كهنة اليهود وعدوه بأن يعطوه فضة في حال إتمام عمله: «ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا، وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوافِقَةٍ». (14: 10-11). بينما لم يذكر إنجيلي لوقا ولا يوحنا تلك الحادثة ولا المبلغ.

هذا الفعل بالنسبة للمسيحيين يوضح أن يهوذا كان جشعا طماعا فعل فعلته من أجل المال، يقول الدكتور كلين كومنكز: "ارتكب يهوذا أضخم وأعظم إخفاق في تاريخ البشرية، بل إنه ارتكب العمل الشنيع الأفظع الذي لم يرتكبه أي شخص في أي وقت مضى، إنها خيانة الرب يسوع، النقاء، الكمال، الذي بلا خطيئة، ابن الله القدوس، باعه من أجل حفنة من المال". [1]

ومن الطبيعي أن تتناقل الأساطير المسيحية عبر قصصها الميثولوجية تلك القطع الفضية وتضفي إليها شيئا من الأساطير حتى تكتمل فكرة الخلاص الإلهي، يقول الكاتب كين بافنروث: " ينبغي أن نذكر الأساطير المحيطة بالقطع الثلاثين من الفضة، حيث تقول الأسطورة أن هذه القطع النقدية صنعت من قبل تارح (والد إبراهيم) (تكوين 11:26). وبعض الروايات تنسب صناعتهم لآدم، ثم تناقلتها الأيادي مرورا بسحرة فرعون. وبعد ذلك ينتهي بهم الأمر في المعبد، حيث أرسلت إلى سليمان إما مباشرة من قبل فرعون مصر، أو بلقيس ملكة سبأ. ثم وبعد السبي البابلي أخذوا من قبل نبوخذ نصر إلى بابل (586ق.م). ثم كانت تلك القطع النقدية جزءا من الهدايا التي قدمت إلى يسوع من قبل المجوس (عند ولادته)، ولكن مريم والدة المسيح فقدتهم خلال رحلتها وزوجها يوسف النجار إلى مصر، وفي بعض الروايات، المجوس هم من فقدوهم، حيث كان ينبغي أن تعطي إلى يسوع عندما يكون راشدا؛ وهو بدوره سوف يرسلهم إلى

(1) Glenn Cummings, A Study of The Twelve Apostles, P. 65

المعبد، ثم تم دفعها لاحقا إلى يهوذا ثمنا لخيانته، وبعد انتشارها، عادت الى الظهور بشكل فردي في وقت لاحق بعد مئات السنين كقطع أثرية!! [1]

2. فكر يهوذا في تسليم المسيح وذلك لتنفيذ خطة الله

لم يربط كاتب إنجيل لوقا مسألة تسليم المسيح بحنق يهوذا عليه أو أي مسألة أخرى، بل يفهم من النصوص أن هذا أمر واقع بتدبير الله: «وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!». (لوقا 22:22). واكتفى كاتب الإنجيل بتبيان أن يهوذا عمل على ترتيب مسألة تسليم المسيح بعد تأثير روحي شيطاني!! كما أن لوقا لا يربط مسألة تسليم المسيح مع عيد الفصح، وليس بعد العشاء الأخير كما في الأناجيل الأخرى: «وَقَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِصْحُ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ، لأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ. فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الاثْنَيْ عَشَرَ. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. فَفَرِحُوا وَعَاهَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. فَوَاعَدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خِلْوًا مِنْ جَمْعٍ». (لوقا 22: 1-6)

بسبب هذه التباينات وغيرها برزت في الفكر المسيحي العديد من النظريات التي تحدثت عن الدوافع التي حدت بيهوذا للقيام بهذا العمل، ومنها:

أولا: دو افع شخصية ونفسية

1. الجشع والطمع: وهذا ما أشار إليه كاتب إنجيل يوحنا صراحة -كما أسلفنا- حين كان يهوذا يتولى صندوق المال ويأخذ منه. كما أن كاتب إنجيل متّى يورد إشارة حول ذلك مدعيا أن يهوذا سأل رؤساء الكهنة قائلا: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ». (متّى 26: 15)

2. خيبة أمل يهوذا الإسخريوطي من المسيح وفكرة المسيح المخلص (المسيّا)

[1] Kim Paffenroth, Judas, Images of The Lost Disciple, P. 79

تعد فكرة المسيح المخلص أحدى ركائز الديانة اليهودية، وهي تقوم على فرضية ارسال الإله يهوه (إله اليهود) مخلصا في نهاية الزمان، وأن هذا المخلص سيأتي من أجل القضاء على أعدائهم الرومان!!

واختلف اليهود حول حقيقة هذا القائد إذ ذهب بعضهم إلى أنه سيكون قائدا عسكريا، ومحاربا سماويا، بينما ذهب البعض وخصوصا من الغيورين بأن الخلاص لن يأتي إلا بثورة مسلحة، وبما أن هناك من يرى أن يهوذا الإسخريوطي كان من الغيورين فإنه كان يتوقع أن المسيح هو المسيّا الموعود، وحين خاب ظنه فيه بعد أن ظهر المسيح وديعا يقول: «مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا». (لو 6: 29). وفي إنجيل متّى إشارة واضحة من المسيح انه لن يقاوم الرومان: «حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلّٰهِ لِلّٰهِ». فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا». (22: 15-22)

هذه الشواهد وغيرها بنى عليها البعض وتحدثوا عن خيبة الأمل والحالة النفسية ليهوذا الإسخريوطي الغيور والرافض للاحتلال الروماني لمدينة الله المقدسة (أورشليم)، لذا شعر حينها بخيبة أمل والكثير من الغضب على المسيح، لذا عمل على تسليم سيده إلى الرومان. ومن جانب آخر هناك من رأى أن يهوذا ظن أنه لو عمل على تسريع تسليم المسيح إلى الرومان فربما سيضطر المسيح حينها على إظهار قوته المسيانية الإلهية ويعمل على تنظيم الصفوف وقيادة جموع اليهود لطرد الرومان، وبالتالي سينشأ ملكوته، لذا سارع إلى إتمام ذلك العمل. يقول الكاتب روي بيتمان: "في فعل متهور وعاطفي يقوده فخر ذهب يهوذا إلى رؤساء الكهنة لترتيب خيانته ليسوع!! وجهة نظر أو استدلال خفي لا يعرف بوضوح في الكتاب المقدس، كما لا يعرف

طبيعته، ربما كانا هما الدافع الذي حدا بيهوذا إلى تبني تلك المسألة، يمكن أن يستدل على أن يهوذا كان غاضباً، محبطاً، يائساً، متردداً". [1]

يؤكد خيبة الأمل تلك وأحلام يهوذا بل وحتى التلاميذ الواسعة الكاتب جون مكارثي بالقول: " أصيب يهوذا تدريجيا بأكبر خيبة أمل مع المسيح، لا شك في البداية، اعتقد جميع الرسل أن المسيح باعتباره المسيح الموعود سيهزم أعداء اليهود؛ ويخلص إسرائيل من الاحتلال الوثني، ويعيد تأسيس مملكة داوود في مجد غير مسبوق. جميعهم كانوا يعلمون بأن يسوع يصنع المعجزات، وكان من الواضح أن لديه السلطة على مملكة الظلام، لديه أيضا سلطة قيادة العالم المادي. لا أحد في أي وقت مضى علم كما هو علم، وتحدث كما هو تحدث، أو عاش كما هو عاش!! وعلى قدر تعلق الأمر بالتلاميذ كان هو (المسيح) بشكل واضح تحقيق وعود العهد القديم المسيحية اليهودية". [2]

3. توبيخ المسيح ليهوذا

تحدث كتبة الأناجيل أن المسيح وبخ يهوذا توبيخا غير مباشر عند العشاء الأخير ، وعلى الرغم من أنه لم يستخدم عبارات قاسية مباشرة كما استخدمها مع الفريسيين أو الكتبة، إلا أن ذلك التوبيخ كان سببا لأن يسلم يهوذا سيده لليهود.

يروي كاتب إنجيل متّى بالقول: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي ... وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!». فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» قَالَ لَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ». (متّى 26: 21-25).

وعند كاتب إنجيل يوحنا: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ». (يوحنا: 13: 26-29).

---

[1] Roy G. Pittman, 60 Days, that shook the world, the last days of Jesus Christ, (Tate Publishing Enterprises, Oklahoma, USA, 2007). P. 49.

[2] John Macarthur, Twelve Ordinary, P. 102

ثانيا: دو افع لاهوتية

1. إتمام نبوات العهد القديم

يرى المسيحيون أن العهد القديم احتوى على العديد من النبوات التي فسرتها أسفار العهد الجديد باعتبارها تشير إلى المسيح وعمله الخلاصي، منذ ميلاده، مرورا بآلامه، وموته، وقيامته، ودوره الفدائي. من تلك النبوات:

- نبوات عن ميلاد المسيح وهويته المسيانية: جاء في أشعيا: «وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ». (7: 14). وفي ميخا: «أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ ... فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». (5: 2)

- نبوات عن الآلام المسيح: جاء في المزامير: «أَيْضًا رَجُلُ سَلاَمَتِي، الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!». (مزمور 41: 9). وفي يوحنا: «لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ». (13: 18) وفي زكريا: «فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ». (11: 12)

2. أداة للتمهيد للفداء

خيانة يهوذا كانت الطريق إلى الصليب، ذلك العمل الذي يعد جوهر الفداء في العقيدة المسيحية!! جاء في إنجيل لوقا: «وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!». (22: 22) والمسيح يشير إلى أن موته جزء من خطة مرسومة ومعدّة مسبقا، وهنا يُحمل يهوذا المسؤولية الأخلاقية: "ويل لذلك الرجل". وفي إنجيل يوحنا: «لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ». (23: 18).

وفق هذه النصوص الإنجيلية؛ يتفق الكثير من المسيحيين العقائديين على أن مسألة الفداء واقعة محالة، لذا فإن مسألة خيانة يهوذا قدر لا مفر منه، يقول الدكتور كلين كومنكز:

"ولد يهوذا لكي يفعل فعلته التي فعل، إنه ليس لديه خيار، لأن قدره أن يكون جزءا من تلك الخيانة، وهكذا اختير يهوذا لمجرد أن يكون خائنا، كممثل قد تم اختياره للعب هذا الدور". [1]

بالمقابل يرفض الحداثيون هذا التفسير، ويجدونه تفسيرا غير عقلاني ولا منطقي، بل يعتبره البعض: محض سخف. كما يقول الكاتب بولس فيرهوفن، ويعقب بعد ذلك بالقول: " إذا كان يسوع ينوي الموت، فانه من الممكن أن يسلم نفسه. ولم يكن في حاجة ليهوذا للقيام بذلك نيابة عنه، وعلاوة على ذلك، أنا لا أعتقد أن الله لديه خطة لموت يسوع أو لحياته، في هذه المسألة". [2]

أما خارج الفكر المسيحي فيمكن لنا تلمس العديد من الفرضيات الأخرى، حيث رأى البعض أن يهوذا انظم إلى جماعه الرسل بهدف محدد هو تسليم السيد المسيح، ويفسرون هذا الاتجاه على وجهين هدفهما السمو بشخصية يهوذا وإبرائه من تهمة دوافع الغدر الخيانة، وأول هذه الأوجه يقول: إن يهوذا كان وطنيا غيورا رأى في المسيح عدوا لأمته وعقيدتها الأصلية ولذلك أسلمه من أجل صالح أمته، وهذا الرأي قريب من الفكر اليهودي.

أما الوجه الثاني، فقد اعتبر يهوذا نفسه خادماً أميناً للمسيحية إذ انه توجه إلى التسليم ليعجل عمل المسيح ويدفعه إلى إظهار قوته المعجزة بدعوة ملائكة الله في السماء لمعونته، أما انتحاره فيرجع إلى يأسه من فشل السيد المسيح في تحقيق توقعاته. [3]

نظرية أخرى ترى: أن السيد المسيح قد اختار يهوذا لأنه يعلم مسبقا بأنه سيموت على الصليب وأن يهوذا سيكون هو العامل المساعد لذلك وهكذا سوف تتحقق المقاصد الإلهية لهذا العمل في خلاص البشرية!!

وآخرون رأوا أن هذه المسألة هي مسألة ذاتية داخل شخصية يهوذا نفسه ويعللون ذلك بأنه الوحيد من التلاميذ كان من المنطقة الجنوبية، وبذلك فإنه كان يختلف عن التلاميذ في

---

(1) Glenn Cummings, A Study of The Twelve Apostles, P. 66

(2) Paul Verhoeven, Jesus of Nazareth, Translated by: Susan Massotty, (Seven Stories Press, New York. 2010). P. 24.

(3) James Orr, M.A., D.D. The International Standard Bible Encyclopedia, Volume iii, (Chicago, The Howard Severance Company 1915). P. 1766.

المزاج والنظرة الاجتماعية مع عدم وجود التعاطف الصادق مع بقية التلاميذ، ونتيجة لخيبة أمله في عدم تحقيق المسيح لحلم المملكة الأرضية ذات المجد والبهاء التي كان يحلم بها يهوذا كونه يهوديا والتي كان من المفترض بالمسيح أن يقيمها مما حدى بيهوذا إلى أن يقدم على عمله الذي عمل في تسليم السيد المسيح. [1]

[1] ياسر أنور، الآم المسيح رؤية نقدية إسلامية، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ب. ت، ص53-54 / كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ص97- 98.

العشاء الأخير

العشاء الأخير، هو وجبة الطعام الأخيرة التي تناولها المسيح مع تلاميذه الاثني عشر مساء يوم خميس الفصح قبل أن يخونه يهوذا ويسلّمه إلى الصلب.

والفصح هو عيد اليهود الأعظم الذي أمرهم به الإله يهوه في الإصحاح (13) من سفر الخروج.[1] وهو: لفظة عبرانية معناها العبور وقد اشير بها الى عبور الملاك المهلك عن اسرائيل حين قتل أبكار المصريين وكانت مدة العيد (7) أيام. يبدأ من (15 نيسان -21 منه)، كما جاء في سفر اللاويين.[2]

ولم يجز اليهود أن يأكلوا في تلك المدة كلها من الخبز سوى الفطير، ولذلك سمي أيضاً عيد الفطير. واقتضت ممارسة الفصح خمسة أمور: الأول، ذبح الخروف. والثاني، رش الدم على قائمتي الباب وعتبته من بيت المعبد (هيكل سليمان). والثالث، شيّ الخروف صحيحاً من دون أن يكسر عظم منه. والرابع، أكله مع خبز الفطير والأعشاب المرّة. والخامس، عدم ابقاء شيء منه إلى الصباح.[3]

وكان من عادات اليهود ألا ينقص أكلّة خروف الفصح في بيت واحد عن عشرة، وأن لا يزيدوا عن العشرين. فان لم يبلغ سكان البيت الواحد العشرة اشترك بيتان في خروف واحد.

---

[1] «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي». وَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «اذْكُرُوا هذَا الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَا. وَلاَ يُؤْكَلُ خَمِيرٌ. لْيَوْمَ أَنْتُمْ خَارِجُونَ فِي شَهْرِ أَبِيبَ. وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، أَنَّكَ تَصْنَعُ هذِهِ الْخِدْمَةَ فِي هذَا الشَّهْرِ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عِيدٌ لِلرَّبِّ. فَطِيرٌ يُؤْكَلُ السَّبْعَةَ الأَيَّامِ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ مُخْتَمِرٌ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ». (خروج 13: 1-7)

[2] «هذِهِ مَوَاسِمُ الرَّبِّ، الْمَحَافِلُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي تُنَادُونَ بِهَا فِي أَوْقَاتِهَا: فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فِصْحٌ لِلرَّبِّ. وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ عِيدُ الْفَطِيرِ لِلرَّبِّ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا». (اللاويين 23: 4-8)

[3] ينظر: الدكتور وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، (ج1) شرح بشارة متّى، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973م، ص446.

وكانوا يأكلون الفصح في أول فرصه بسرعة واحقاؤهم ممنطقة، وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم إشارة إلى خروجهم من مصر. والظاهر إن ذلك أهمل قبل مجيء المسيح. وكانوا يعدون الخروف في عاشر الشهر، وهذا أهمل كذلك، واكتفوا في أيّام المسيح برش الكهنة الدم في الهيكل في وقت ذبح الخروف عوضاً عن رشهم إيّاه في البيت كما أمرهم موسى. [1]

والأناجيل تخبرنا أن المسيح وتلاميذه شربوا الخمر مع أكل الفصح وهذا الأمر مما لم تأمر به الشريعة الموسوية، بل هو من زيادات كتبة الاناجيل، وبشكل عام كانت كيفية أكل الفصح في أيام المسيح كما يأتي: يبدأوا يشرب كأس من الخمر ممزوجة بماء بعد تقديم الشكر لله، وسميت هذه الكأس بالكأس الأولى، ثم يغسلوا على إثر ذلك أيديهم، ويقدموا الشكر المختصر لله. ثم يضعوا على مائدة الفصح هذه الأطعمة: الأعشاب المرّة، والخبز الفطير، والخروف، وخليط من التمر، والزبيب، والتين، واللوز في الخل. فإذا بدأوا في الأكل بدأوا أولاً بشيء زهيد من الأعشاب المرّة مع شكر آخر، ثم رفعوا كل الأطعمة عن المائدة وقدموا لكل أحد كاساً أولى. وقيل إن علّة رفع تلك الأطعمة جعل الأولاد يسألون عن غاية ذلك العيد، كما جاء في سفر الخروج. (12: 26-27)

ويعد العشاء الأخير حدث مركزي في الروايات الإنجيلية وفي اللاهوت المسيحي، إذ فيه تم خيانة المسيح، وأسّس المسيح ما يسمى بـ "سرّ الإفخارستيا"، أو (التناول المقدّس)، وفيه يقول المسيحيون أن المسيح ربط في هذا العشاء بوضوح موته القريب بفكرة الخلاص، تلك العقيدة التي تمثل الركيزة الأساسية للعقائد المسيحية الأخرى.

وقع العشاء الأخير -حسب الرؤية المسيحية- في أورشليم (القدس)، ليلة الخميس قبل يوم الجمعة العظيمة، وأثناء احتفال اليهود بعيد الفصح، حيث يذبح خروف الفصح تخليداً لخروجهم من مصر. تحدثت عن هذا العشاء الأناجيل الإزائية الثلاث (متّى، مرقس، لوقا) ولم يتم تناول أغلب فقراته في يوحنا.

جاء في إنجيل متّى متحدثا عن تلك الواقعة: «وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟» فَقَالَ: «اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي». فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ

[1] الدكتور وليم إدي، الكنز الجليل، (ج1) شرح بشارة متّى، ص 446.

وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ. وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي». فَحَزِنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ: «الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي! إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!». فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» قَالَ لَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ». وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي». ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ». (26: 17-30)

في هذا النص تم تسجيل أربعة أشياء هامة في التقليد المسيحي:

1. التحضير للفصح: تحدثت انجيل متّى بأن التلاميذ طلبوا من السيد المسيح أن يحدد لهم مكان تناول طعام الفصح باعتبار أن المسيح لم يكن له مكان يستقر فيه ولا بيت يأويه، لذا كان يختار -في الغالب- مكان مبيته أو تناول الطعام مع تلاميذه، وكان الفصح ليلة واحدة، حيث تذبح حملان الفصح في (14 نيسان) وكان عبارة عن وجبة واحدة تؤكل في تلك الليلة. أما وليمة خبز الفطير الذي كان يتصل به ويليه فيستمر أسبوعا كاملا من (15-21 نيسان). فأخبرهم بضرورة الذهاب إلى المدينة قائلا لهم: اذهبوا إلى فلان، وطلب منهم أن يقولوا له أن المعلم (السيد المسيح) يخبرك أن وقته قريب؛ ولذلك فليعد طعام الفصح حتى أُقبل مع تلاميذي!! وعبارة: "أن وقتي قريب" يفهم في معناها أن الشخص الذي سيعد الفصح للمسيح والتلاميذ كان عنده علم مسبق؛ ومعرفة بما سيئول إليه حال المسيح، وأنه كحال يهوذا أحد أسباب فعل الله الخلاصي. ومن المناسب القول أن مسألة التحضير للفصح ذكرتها الأناجيل الإزائية، ولم يذكرها إنجيل يوحنا بتاتا.

2. إعلان المسيح عن شخصية الخائن: يخبر إنجيل متّى في هذا النص أن المسيح حدد شخصية الخائن أمام التلاميذ عندما كانوا يتناولون طعامهم في عيد الفصح، فبعد أن اتكأ بعد إنهاء طعامه أخبرهم أن أحدهم سيسلمه إلى الصليب، يسجل إنجيل متّى حزن التلاميذ على مسألة الخيانة هذه ويفهم من سياق القصة أن التلاميذ كانوا يعلمون بما سيجري للمسيح، وأن هذا

التسليم هو حقيقة أخبرهم عنها المسيح سابقا، كما أنها واجبة الحدوث!! بعد حزن التلاميذ يبدأون بالتساؤل فيما بينهم من سيكون هذا الذي سيسلم المسيح والجميع يقول له هل هو أنا هل هو أنا؟ حتى أن يهوذا تساءل مثل باقي التلاميذ؛ وأجابهم المسيح بعبارة: "أنت قلت"!! هذه العبارة لوحدها تدلل على أن التلاميذ كانوا على معرفة تامة أن يهوذا هو الخائن!! وعلى الرغم من هذا سجل إنجيل متّى وغيره من الأناجيل بعض الأحداث التي يظهر منها أن التلاميذ لم يكونوا يعلمون من هو الخائن!! وهنا أيضا لم يذكر إنجيل متّى تلك الخيانة إلا بشيء رمزي وليس تصريحا.

والغريب أن مع كل هذا يمر الموقف دون أي رد فعل من التلاميذ يتناسب مع هول الصدمة، بل ويستمر المسيح في تناول العشاء مع تلاميذه، حتى أنه يبارك هذا العشاء فيتحول إلى لحم المسيح ودمه!! وهنا يعقب الدكتور محمد سيد أخمد بالقول: "أيّه نذالة أقبح من أن يخون التلميذ معلمه ثم يشاركه مأكله ومشربه؟ وأي عقوق من أن يصاب الجميع بصمت الموتى بلا محاولة لنصيحة المجرم قبل أن ينفذ جريمته؟" [1]

3. تأسيس سر الإفخارستيا: سجل هذا النص أيضا لنا مسألة تأسيس المسيح لما يسمى في التراث والعقيدة المسيحية بـ "سر الإفخارستيا" أو (سر التناول). والذي يطبق اليوم في الكنائس المسيحية، وذلك بعد أن أخذ المسيح الخبز وباركه وكسره وأعطاه لتلاميذه من أجل أن يأكلوه قائلا لهم: إن هذا جسدي فكلوه. كما أنه أخذ كأس النبيذ وشكر الله عليه وأعطاهم قائلا لهم: اشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمي الذي سيراق من أجل خلاص الناس. وهنا أيضا لم يتناول كاتب إنجيل يوحنا هذا الحدث المهم والعقيدة التي سارت عليها الكنائس في إنجيله بتاتا.

4. التسبيح والخروج بعدها إلى جبل الزيتون: بعد إتمام العشاء الأخير سبحوا وذكروا الله كما يخبر إنجيل متّى ثم خرجوا إلى جبل الزيتون حيث ستقع أحداث تسليم المسيح وخيانة يهوذا.

ولأهمية مسألة العشاء الأخير باعتبارها بوابة أحداث تسليم المسيح وبالتالي صلبه وتناقض رواياتها فيما بين الأناجيل الأربعة نورد الجدول الآتي لتوضيح تفاصيل ذلك العشاء وأحداثه في الأناجيل الأربعة:

([1]) د. محمد سيد أحمد المسير، أصول النصرانية في الميزان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1988م، ص65

الموضوع	إنجيل متّى	إنجيل مرقس	إنجيل لوقا	إنجيل يوحنا
تحديد يوم الفصح	ذُكر	ذُكر	ذُكر	لم يُذكر
من الذي أُرسل	تلميذان	تلميذان	بطرس ويوحنا	لم يُذكر
إعلان خيانة يهوذا	صريح ومباشر	صريح	صريح	أسلوب رمزي
تحديد يهوذا كمُسلّم	"أنت قلت"	"هو واحد من الإثني عشر"	"هو الذي يغمس معي"	"الذي أغمس اللقمة وأعطيه"
تناول الخبزوالخمر	ذُكرت مفصلة	ذُكرت مفصلة	ذُكرت مع زيادة	لم تُذكر
الإشارة إلى العهد الجديد	هذا هو دمي للعهد الجديد	لا يُذكر	العهد الجديد في دمي	لا يُذكر
كأس واحدة أم أكثر؟	كأس واحدة	كأس واحدة	كأسان	لا يُذكر
غسل الأرجل	لا يُذكر	لا يُذكر	لا يُذكر	يُذكر
الوصية الجديدة	لا تذكر	لا تذكر	تذكر ضمنياً	ذكرت
الخطاب الوداعي	لم يُذكر	لم يُذكر	ذُكر مختصراً	ذُكر بالتفصيل
الصلاة الشفاعية	لم تُذكر	لم تُذكر	لم تُذكر	ذكرت
الخروج إلى الزيتون	ذُكر	ذُكر	ذُكر	ذُكر ضمناً

جدول رقم (2) اختلافات الأناجيل الأربعة في مسألة العشاء الأخير

حملت تلك الروايات الكثير من التناقضات والاختلافات والأمور التي لا تعقل، من تلك التناقضات ما جاء في الفقرة (17) يصل المسيح مع الاثني عشر، ومن غير الواضح ما إذا كان برفقتهم تلاميذ آخرين لم يتم الكشف عن اسمائهم. وفي الفقرة (18)، يعلم المسيح أن واحدا من هؤلاء الذين يأكلون معه يجب أن يسلمه. وفي الفقرة (19)، كان رد فعلهم: أنهم جميعا تساءلوا فيما بينهم فيما إذا كان أحد منهم!! المستمع/القارئ يعرف بالفعل أن هذا الشخص سيكون يهوذا، فلماذا إذا أضاف مرقس أن الآخرين تسألوا في داخل أنفسهم؟ أجاب المسيحيون بأن هذا تأكيد على الطابع الجماعي للاثني عشر!! كل هذا نرى أمامه ما جاء في مرقس في الفقرة (20)، حيث تحدث بأن الشخص الذي سوف يسلمه هو في آن معا: "عضوا في الاثني عشر" و "الشخص الذي أنا اغمس اللقمة واعطيه!! [1]

يتساءل الكاتب بولس فيرهوفن عن وقائع رواية كاتب إنجيل يوحنا بالكثير من علامات التعجب والاستفهام قائلا: "شيء ما من ذلك النوع كان يبدو أنه يحدث في إنجيل يوحنا، خلال العشاء الأخير، يسوع يعلن أن يهوذا سوف يسلمه، «أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ». (13: 26) ومن الغريب في الأمر أن التلاميذ الآخرين لا يبدون قلقين من ذلك "حسب الأناجيل"، ولكن ربما هم سائرون على الخطة!! ثم قال يسوع ليهوذا: «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». (13: 27) وبعد ذلك ذهب يهوذا على الفور ليخبر السلطات أين سيجدون المسيح حتى يتمكنوا من إلقاء القبض عليه: «فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً». [2]

ومن الاختلافات أيضا سؤال التلاميذ عن علامة ذلك التلميذ الخائن، فيقول المسيح في بعض الأناجيل:" الذي يغمس يده معي في الصفحة " بينما يقول في انجيل آخر:" الذي اغمس انا اللقمة واعطيه"!! واختلفوا أيضا في إنجيل متّى في مسألة دخول الشيطان، حيث يقول كاتب إنجيل لوقا: " قرب عيد الفصح.. دخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الإسخريوطي"، بينما يقول

---

(1) A. M. H. Saari, The Many Deaths of Judas Iscariot, A meditation on suicide (Rutledge Taylor & Francis Group1st, USA, 2006). p. 47

(2) Paul Verhoeven, Jesus of Nazareth, p. 24

يوحنا إن ذلك حدث أثناء العشاء الأخير: "غمس (يسوع) اللقمة واعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي فبعد اللقمة دخله الشيطان". [1]

وعبارة "بعدها دخل الشيطان في يهوذا" في الأصل هي من اللغة اليونانية كما يقول المؤلف روي بتمان، ويضيف: " إنها تعني: " أن الشيطان كان يستخدم يهوذا "، بمعنى أن يهوذا كان تحت تأثير الشيطان، ولكن ليس بالضرورة "تملكه بالكامل" من قبله، كان يهوذا جاهز لهذا التأثير من الشيطان لأنه كان لص ليرة، والآن التلميذ يشعر بالمرارة بعد أن وبخ من قبل يسوع في مناسبات منفصلة خلال الأيام الثلاثة الماضية، أصبح يهوذا الإسخريوطي العامل الرئيسي لخيانته، والأداة الرئيسية التي استخدمها الشيطان في "دفع" يهوذا نحو تصرفه المتهور والعاطفي. [2]

مسألة الشيطان وتأثيره على يهوذا يذهب بها كاتب إنجيل يوحنا بعيدا، حيث يجعل كاتب الإنجيل من يهوذا هو نفسه الشيطان: «أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الاثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ، لأَنَّ هذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ». (6: 70-71) هذا الوصف حدى بالكثير من المسيحيين إلى اعتبار يهوذا هو الشيطان المتجسد نفسه!! يقول الكاتب إيفان روجرز: "تم التعريف بيهوذا على أنه: الشيطان. هذه الآية توضح التكهن الخاطئ لبعض المعلقين إلى أن يهوذا كان (الشيطان المتجسد). ولكن هذا التفسير يثير بعض الأسئلة المزعجة، منها: هل المسيح اختار الشيطان ليكون واحدا من رسله؟ هل المسيح قد عين الشيطان لكي يكون أمين الصندوق لجماعته؟ هل المسيح أحب غسل أقدام الشيطان؟ هل المسيح خدم الشيطان وقدم له الخبز والنبيذ؟ هل المسيح دعا الشيطان بكلمة صديقه؟ وهل للشيطان توبة؟ الإجابة على كل الأسئلة أعلاه هي إجابة مدوية بـ: لا". [3]

([1]) اللواء أحمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، ب.ت، ص 55.

([2]) Roy G. Pittman, 60 Days, P. 47

([3]) Ivan Rogers, Judas Iscariot, P. 59

كما حملت الرواية العديد من الأمور التي لا تعقل، منها ما جاء في إنجيل يوحنا حول غسل أقدام التلاميذ، حيث يقول كاتب الإنجيل: «أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ، يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ». (13: 1-11).

أشار الكاتب إيفان روجرز إلى تلك المسألة بالقول: "إن يهوذا قد تم تقديسه في أحداث غسل أقدام التلاميذ، باعتبار أن يسوع في ذلك الموقف كان هو نفسه كاهن الله. نظر المسيحيون إلى تلك المراسيم على أنها مراسم مدنسة (وفقا للعقيدة) وذلك حين لمس المسيح قدم يهوذا بيديه، ثم جفف المسيح قدميّ يهوذا في منشفة ملفوفة حول خصره، وسواء أكان هذا الغسيل مسألة ذا مغزى، أو كان تمثيلية، لماذا يقدم المسيح على غسل وتجفيف قدمي يهوذا، إلا إذا كان ينوي أن يجعله مقدساً نظيفاً من الخطايا مع الآخرين من التلاميذ الذين غسل أقدامهم؟؟ في الواقع، من خلال غسل وتجفيف قدمي يهوذا في المنشفة من قبل المسيح نفسه، أظهر يسوع النطاق الشامل من عمله الخلاصي. كان عمله هذا وتصرفه الأحادي الجانب وغير المتوقع، وغير المستحق، وغير المفهوم هو تصوير من جديد لعهد الحب. للأسف، لا يزال هذا الحب يساء فهمه". [1]

(1) Ibid, P. 41

أحداث بستان جثيماني

بعد تناول الفصح ونهاية العشاء الأخير خرج المسيح والتلاميذ (من دون يهوذا) إلى بستان جثيماني* حيث ستدور أحداث تسليمه، يقول كاتب إنجيل متّى: «حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ». ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا نَنْطَلِقْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ. وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِن اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟». فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي. وَأَمَّا هذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا». (متّى 26: 36-56)

* جثيماني: بستان يقع شرق أورشليم عبر وادي قدرون على مقربة من سفح جبل الزيتون ومعنى الاسم: معصرة الزيت كان يتردد إليه المسيح وتلاميذه. ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص 99.

من الأشياء البارزة في هذا النص الذي أوردناه عن متّى أن المسيح كان حزينا مكتئبا لما آل إليه حاله مع اليهود الذين عملوا على إفشال دعوته وعدم انصياعهم لتعاليمه، وما أرسله الله به وهذا هو حال اليهود في كل زمان حيث إنهم كذبوا الأنبياء كعادتهم وقتلوهم وتآمروا عليهم لذا كان المسيح عالما بمصيره هذا المصير الذي تلقاه من قبله يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) عندما قطع رأسه على يد باغية من بغايا اليهود!! الصلاة التي قالها المسيح التي أوردها كاتب إنجيل متّى وغيره، ثم السجود الطويل عندما خر على وجهه داعيا الله تعالى أن يجتاز عنه هذه المحنة؛ ليس كما يريد المسيح بل بلطف إلهي رباني يرفع عن المسيح هذه المحنة ولا يحقق مآرب اليهود الظلمة: «وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا هٰهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ونعتقد أن الله تعالى قد استجاب دعاءه وحقق مراده بأن نجاه بالمكر اليهودي وكيدهم وذلك بأن رفعه الله إليه أمام ناظرهم. مصداق هذا ما جاء في إنجيل يوحنا أيضا، حين قال: «فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ». (18: 2-6)

هكذا ووفق ما خطط له -كما يروي التراث المسيحي- حضر يهوذا إلى بستان جثيماني حيث كان السيد المسيح والتلاميذ واصطحب معه الجند وخدام الهيكل وأعطاهم علامة على أن الذي سيقبله هو السيد المسيح، وعندما وصلوا إلى البستان وجد السيد المسيح فقبله فألقت الجموع التي حظرت مع يهوذا القبض عليه ثم اقتادوه معهم. [1]

وعلى الرغم من هذا تحدثت إنجيل متى ومرقس عن أن يهوذا قبل المسيح، بينما يقول لوقا: إن يهوذا كان على وشك أن يقبله، ولا يعرف يوحنا شيء عن تلك القبلة!! ومن الغريب أن يذكر متّى ومرقس هذه الطريقة لتسليم السيد المسيح، ولا يعلم ما الغاية من ذلك!! ألم يكف أن يشير يهوذا للجند واليهود على المسيح ويعلمهم أنه هو من أجل الامساك به؟ والأهم أن رؤساء الكهنة اليهود لم يكونوا بحاجة إلى خائن من بين تلاميذ المسيح ليتمكنوا من القبض عليه، وهو

([1]) عن تفاصيل القبض على السيد المسيح ينظر: متّى 26 :36-56، مرقس14: 32-52، لوقا 22: 47-53، يوحنا 18: 1- 12.

الذي دخل أورشليم علانية، فلاقته الجموع من أنصاره هناك، لذا نراه مستنكرا ذلك الفعل حين قال لهم: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي». من هذا الكلام وحده يتبين بوضوح أن خيانة أحد تلاميذ يسوع له لم يكن لها أقل ضرورة للامساك به. [1]

ومن الأشياء الغريبة التي نجدها أيضا في رواية إنجيل متّى قوله: «حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا»!! هذه العبارات تركت غصة كبيرة عند المسيحيين دائما كيف أن تلاميذ المسيح تخلوا عنه في أحلك ساعة احتاجهم فيها، ولم يتركوه يلاقي مصيره إدراكا منهم أن هذا الأمر هو من ترتيبات الفداء كما ادعى الكثير من المسيحيين بل أن غاية الأمر هو الخوف والجبن!! يقول الكاتب جون مكارثي متهما إياهم بالفشل: "عندما كانت ليلة خيانة يسوع، تركه كل التلاميذ وهربوا. من وجهة نظر أرضية دنيوية، بدا البرنامج التدريبي الذي وضعه يسوع وكأنه فشل فشلا ذريعا. ويبدو أن التلاميذ نسوا أو تجاهلوا كل شيء كان المسيح قد علمهم إيّاه في أي وقت مضى حول قضية صلبه وما سيجري بعدها من أحداث!! ". [2]

رواية إنجيل متّى خالفت في الكثير من تفاصيلها ما جاء في الأناجيل الأخرى، والبارز أن تلك الأناجيل لم تتفق على أحداث بستان جثيماني في الكثير من تفاصيلها، فبحسب أناجيل: (مرقس، ولوقا، ويوحنا) فإن التلاميذ وبعد انتهاء العشاء الأخير خرجوا إلى البستان ولم يذكروا أن يهوذا لم يكن بصحبتهم، أو أنه ذهب للإتيان بالجمع لألقاء القبض على المسيح، يوحنا فقط من ذكر ذلك. «لأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً». (13: 29-40) حتى أنه أشار إلى أن يهوذا خرج من العشاء قبل أن ينتهي!! خروج يهوذا هذا جعل بعض التلاميذ يظنون أن المسيح طلب منه أن يشتري ما يلزم للعيد، أو أن يعطي شيئًا للفقراء، لأنه كان معه الصندوق. وإليك هذا الجدول الذي يوضح أبرز تلك الروايات وأماكن اختلافها:

([1]) ينظر: كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ص89.

([2]) يشير الكاتب هنا إلى ما دونه كاتب إنجيل يوحنا بعد رفع المسيح قائلا: «كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا». (21: 1-3)

الموضوع	إنجيل متى	إنجيل مرقس	إنجيل لوقا	إنجيل يوحنا
اسم المكان	جثسيماني	جثسيماني	لا يُذكر الاسم	بستان في وادي قدرون
من اصطحب معه	بطرس وابني زبدي	بطرس ويعقوب ويوحنا	لا يحدد الأسماء	كل التلاميذ
موقف المسيح	حزين، ومكتئب	حزين، ومنذهل	صلى بكرب	لا يَظهر توتر
مرات الصلاة	3 مرات	3 مرات	مرة واحدة فقط	لم تُذكر صلاة
مضمون الصلاة	"لتكن مشيئتك"	"لتكن مشيئتك"	"إن شئت أن تجيز..."	لا توجد صلاة
نزول الملاك	لم يُذكر	لم يُذكر	ذُكر	لم يُذكر
عرق كقطرات دم	لم يُذكر	لم يُذكر	ذُكر	لم يُذكر
توبيخ التلاميذ على النوم	3 مرات	3 مرات	مرة واحدة فقط	لم يُذكر
طريقة القبض على المسيح	قُبلة يهوذا	قُبلة يهوذا	قُبلة يهوذا	المسيح يُظهر سلطانه
رد فعل المسيح حين القبض	طلب الكف عن العنف	طلب الكف عن العنف	لم يُفصّل	توبيخ بطرس
شفاء أذن عبد رئيس الكهنة	لم يُذكر	لم يُذكر	يُذكر الشفاء	تُذكر الحادثة بلا شفاء

جدول رقم (3) أبرز الاختلافات في رواية أحداث بستان جثيماني

وفق جميع هذه المعطيات في رواية أحداث بستان جثيماني يمكن القول بعدم قبول هذه القصة كما روتها الأناجيل الأربعة والذهاب إلى نجاة المسيح من حادثة القبض عليه، وفراره منهم، وبالتالي القبض على شخص آخر غيره، ظنا منهم أنه المسيح، أو على الأقل الادعاء أمام مرؤوسيهم أنهم قد جلبوا لهم المسيح وقبضوا عليه كما أرادوا. ويؤكد ما نذهب إليه العديد من المعطيات، أهمها:

1. غاب عن تلاميذ المسيح حقيقة الشخص الذي قبض عليه، وفق ما رواه إنجيل متّى: من أن التلاميذ كلهم هربوا، تاركين إياه يلاقي مصيره لوحدة!! وبالتالي لا يمكن تأكيد مسألة القبض على المسيح تحديدا وسوقه إلى المحاكمة ثم صلبه بعدها -كما قصت الأناجيل. ولعل من قبض عليه حينها كان يهوذا الإسخريوطي الذي افتداه بنفسه كما طلب منه المسيح ذلك.

ويدعم ما نذهب إليه أن الأناجيل روت مسألة تردد قادة اليهود من القبض على المسيح نهارا، معللين ذلك بخوفهم من تلاميذ المسيح، وردت فعل الناس، وبالتالي عملوا على إلقاء القبض عليه ليلا، وفي جنح الظلام وهم يحملون المشاعل.

2. بقاء المصلوب على الصليب لمدة (6) ساعات فقط -كما يفهم من الأناجيل- وهو وقت لا يسمح بموت المصلوب، لذا استغرب الكثيرون من موت المصلوب بهذه السرعة، وأيضا سرعة إنزاله من على الصليب من قبل التلاميذ من أجل دفنه، وربما هذه إشارة إلى أن يهوذا الإسخريوطي الذي افتدى المسيح هذا الصليب ووقع الشبه عليه بمعرفة التلاميذ بهذه التضحية، هم الذين عملوا على إنزاله بسرعة من الصليب مدعين موته محاولين إنقاذه من حادثة الطعن بالحربة: «لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ» (يوحنا 19: 34). أو الضرب الذي جاء الأناجيل، وهذا يفسر لنا أيضا قول التراث المسيحي باختفاء يهوذا الإسخريوطي بعد حادثة الصلب المزعومة للمسيح.

3. إمكانية وقوع شبه المسيح على غيره مسلمة عقليا وذلك لوجود الكثير من حالات الشبه التي يتوافق فيها الناس؛ فضلا عن أنها وردت في الأناجيل نفسها، ففي إنجيل متّى: «وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. **وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ**، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ». (17: 1-5).

وفي مرقس: «وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. **وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ**، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًّا كَالثَّلْجِ، لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذلِكَ. وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ». (9: 2-4).

وفي لوقا: «وَبَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَل لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي **صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً**، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا. وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، اَللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ». (9: 28-30)،

كما تخبرنا الأناجيل أن المسيح أحيانا كان يتخفى من دون أن يعرفه الآخرون، يقول كاتب إنجيل يوحنا، «أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا. فَقَالاَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، **وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ**. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» **فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ**، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ». (20: 11-17). هكذا لم تستطع مريم المجدلية التي كانت من أحب النساء إلى المسيح، فبعد أن أخرج منها العديد من الشياطين وأصبحت من أقرب المقربين إليه حتى أنها دهنت قدميه ومسحتهما بشعرها من أن تعرفه لولا أنه أخبرها عن نفسه!!

والأمر نفسه حدث مع تلاميذه أيضا بعد حادثة الصلب، وقيامه من الموت -حسب الأناجيل- يقول كاتب إنجيل يوحنا أيضا: «كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. **وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ**. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لاَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ.

وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الأَرْضِ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجُرُّونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآنَ». فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلاَثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا!». **وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟** إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذلِكَ السَّمَكَ. هذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. (21: 2-14)

4. إخبار المسيح تلاميذه سلفا أنهم سيشكون فيه، فمن المرجح أن الله تعالى أخبر المسيح بنجاته من هذا الصلب ورفعه إلى السماء، وبالتالي لن يمكن أعداءه منه، ويبدو أن هذا حصل بعد الصلاة والدعاء الطويل في بستان جثيماني حين طلب من الله تعالى أن يجتاز عنه هذه المحنة وهذا البلاء، وألا يتركه في يد اليهود قتلة الأنبياء وأعداء الله، لذلك قال المسيح لتلاميذه قبل حادثة الصلب: «إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ». (مرقس 14: 27). وهذا ما حدث فعلا حين شكوا فيه، وظنوا أنه هو الذي صلب!! وهذا مصداق وعد المسيح بفوز من يعرف الحق ولا يعثر فيه، وهذا معنى قوله (عليه السلام): «وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ». (متّى 11: 6). أي تصديق نجاته (عليه السلام) من اليهود ورفعه إلى السماء، يقول المسيح: «وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟». (يوحنا 16: 5). ومثله أيضا قول المسيح لخدام كهنة اليهود الذين أتوا للإمساك به: «سَمِعَ الْفَرِّيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيُمْسِكُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا». فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ هذَا مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لاَ نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟ مَا هذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». (يوحنا 7: 32-36). هذه الأقوال وغيرها الكثير، تدل دلالة واضحة على تنبأ المسيح بنجاته ورفعه إلى السماء، ولا تدل على أنه سيصلب ويضرب ويهان كما صورت الأناجيل!! [1]

([1]) ينظر: د. محمد وصفي، المسيح والتثليث، تقديم محمد عبد الله السمان ،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ب.ت، ص172

شك التلاميذ هذا لم يقتصر عليهم بل أخذ صورا عدّة تمحورت حول شخصية المصلوب، أشارت الأناجيل إلى هذا الشك في أماكن عدّة، منها:

أولها: أن من جاءوا للقبض عليه أنكروا وجهه وصوته، ولم يعرفوه حيث خرج إليهم، يقول كاتب إنجيل يوحنا: «وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ يَسُوع: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ». (18: 3 - 8) يدل هذا على شكهم في شخصه، والسؤال المثير للاستغراب: كيف وقعوا بهذا الشك، والمسيح قد عاش بين أظهرهم، وهو أشهر من علم؟

ثانيها: شك رئيس الكهنة في شخصية المأخوذ، وهو أمر جِد مستغرب، إذ المسيح كان يجلس في الهيكل، ويتحدث مع الكهنة ورؤسائهم، ورأوه وهو يقلب موائد الصيارفة في الهيكل (متّى 21: 12 - 15، 23-46). وقد قال لهم حين جاءوا لأخذه: «قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي». (متّى 26: 55). ويظهر الشك جلياً في قول رئيس الكهنة له أثناء المحاكمة: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» (متّى 26: 63).

ويجلي كاتب إنجيل لوقا ذلك بالقول: «وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْيَخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي. مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللهِ». فَقَالَ الْجَمِيعُ: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللهِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». (22: 66 - 70)

لاحظ أن الجميع كان منشغلاً بتحقيق شخص المأخوذ، حتى في محاكمته. ونلحظ أيضاً أن إجابة المأخوذ كانت: " أنت قلت "، وقال لبيلاطس: " أنت تقول "، بمعنى أنه لم يصدق كلامهم ولم يكذبه، لكنه قال لهم: هذا ما تقولونه أنتم. ثم ما هي الإجابة التي لن يصدقها رؤساء الكهنة؟ ولو صدقوها لأطلقوه؟ هي بلا شك: أنه ليس المسيح، بل يهوذا.

وأما المسيح فقد أخبرهم الشخص الذي افتداه على الصليب عن مكانه، يقول كاتب إنجيل لوقا: «وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْيَخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي. مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللهِ». (22: 66-69).

وبسبب تغيير شخصية المصلوب احتقر هيردوس المقبوض عليه، بينما يتوقع أن يرى المسيح العظيم الذي طالما سمع عنه: «وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيل أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَي آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ. وَوَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ، فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَأَلْبَسَهُ لِبَاسًا لاَمِعًا، وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاَطُسَ». (لوقا 23/ 8 - 11)، لقد رآه هيرودس دون الرجل العظيم الذي كان يسمع عنه، بل لم يجد لديه أياً من معالم العظمة التي كان يسمع عنها. وفي ذلك كله تصديق لما أخبر عنه القرآن الكريم، قبل قرون طويلة من الشك في شخصية المصلوب، فقد قال الله تعالى موضحاً حالهم مع المصلوب وحيرتهم في شخصه: {وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً} (النساء: 157). [1]

[1] منقذ بن محمود السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، (ط1)، 1428هـ-2007، ص122- 124.

صلب المسيح -حسب الأناجيل-

بعد أن تم القبض على السيد المسيح سيق إلى محاكمات ثلاث صورية أشارت إليها الأناجيل المسيحية بتفصيل كثير. [1] انتهت هذه المحاكمات الثلاث سرا بقرار صلب السيد المسيح، هكذا سيق المسيح إلى الصليب سائرا في طريق الآلام يحمل صليبه على ظهره وفق العقوبة الرومانية التي تجبر المصلوب على حمل صليبه كما قال كاتب إنجيل يوحنا، بينما تتحدث الأناجيل الثلاث الإزائية: (متى، مرقس، لوقا)، أن سمعان القيرواني هو الذي كان يحمل الصليب.

هذا الاختلاف نجده أيضا في روايات تعليق المسيح على الصليب هذه الروايات الكثيرة التي لا مجال لذكرها الآن ولكن نستعيض عنها بهذا الجدول المفصل للاطلاع على أبرز أحداث تناقض واختلاف روايات الصلب.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقس	إنجيل لوقا	إنجيل يوحنا
الحاكم الروماني	بيلاطس البنطي	بيلاطس البنطي	بيلاطس البنطي	بيلاطس البنطي
إقرار بيلاطس ببراءة المسيح	غسل يديه	لا يُذكر	صرّح ببراءته 3 مرات	صرّح ببراءته عدة مرات
من ساعد في حمل الصليب	سمعان القيرواني	سمعان القيرواني	سمعان القيرواني	لا يُذكر
حديث المسيح أثناء الطريق	لا يُذكر	لا يُذكر	تحدث مع نساء أورشليم	لا يُذكر
موضع الصلب	الجلجثة	الجلجثة	الجلجثة	الجلجثة

(1) عن محاكمات المسيح الثلاث ينظر كتابنا: د. أنمار أحمد محمد، اللاهوت المسيحي: نشأته وطبيعته، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، دمشق، 2010م، ص 43 وما بعدها.

من صُلب معه	لصان	لصان	لصان	اثنان، دون وصفهم كلصين
حديث المسيح مع اللصوص	لا يُذكر	لا يُذكر	تحدث مع اللص التائب	لا يُذكر
العبارة المكتوبة على الصليب	"هذا هو يسوع ملك اليهود"	"ملك اليهود"	"هذا هو ملك اليهود"	نص طويل متعدد اللغات
ردود فعل الحاضرين	سخرية من المارة والكهنة	سخرية عامة	سخرية أقل	لا يُذكر
كلمات المسيح على الصليب	"إلهي إلهي لماذا تركتني؟"	"إلهي إلهي لماذا تركتني؟"	"يا أبتاه اغفر لهم"، "في يديك أستودع روحي	"يا امرأة هوذا ابنك"، "قد أكمل"
موت المسيح	يصرخ ثم يسلم الروح	يصرخ بصوت عظيم ويموت	يقول: "يا أبتاه في يديك أستودع روحي"	لا يُذكر
انشقاق حجاب الهيكل	يُذكر	يُذكر	يُذكر	لا يُذكر
ظواهر كونية	زلزلة، شقوق، قيام موتى	لا يُذكر	ظلام فقط	ظلام فقط
اعتراف قائد المئة	"حقًا كان هذا ابن الله"	"حقًا كان هذا ابن الله"	"حقًا كان هذا الإنسان بارًا"	لا يُذكر

من حضر من النساء	مريم المجدلية، مريم أم يعقوب، أم يعقوب ويوسي	نفس المجموعة تقريبًا	مجموعة نساء يشاهدن من بعيد	مريم المجدلية، مريم أم يسوع، ويوحنا
طعنة الحربة	لا تُذكر	لا تُذكر	لا تُذكر	طعنه أحد الجنود
دفن المسيح	يوسف الرامي طلب الجسد ودفنه	يوسف الرامي	يوسف الرامي	يوسف الرامي مع نيقوديموس

جدول رقم (4) مقارنة روايات صلب المسيح في الأناجيل الأربعة

ومن المعلوم أن تدوين الأناجيل تم إبّان المحن، فقد نزل باتباع المسيح (عليه السلام) بلايا وكوارث جعلتهم يستخفون بدينهم ويفرون به أحيانا، ويصمدون لمضطهديهم مستشهدين أحيانا أخرى، فبعد القيصر طيباروس الذي عاصر المسيح (عليه السلام) جاء قيصران شديدان على تلاميذه فقتلا منهم قتلا ذريعا، ويذكر النصارى أنه في وسط تلك النكبات دون المسيحيون أناجيلهم الأربعة ورسائلهم، لذا من الطبيعي أن نرى ذلك التباين والاختلاف والتناقض في نصوصها وأحداثها. [1]

كما رافق تدوين الأناجيل بداية الانفصال عن اليهودية تدريجيا على الرغم من أن المسيح كان يهوديا متمسكا بشريعة موسى (عليه السلام) قائلا: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ». (متّى 5: 17). ومن المعلوم أن الشريعة الموسوية تلعن من علق على الصليب ومات، كما جاء في سفر التثنية: «وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ

(1) عن تدوين الأناجيل في عصر المحن ينظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (ط2)، 1423هـ - 2002م. ص115.

عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا». (21: 22-23).

ومن المناسب القول؛ أن الكتاب المقدس أشار إلى نجاة المسيح من الصلب والموت على الصليب في العديد من آياته، منها ما جاء في سفر المزامير:

- «لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ: «لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا، وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا». اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ. «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». (مزمور2: 1-6)

يصف هذا المزمور ابتعاد الشعوب عن الله تعالى، وتمسكهم بالباطل وبالتالي ترتج الأرض من شرورهم، وعلى الرغم من ذلك يتآمر الملوك مع الرؤساء (كهنة اليهود) على الرب ومسيحه، ولكن الله يستهزئ بهم، ويضحك على تدبيرهم، ويفشل فعلهم، ويرفع مسيحه، وينصبه مسيحا على جبل صهيون المقدس. ومثلها أيضا: «الشِّرِّيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصِّدِّيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ. الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! الأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقُهُمْ. سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ، وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ». (مزمور 37: 12-15)

- «لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعْكَ اسْمُ إِلهِ يَعْقُوبَ. لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيَوْنَ لِيَعْضُدْكَ. لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقْدِمَاتِكَ، وَيَسْتَسْمِنْ مُحْرَقَاتِكَ. سِلاَهْ. لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ، وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ. نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا. لِيُكَمِّلِ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ. اَلآنَ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِهِ، يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبَرُوتِ خَلاَصِ يَمِينِهِ. هؤُلاَءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهؤُلاَءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَذْكُرُ. هُمْ جَثَوْا وَسَقَطُوا، أَمَّا نَحْنُ فَقُمْنَا وَانْتَصَبْنَا. يَا رَبُّ خَلِّصْ! لِيَسْتَجِبْ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا!». (مزمور 20: 1-8)

وهذا المزمور فيه إشارة واضحة إلى ما جاء في الأناجيل حين صلى المسيح ودعا ربه أن ينجيه من كيد اليهود، فاستجاب له ذلك. وحين ارادت الجموع القبض على المسيح قال لهم: من تطلبون؟ قالوا: المسيح فقال لهم أنا المسيح، فتراجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. أما هو فقام وانتصب. وهو يعضد ما ذكرناه حينها من أن المسيح قد يكون رفع في تلك اللحظة إلى السماء.

- «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي. وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَيْكَ اتَّكَلَ آبَاؤُنَا. اتَّكَلُوا فَنَجَّيْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا. أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ». لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي. لاَ تَتَبَاعَدْ عَنِّي، لأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ، لأَنَّهُ لاَ مُعِينَ. أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزَمْجِرٍ. كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي. لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ». (مزمور 22: 1-18)

وهنا يوحي ظاهر الكلام أن المصلوب لم يكن المسيح بل شخصا آخر غيره، وربما يكون يهوذا نفسه الذي افتدى المسيح وصلب بدلا عنه، كما سنبين وفق ما يراه البعض من علماء الإسلام.

- «اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ. أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ». لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ. بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ. لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ مِنْ وَبَإٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ. يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبْوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ. إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ. لأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ. «لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ. مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي». (المزمور 91: 1-16).

يشير هذا المزمور إشارة واضحة إلى أن الرب يحفظ عبده وينجيه من الفخ الذي كان يسعى الأشرار لوضعه فيه، والنجاة هذه جاءت بعد دعاء العبد وتضرعه من خالقه ويقينه بالخلاص والنجاة، فمن يتعلق بالرب يوصي ملائكته به، يحفظونه، ويرفعونه على الأيادي حتى

لا يصيبه ضرر، ونتيجة هذا الحفظ ينتصب العبد بعد أن يسقط أعداءه عن يمينه، وهو ينظر إلى عقابهم بعد فعلهم الشرير، وبعد رفعه يمجد اسمه على طول الزمن.

تنطبق آيات هذا المزمور على قصة المسيح والأحداث التي رافقت كيد اليهود وتآمرهم عليه، فحين جاء رؤساء الكهنة للقبض عليه نجاه الله من أيديهم بأن رفعه إلى السماء، أما هم فسقطوا وشاهد عقابهم بعدها بعينيه، كما تنبأ (عليه السلام)، وبقي اسمه محفوظا مرفوعا بعد أن انقذه الله ومجده.

نهاية يهوذا الإسخريوطي على الأرض

تبرز في روايات الكتاب المقدس العديد من التساؤلات أبرزها مسألة اختفاء يهوذا الإسخريوطي عن مسرح الأحداث!! ويتساءل هنا الكاتب ياسر أنور عن ذلك الأمر فيقول: "كان آخر عهدنا به حينما ذهب مع الجنود إلى مكان اختباء المسيح ثم اختطف من بقية المشاهد فجأة، لماذا لم يحاول التلاميذ الاعتداء على يهوذا الخائن كما حاولوا الاعتداء على الجنود الرومان وكما قطعوا أذن عبد رئيس الكهنة؟ ألم يكن أحرى بهم أن يحاولوا فعل شيء ما تجاه يهوذا". [1]

يحدثنا كاتب إنجيل لوقا أن تلاميذ السيد المسيح كانوا على استعداد لأي مجابهة مسلحة من الممكن أن تحدث، يقول كاتب الإنجيل: «وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ: «دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا». (22: 47 – 51) لذا من المستغرب أن الأناجيل لا تحدثنا عن معاقبة التلاميذ ليهوذا بعد كلام المسيح أثناء أحداث الصلب، ولماذا تركوا يهوذا ينجو بفعلته تلك كما عاقبوا بالسيف من جاء للقبض على المسيح!!

إن عدم تدخل التلاميذ لمعاقبة يهوذا ولو بعد حين، واختفائه المفاجئ من مسرح الأحداث يضاف إلى ذلك ضعف رواية الأناجيل حول نهاية يهوذا يصل بنا إلى نتيجة مفادها عدم صحة رواية الأناجيل حول نهاية يهوذا وهو ما يفتح الباب أمام العديد من الفرضيات والآراء المتعددة حول نهايته بعد حادثة الصلب. [2]

الأناجيل الإزائية الثلاثة (متى، مرقس، لوقا) أشارت إلى أن سمعان القيرواني هو الذي حَمَلَ صليب يسوع في طريقه إلى الجلجثة. يقول كاتب إنجيل متّى: «فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى

([1]) الآم المسيح رؤية نقدية إسلامية، ص.55

([2]) عن وجهة النظر الإسلامية في شخصية المصلوب ينظر: الإمام محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط3)، 1381هـ - 1961م، ص23 / أحمد شلبي، مقارنة الأديان، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، (ط10)، 1998م، ص55- 6.

دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ». (27: 27-32) [1]

ومن المعلوم أن الحكم بالموت على الصليب هي عقوبة رومانية وليست يهودية وأنهم كانوا يلزمون المحكوم عليه بالصلب أن يحمل صليبه طيلة الطريق إلى مكان الصلب كعبرة للشعب.[2] وعلى حسب هذه الرواية فإن المصلوب لم يكن السيد المسيح بل هو سمعان القيرواني، ويؤيد هذا الرأي إنجيل باسيليد(Gospel of Basilides)، الذي أشار إلى أن الذي صلب هو: سمعان القيرواني (حامل الصليب)، ولم يكن السيد المسيح كما أشار إلى ذلك القديس إيريانوس، الذي يقول" بأن باسيليد استخدم نصوصاً غنوصية خاصة به، قد تُعتبر "إنجيلاً" بالمعنى الهرطقي، ادعى فيها بأن المسيح لم يُصلب، بل "اتخذ شكلًا خادعاً"، وعندما جاء وقت الصلب، استُبدل بسمعان القيرواني الذي حُمّل الصليب. بحسب هذا التعليم كان المسيح يراقب من بعيد وهو يضحك على جهل الذين صلبوا "شخصاً آخر" بدلاً عنه. [3]

كما أن هناك العديد من وثائق البحر الأحمر (مكتبة نجع حمادي) والتي تخالف فكرة أن السيد المسيح هو الذي مات على الصليب وتذهب إلى أن هناك من اعتلى منصة الصلب بديلاً عنه، فقد جاء في إنجيل بطرس وعلى لسانه قوله: "رايته يبدو وكأنهم يمسكون به وقلت ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل هو أنت حقا من يأخذون؟ أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص أخر؟ قال لي المخلص ... من يدخلون المسامير في يديه وقدميه هو البديل فهم يضعون الذي بقى في شبهه في العار انظر إليه، وانظر إلي". كما ورد في كتاب "سيت الأكبر" على لسان المسيح قوله: "كان شخص آخر هو الذي شرب المرارة والخل ولم اكن أنا ... وكان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، وكان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، وكنت أنا مبتهجا في العلا ....

([1]) ينظر أيضا: مرقس 15: 21 / لوقا 23: 26.

([2]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2045.

([3]) Saint Irenaeus, Against Heresies, Book 1, Chapter 24, paragraph 4.

أضحك بجهلهم". وجاء في كتاب "أعمال يوحنا"، والذي عثر عليه في نجع حمادي أيضاً وعلى لسان المسيح قوله: " لم يحدث لي أي شيء مما يقولون عني". [1]

اختفاء يهوذا عن مسرح الأحداث يزيل غموضها رواية موته كما قصها إنجيل متّى وسفر أعمال الرسل، ومع ذلك فإن روايتهما تتناقضان فيما بينهما، فيروي إنجيل متّى نهاية يهوذا بالقول: «حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ». (27: 3-10)

يقول الكاتب روي بتمان: "عندما عاد يهوذا إلى الهيكل وأعاد الثلاثين قطعة من الفضة، لأي سبب كان ذلك؟ هل اعتقد أن بإمكانه إعادة قطع الفضة وماذا كان سيحدث بعدها، هل كان سيتوقف ويتحرر يسوع؟ هل كان يعتقد حقا بأنه يستطيع استعادة يسوع من القادة الدينيين وأنه سيكون شريفا ونبيلا بعمله هذا، وسيقولون له عفى الله عما سلف؟ أو هل أن يهوذا احتاج في حينها إلى إجراء محاولة لتهدئة ضميره وروحه المضطربة بسبب اختياراته الشخصية؟ تلك هي الأسئلة التي لم تجيب الأناجيل عليها في أي شكل من الاشكال، ولا يمكن لأي قدر من التخمين أو التنظير تقديم الأجوبة عليها". [2]

وفي رواية أعمال الرسل أن بطرس قام خطيبا بالتلاميذ فقال لهم: «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسْطِ التَّلاَمِيذِ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ «حَقَلْ دَمَا» أَيْ:

([1]) ينظر: أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، ب.ت، ص136 - 138.

([2]) Roy G. Pittman, 60 DAYS, P. 158.

حَقْلَ دَمٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ. وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آخَرُ». (1: 15-20) فإذا كانت أورشليم كلها قد علمت بتلك الطريقة التي مات بها يهوذا وفق رواية لوقا في أعمال الرسل، فلماذا إذاً لم يعلم بها كاتب إنجيل متّى، وذكر أنه مات بطريقة مختلفة؟[1]

إن الاختلافات والتناقضات التي حملتها روايتا إنجيل متّى وسفر أعمال الرسل حول نهاية يهوذا تدل دلالة قاطعة على أن يهوذا قد اختفى في فترة الاضطرابات التي غشيت أحداث الصلب وملابساته، وأن التبريرات التي ساقها بعض كتاب المسيحية لكي يوفقوا ما بين الروايتين لا يمكن أن تؤتي أؤكلها، حيث عد القمص باسيليوس إسحاق أنه لا يوجد تناقض بين الروايتين ألبته، فالأولى (متّى) ذكرت أنه انتحر. والثانية (أعمال الرسل) ذكرت كيفية الانتحار. وذهب السيد يسي منصور إلى أن يهوذا وقت أن شنق نفسه سقط على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه، لذلك يرى أن قصة متّى وقصة أعمال الرسل مكملة إحداهما الأخرى ولا تتنافيان مطلقاً. [2]

بينما يرى كتبة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " إن التفسير التقليدي لموت يهوذا هو أنه عندما ذهب وشنق نفسه انقطع الحبل فسقط يهوذا على وجهه فانشق من وسطه واندلقت أمعاؤه كلها". [3]

وكما حاول المسيحيون أن يبرروا التناقض السابق حاولوا أن يعللوا سبب انتحار يهوذا وخصوصا إذا علمنا أن يهوذا هو الذي سلم سيده بمحض إرادته -حسب روايات الاناجيل- لذا قبض ثمن ذلك ثلاثين قطعة من الفضة فلماذا يقدم على الانتحار؟ يقول الكاتب جيمس مارتن: "إن أفضل تعليل يمكن أن نعلل به سبب إقدام يهوذا على الانتحار هو ما ذكره العالم بالكتاب المقدس القس باركلي صاحب الكتاب الشهير والكثير الاستعمال "إنجيل الاستعمال اليومي" حيث ذهب إلى أن يهوذا تضايق كثيرا لتردد المعلم في إزالة السلطة الرومانية وكان في ظنه

([1]) عن تناقض روايتا متى وأعمال الرسل ينظر: المهندس أحمد عبد الوهاب، المسيح من مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، مكتبة وهبة ، (ط2)، 1408هـ- 1988م، ص110؛ ياسر أنور ، الآم المسيح رؤية نقدية إسلامية، ص57 .

([2]) ينظر: القاضي منصور حسين، دعوة الحق بين والمسيحية الإسلام، بدون دار طبع ولا تاريخ طبع، ص142.

([3]) الدكتور بروس بارتون وآخرون، ص2269.

أنه بإثارة الرومان واليهود على المسيح سيرغمه ذلك على التصرف عن طريق معجزات المسيح المعهودة، والمقصود أنه بعد أسر المسيح فإن يهوذا كان يأمل أن يتصرف يسوع للخلاص بمعجزة تدمر الأعداء وتنقذه، بيد أن ما حدث بعد ذلك أرعب يهوذا، فقد عذب صديقه وأعدم وبسبب ما أصابه من جزع وندم فأقدم يهوذا على الانتحار". [1]

ومن المسائل الغريبة أيضا ما أشار إليه كاتب إنجيل متّى حين استشهد بإحدى آيات سفر إرميا قائلا: «حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ». ومن المعلوم أن هذه القصة تتكلم عن واقعة حدثت لزكريا النبي وليست لأرميا كما أنها لم ترد في سفر إرميا، بل وردت في سفر زكريا!! جاء في السفر: «فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». (12: 12). وهكذا بمجرد أن رأى كاتب إنجيل متّى كلمة الثلاثين من الفضة في أسفار العهد القديم، لفق منها نبوءة عن الثلاثين من الفضة التي تقاضاها يهوذا مقابل خيانة المسيح. [2]

ويرى كمال صليبا: أن يهوذا الإسخريوطي لو بقي في أورشليم مع سائر التلاميذ بعد غياب يسوع عنهم لما تمكن أحد منهم من اختلاق قصة خيانته!! ويعزى سبب يتباين روايات الكتاب المقدس إلى أن هوذا كان عالما ببغض سائر التلاميذ له وخاصة بعض القادة منهم من أمثال يوحنا وسمعان بطرس، فعندما صلب يسوع الذي كان يحميه من بغضهم لم يشأ أن يبقى بينهم فأخذ الصندوق الذي لديه وهرب عائدا إلى بلاده في الحجاز حيث اشترى بما تبقى من المال في الصندوق حقلا من أجل أن يعتاش منه، هذا حسب رواية سمعان بطرس!! أو لعله اشترى هذا الحقل من ماله الخاص فاعتاش منه حتى مماته بعيدا عن خصومه من التلاميذ الذين بقوا في أورشليم يختلقون عنه ما يختلقون من قصص!! [3]

---

[1] إنجيل يهوذا الإسخريوطي ومشكلاته، جريدة المستقبل اللبنانية، العدد (2239)، السبت، 15 نيسان، 2006م، ص19.

[2] الدكتور سامح القليني، حديث النبوءات والبحث عن يسوع، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط1)، 1429هـ - 2008م، ص295.

[3] كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، ص 93-95.

الفصل الثاني

يهوذا الإسخريوطي في الغنوصية

التعريف بالغنوصية

الغنوصية مصطلح من اليونانية القديمة (γνωστικός)، وتعني: "متعلم"، ومن (γνῶσις)، وتعني: "المعرفة"، تصف مجموعة من الديانات القديمة التي دعت إلى نبذ العالم المادي الذي خلقه الخالق، واحتضان العالم الروحي. [1]

تعود جذور الغنوصيين التاريخية إلى عهد الإغريق والرومان ويهود الهيكل الثاني، البعض منهم كانوا من اليونانيين، والرومان، والبعض الآخر من المندائيين في العراق وإيران؛ والبعض الآخر من المانويين في أوروبا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وصولا إلى الصين، كما أن هنالك غنوصية مسيحية وإسلامية.

يمتد التراث الغنوصي عبر آلاف السنين، ويمثل ذروة التقاليد الدينية للبشرية. وتتركز نقاط تركيزه الرئيسية في الفلسفة الفيدية، والزرادشتية، وتقاليد الأسرار اليهودية، والغنوصية. ولا ينحصر التراث الغنوصي ثقافياً في التراث المسيحي اليهودي-الغنوصي، كما يزعم العديد من رواد هذا التراث المعاصرين! بل هو تراث غنوصي شامل، يمتد عبر العديد من العقائد والأوساط الثقافية. والافتراض الأساسي للتراث الغنوصي هو أنه في مرحلة ما من الزمن السحيق، كان هناك دين عالمي بدائي، وقد انحط هذا الدين مع انحطاط الإنسان، ولا تزال بقاياه موجودة في مختلف الديانات. وبدلًا من أن تكون هذه الديانات مصادر أساسية للحكمة في حد ذاتها، فهي في الواقع بقايا مدرسة معرفية أقدم وأكثر أصالة. [2]

يُستخدم مصطلح "الغنوصيون" للإشارة إلى عدة طوائف متباينة، نشأت في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية بالتزامن تقريباً مع بزوغ المسيحية، أي أن هذه الطوائف اتخذت آنذاك شكلاً محدداً لأول مرة، ونظمت نفسها تحت إشراف معلمين مختلفين، اشتهرت بأسمائهم للعالم، على الرغم من أن عقائدها الرئيسية -على الأرجح- كانت قد ظهرت سابقاً في العديد من مدن آسيا الصغرى قبل ذلك. ومن المرجح أن هذه الطوائف ظهرت لأول مرة هناك تحت اسم: "الغوستيين"، بعد التلاقح الفكري المباشر مع الهند وفلاسفتها من البوذيين، في عهد السلوقيين والبطالمة.

---

(1) https://en.wikipedia.org/wiki/Gnosticism

(2) Madame Blavatsky, The Gnostic Handbook, Institute for Gnostic Studies, p. 6

كما أن مصطلح "الغنوصية" استُخدم منذ بزوغ فجر البحث الديني للدلالة على: "علم الأمور الإلهية". وهكذا، أطلق فيثاغورس، وفقاً لديوجين اللايرتي، على الجانب المتعالي من فلسفته اسم: "غنوسي"، أي: (معرفة الأشياء الموجودة). وفي عصور لاحقة، اطلق اسم: "غنوسيس" على الفلسفة القديمة أو الشرقية، لتمييزها عن الفلسفة اليونانية. [1]

حاول الفلاسفة مرارا ومنذ عهد بعيد تفسير مشكلة الشر في العالم وكيفية النجاة منه؛ فقالت الثنائية الفارسية بإلهين أحدهما خير والآخر شرير. وقال أكسانوقراطس (Xenokrates) الخلقيدوني رئيس أكاديمية أفلاطون بين (339-314 ق.م). بمبدأين أولين: أحدهما، خير أسماه الواحد، والآخر شرير أسماه: (الأثنين). فاعترض آخرون إن الشر لا يمكن أن يكون ماهية أولى مقابلة لماهية الخير! وأشاروا إلى أن أفلاطون قال: إن الكمال أول، والنقص تضاؤله. فآثروا ثنائية نسبية نزهوا بها الله عن الدنس وعن نسبة الشر اليه، ووضعوه في مكان لا يدركه الفكر وإنما تبلغ إليه النفس بالجذب أو بإشراق فجائي. ووضعوا الخطيئة في إله أدنى وجعلوه صانع العالم. ثم وجدوا الفراغ عظيماً بين الله والعالم فملؤوه بالأيونات (الوسطاء بين النفس والله). وشاع القول بالوسطاء فسماهم البعض: مُثلاً، والبعض: كلمات (بالمعنى الرواقي)، أي: القوى الطبيعية الكبرى. ودمج بعضهم الكلمات بالكلمة، وأسماهم فيلون اليهودي: الملائكة، وغيره أسماهم: الجن. [2]

---

(1) C. W. King, M.A, The Gnostics And Their Remains, Ancient And Medieval (Printed By William Clowes and Sons, Limited, 2nd, London, 1887). p. 3

(2) د. أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، (ط2)، بيروت، 1990م، ص 91.

الفلسفة الغنوصية

يشتق مصطلح الغنوصية من الكلمة الإغريقية (gnosis) أي المعرفة. بيد أن المعرفة لدى الغنوصية تتميز في موضوعها ومصدرها والسبيل للوصول إليها عما هو متعارف عليه لدى المدارس الفلسفية المختلفة. لذا تقوم الغنوصية على أساس أن المعرفة لا يمكن الوصول إليها من خلال العمليات الذهنية المباشرة سواء كانت تستند إلى متابعة النشاط البشري في محيطه المادي والاستيعاب النظري للعالم مستعينة بما تقدمه العلوم المختلفة من أدوات ومناهج، كما لا تقوم على أساس التأمل الانفعالي للواقع والتأكيد على دور التفكير المجرد والعقل في فهم الظاهرات المحيطة كما ترى بعض المدارس الفلسفية؛ بل إن الغنوصية ترى أن معرفتها تتم من خلال الرؤية المباشرة لـ: "الحقيقة". بيد أنها لا توضح ما تعنيه هذه "المباشرة"، وإنما ترسم سبيلاً لها يماثل ما يدعوه الصوفي بـ: "الكشف". وكما يقول أحد كبار دعاتها، فالنتينوس: "إن من يملك قلباً طاهراً، لم تدنسه الخطيئة، ويشع بالنور، فإنه يبارك برؤية الله". [1]

والغنوصية تنطلق من أنها تضع في أيدي النخبة المختارة تلك الأسرار الخفية التي تنير لها سبيل الخلاص وتمكنها من التغلب على تلك القوى الشريرة التي خلقت العالم. ومهمة العمل الغنوصي هي تحرير النفس البشرية، التي هي في الأصل شرارة (Pneuma)، قبس من الجوهر المقدس من إسار الجسد الدنيوي. إنها رهينة المحبس الذي أوجدته قوى الظلام. وهي أي: (النفس) لا تدرك حقيقتها، فهي جاهلة، خدرتها قوى العالم يعرف من هو الله، الإله الأعلى، ويميزه عن خالق العالم، وأن يعرف أصل الشر. كذلك يتعين على الإنسان أن يعرف عناصره المكونة الثلاثة: النفس، الروح، الجسد. وبمعرفته هذه يكون قد امتلك حريته. [2]

إن امتلاك الحرية يكمن في القدرة على الإجابة على مجموعة التساؤلات التي تطرحها الغنوصية تعبيراً عن محتواها من كنا، وماذا أصبحنا، وأين كنا، وأين ألقي بناء وإلى أين نحن مسرعون، ومن أي شيء يجري تخليصنا، وما هو الميلاد، وما هو البعث؟ وإذا كانت المسيحية تأخذ بالحكمة القائلة (وفي الأرض المسرّة). فإن الغنوصية تزدري هذا العالم وترى فيه مصدر الشرور!! وفي جميع الأنظمة الغنوصية يفترض أن الإنسان غير قادر على اكتساب المعرفة

---

[1] عزيز سباهي، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، (ط1)، سوريا، 2002م، ص145.

[2] المصدر نفسه، ص146.

العالية التي تنشدها الغنوصية، وإنما تصله من خلال وسيط سماوي، منقذ، مخلّص توكل له مهمة الهبوط إلى العالم السفلي لإرشاد البشر، أو بالأحرى، إرشاد النخبة، إلى طريق الخلاص. والجانب العملي في اكتساب هذه المعرفة، هو مجموعة الطقوس والفروض الدينية التي تطهر الفرد والتسلح بالأسماء السرية التي تؤلف بمجموعها جواز المرور الذي يسمح للنفس البشرية تخطّي الحواجز الكونية التي تقيمها قوى الظلام أمام النفس. والنفس في طريقها وهي تعرج نحو السماء تنزع عنها عند كل نطاق أو حاجز الرداء الذي يغطيها وبهذا تتجرد عن كل شيء غريب كان يغطيها حتى تصل إلى ملكوت الله فيما بعد الكون وتتحد هناك بالجوهر المقدس الذي انفصلت عنه من قبل وهو العقل الإلهي. [1]

أثرت الأفكار الغنوصية على العديد من الديانات القديمة التي فسّرت على أنها: (المعرفة، والتنوير، والخلاص، والتحرر، أو الوحدة مع الله)، تلك المعرفة التي يمكن بلوغها من خلال ممارسة الأعمال الخيرية حتى الفقر، والامتناع عن ممارسة الجنس (قدر الإمكان)، والسعي الدؤوب إلى الحكمة من خلال مساعدة الآخرين. ومع ذلك، تباينت الممارسات بين الغنوصيين. حيث يُمثَّل عالم الخالق في الغنوصية بالعالم السفلي، ذلك العالم المرتبط بالمادة والجسد والزمان، وبشكل أكثر تحديداً بعالم غير كامل زائل. ويُمثَّل عالم الله بالعالم العلوي، المرتبط بالروح والكمال. عالم الله أبدي وليس جزءاً من العالم المادي. إنه غير محسوس، ولا وجود للزمان فيه. وللارتقاء إلى الله، يجب على الغنوصي أن يصل إلى المعرفة، التي تمزج بين الفلسفة والميتافيزيقيا والفضول والثقافة والمعرفة وأسرار التاريخ والكون.

كما أحبّوا استكشاف هويتهم وطبيعة وجودهم وحقيقة خلقهم، لذا قرأوا قصة الخلق التي جاءت في سفر التكوين بنوع من الخيال الكبير. وكغيرهم من المفسّرين، أدركوا أن قصة الخلق هذه لا تدّعي وصف ما كان في قديم الزمان فحسب، بل تُشير أيضاً إلى ما عليه عالمنا الآن. لذا اقتنعوا بأنها تحوي خللاً جوهرياً، باعتبار أن الشر والألم والموت في هذا العالم يفضي إلى وجود خلل في الخلق.

كان الغنوصيون يبحثون عن المعرفة والحكمة من مصادر مختلفة عديدة، والتي قبلوها من أي مصدر وجدت. مثل من سبقوهم، اعتنقوا الحكمة، أو ما يُسمى بالصوفية، التي فُهمت

---

[1] عزيز سباهي، أصول الصابئة (المندائيين)، ص147.

بطرق مختلفة، وكثيراً ما اعتُبرت تجلّيا مُجسّداً للبصيرة الإلهية. وللتعمق في أعماق الله، قرأ الغنوصيون ودرسوا العديد من النصوص الدينية والفلسفية المتنوعة. فبالإضافة إلى التراث اليهودي المقدس، والنصوص المسيحية، كما النصوص الدينية والفلسفية اليونانية الرومانية، درس الغنوصيون الأعمال الدينية للمصريين، وبلاد ما بين النهرين، والزرادشتيين، والمسلمين، والبوذيين وغيرهم. ورأوا أن جميع هذه النصوص المقدسة تكشف عن العديد من الحقائق، لذا احتفوا بها جميعاً لحكمتها.

وهكذا تأسست في منطقة الشرق الأوسط طوائف أخرى من الغنوصية، اشتق أسماؤها من مرقيون وديصان، وكلاهما فارسيان الأصل، وبالتالي مجوسيان التكوين الديني. تُعتبر تلك المنطقة -بلا شك- مركز الديانة الميثرائية الفارسية التي تقوم على عبادة الإله ميثرا، ويحكمها سلالة تدّعي نسبها إلى داريوس الأول، أو أحد أمرائه. ما ذُكر آنفاً فيما يتعلق بتلك المناطق التي أنجبت مؤسسي هذه الطوائف (سوريا، وبلاد فارس) يدفعنا إلى توقع وجود مبدأ مشترك واحد يسود أفكار الجميع، وهذا هو الحال على الأرجح. كانت العقائد الأساسية المشتركة بين جميع رؤساء الغنوصية هي أن الخلق كله لم يكن من عمل الإله الأعظم، بل من عمل الديميورجوس، وهو فيض بسيط، بعيد عن أعلى قوة بعدة درجات. وفي الواقع، الذي أطلقوا عليه لقب "الأب المجهول" أو كما أطلق عليه سيمون الساحر* أولًا: "القوة اللامحدودة" و"أصل كل الأشياء"، نسبوا خلق العالم العقلي - أي العقول والأيونات والملائكة - بينما نسبوا إلى الديميورجوس خلق عالم المادة، هذا العالم المعرض للنقص بطبيعته. ولكن لفهم المبدأ الأسمى الكامن وراء هذه العقائد بوضوح، من الضروري امتلاك السمات الرئيسية للمفاهيم القديمة التي استُعيرت منها هذه العقائد نفسها بشكل أساسي؛ تلك المفاهيم التي تعود في الغالب إلى: الزندا فيستا (كتاب الديانة الزرادشتية المقدس)، والقبّالة اليهودية، ودين البراهمان (الديانة الهندوسية). [1]

* سيمون الساحر: اسم عبراني يعني: "السامع"، ورد ذكره في سفر أعمال الرسل (9:8-34)، كان يدهش الناس بسحره، حتى اعتقد البعض أن قوة الله العظيمة حلت فيه، كان له اتباع عرفوا بـ: "السيمونيين"، اعتبروا سيمون مسيحهم وفاديهم، وهم شيعة صغيرة من شيع الغنوصيين، ذكرهم القديس إيريانوس وكان يقول: إن سيمون هذا هو أبو الغنوصيين. ينظر: القس الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص497

(1) C. W. King, M.A, The Gnostics And Their Remains, p. 24

والديميورغوس (الديميورغ) هو مفهوم فلسفي ولاهوتي يعود أصله إلى الفلسفة الأفلاطونية، يعني فيها: (الصانع) تم تبنّيه لاحقًا في الفكر الغنوصي وبعض مدارس الفلسفة الهلنستية. يمثل هذا الكائن عادة الخالق أو المشكّل للعالم المادي، لكنه ليس الإله الأعلى أو الكامل، بل هو كائن أدنى أو حتى شرير في بعض العقائد. أما في الغنوصية، فهو يختلف تماماً: حيث يأتي معناه بأنه إله أدنى أو منحرف، مسؤول عن خلق العالم المادي الفاسد. وفي بعض النصوص، يُعتبر شريراً أو جاهلاً ويُعرف بأسماء مثل: (يَلدَباؤوث (Yaldabaoth)، ساكلاس (Saklas)، سامائيل (Samael) أي: "إله العمى"، ويُصور على أنه ظنّ نفسه الإله الوحيد، لكن في الحقيقة يوجد فوقه الإله الحقيقي أو النور الأعلى. [1]

وهناك أصول في الغنوصية يمكن أجمالها في:

أولا: الملأ الأعلى

رب الحكمة هو اللقب الذي تستخدمه الغنوصية للإشارة إلى مصدر كل نور، الخالق غير المُنشأ. ومع ذلك، فإن رب الحكمة لا يوجد وحيداً، بل يتمدد وينكمش مع مرور الزمن، جاعلا الأبعاد الروحية مليئة بكائنات مضيئة من جميع الرتب والأشكال. في التسلسل الهرمي الفالنتيني -على سبيل المثال- هناك ثمانية أشكال رئيسية (أيونات) واثنان وعشرون شكلًا ثانوياً، وفي القبالاه هناك عشرة سفيروتات رئيسية واثنان وعشرون مساراً. إن العمليات التي تُخلق من خلالها هذه الحقائق معقدة وتختلف من تقليد لآخر. يمكن توسيع كل تفسير من هذه التفسيرات ليشمل كونًا كاملًا من الحقائق المضيئة، من القوى العليا أو الأيونات إلى الجوقات والملائكة. تقليدياً، تُعرف هذه المملكة الروحية الكاملة باسم الملأ الأعلى أو الامتلاء، لأنها ممتلئة بالنور والحياة. وفي الوقت نفسه، تُعرف القوى الروحية الرئيسية داخلها باسم الأيونات. وهكذا يميل الغنوصيون في التقليد الغنوصي إلى التأكيد على المبدأين، الكلمة والصوفية، والأرواح السبعة أو الأيونات، إلا أن هناك كونًا من الكائنات المخلوقة الموجودة في الملأ الأعلى، والتي تُحقق التوجيه الخلاق الذي عبّر عنه رب الحكمة.

---

(1) https://www.britannica.com/topic/Demiurge

ثانيا: اللوغوس وصوفيا

ينبثق من رب الحكمة، ومن خلال الملأ الأعلى، تياران يُعرفان بالـ: لوغوس (Logos) والـ: صوفيا (Sophia). اللوغوس: هو عقل رب الحكمة، والصوفيا: هي الحدس. يُشكل هذان التياران تجلي رب الحكمة في العوالم العليا. (ينظر الشكل 1).

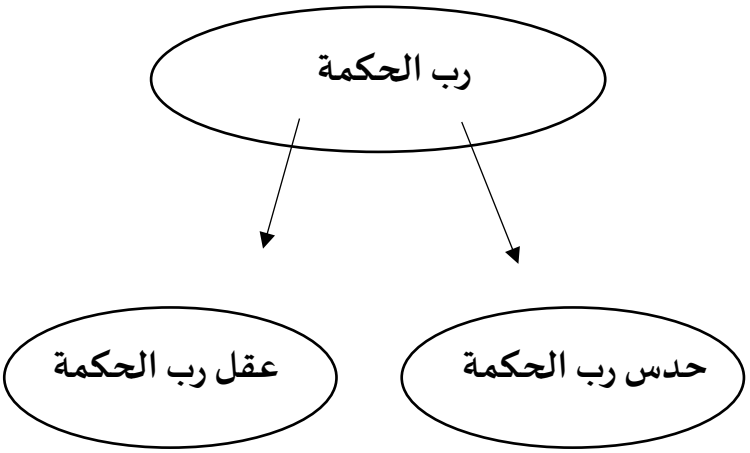

الشكل رقم (1)

هناك العديد من المواقع الهرمية لهذين المبدأين، على سبيل المثال، يرى فالنتينوس اللوغوس كأول شكل مخلوق (باربيلو)، بينما الصوفيا هي آخر أيون منبثق. وبغض النظر عن التمسك بتلك العقيدة، يلعب اللوغوس والصوفيا دوراً رئيسياً في التسلسل الهرمي الغنوصي، وبالتالي يُنظر إليهما على أنهما أصلان لا ينبغي اعتبارهما إلهين منفصلين أو مختلفين، بل وجهين من وجوه رب الحكمة في العمل. بما أن رب الحكمة يتجاوز التعريف عندما يبدأ العمل، فإن النتائج تحدث من خلال جوانب وجوده المختلفة، ومن خلال تسلسل هرمي أو سلالة من القوى والأشكال. وأهم هذه القوى هي الكلمة والصوفية. يُعرف الكلمة باسم سبنتا ماينيو في التقليد الزرادشتي، وهو عقل رب الحكمة في العمل. وفي الأساطير، يُعرف هذا الجانب من الرب بابنه البكر.

ومن المعلوم أن مفهوم اللوغوس يطلق على يسوع المسيح في المسيحية، ويسمى بـ: "الكلمة". وتقوم الفكرة على مسلمة مفادها: أن يسوع كائن مخلوق، لذا ستتكشف من خلال ذلك صورة جديدة للألوهية. كان يسوع أول مخلوق، كما أن الملاك ميخائيل، أول الخالدين

الذين خُلقوا بقوة الكلمة. وأن هناك مصدر واحد للنور: "رب الحكمة"، وكائنات مخلوقة أخرى تشكلت بقوة العقل الإلهي. وهكذا فإن يسوع في الحالة الأولى (قبل أن يتخذ جسداً مادياً) هو ميخائيل، ذلك الخالد الذي يلعب دوراً بالغ الأهمية في المعركة الكونية!!

وترى الغنوصية المسيحية أن ميخائيل عندما وُلد في جماعة الأسينيين، * وأصبح يسوع لاحقا في معموديته، وبعد سنوات من التدريب (ما يُسمى بالسنوات الضائعة)، أصبح المسيح. تضمن تدريبه الأسيني الخاص عمليات طهّرت الحالة الإنسانية بقوة صوفية، وحوّلت جسده إلى شكل نقي بما يكفي للتجلي الكامل للكلمة. يسوع، كفرد، كائن منفصل (ميخائيل)، لا يزال موجوداً، ولكنه تواصل مع الكلمة بداخله. لم يكن يسوع، وليس هو الله، أو الكلمة، أو المسيح، بل أصبح مسيحياً، ومن ثم يُعرف بهذا المعنى بيسوع المسيح. [1]

مصطلح المسيح يعني "الممسوح" ويشير إلى حالة البنوة لرب الحكمة. تواصل يسوع عند معموديته مع عقل الله (الكلمة)، وتجسدت أفعاله روح الله (صوفيا)، وأصبح ابناً كاملاً لله (المسيح). وهكذا ترى الغنوصية المسيحية، أن الحديث عن الله، والابن، وكلمته، والروح القدس، ونقول إن الآب والابن والروح القدس متحدون في القوة. فالابن هو ذكاء الآب وعقله وحكمته، والروح القدس فيض، كالنور من النار. وبالمثل، ندرك أن هناك قوى أخرى تحيط بالمادة وتنتشر فيها. [2]

ثالثا: الأيونية

وفقًا للتقاليد الغنوصية، تتجلى قوة (الكلمة والحكمة) من خلال سلسلة من الأشكال أو الكيانات. يمكن التعبير عنها بطرق مختلفة عديدة، وأكثرها تقليدية هو تسميتها بالأيونات،

---

* الأسينيون: وهم جماعة من الجماعات اليهودية التي ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد. وكانت تكون أحدى المدارس الثلاث الرئيسية للفكر اليهودي في زمن المسيح مع الفريسيين والصدوقيين، ويرى البعض أن الاسم مأخوذ عن الكلمة الآرامية: "هاسياس"، وتعني: (الأتقياء)، ويعتقد أن يحيى المعمدان (يحيى النبي) كان منهم. ينظر: الدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، ص295-296.

(1) The Gnostic Handbook, Institute for Gnostic Studies, p. 13

(2) Ibid, p. 13

التي كانت تُسمى في مصر بـ: المبادئ المقدسة. أما في التراث الزرادشتي فتُعرف باسم: الأرواح المقدسة (سبينتا أميشا). وهي شبيهة بالأرواح السبعة أمام العرش في سفر الرؤيا. (رؤيا 1:4) يمكن فهم هذه القوى -بمعنى ما- على أنها الجوانب السبعة لرب الحكمة. يرتبط هذا بشكل مثير للاهتمام ببعض التقاليد الغربية، التي ترى الأرواح السبعة أمام العرش (رؤيا 4: 5) على أنها سبع مراحل للروح القدس. ولهذه الدهور أو الأرواح جوانب وأوجه مختلفة عديدة. تعمل ضد الأركونات الساقطة لإيقاظ البشرية وكشف سر ومعرف مختلفين لإيقاظ البشرية النائمة في كل عصر. قد تكون مرتبطة أيضاً بالأشعة السبعة في تقاليد أسرار الثيوصوفية * في التسلسل الهرمي السماوي، تُعتبر هذه الأرواح أيضاً انبثاقا عن رب الحكمة، وليس لها وجود منفصل. تحتها يتشكل الخالدون، وهم كائنات تُجسد كل شعاع أو روح. (ينظر الشكل ٢).

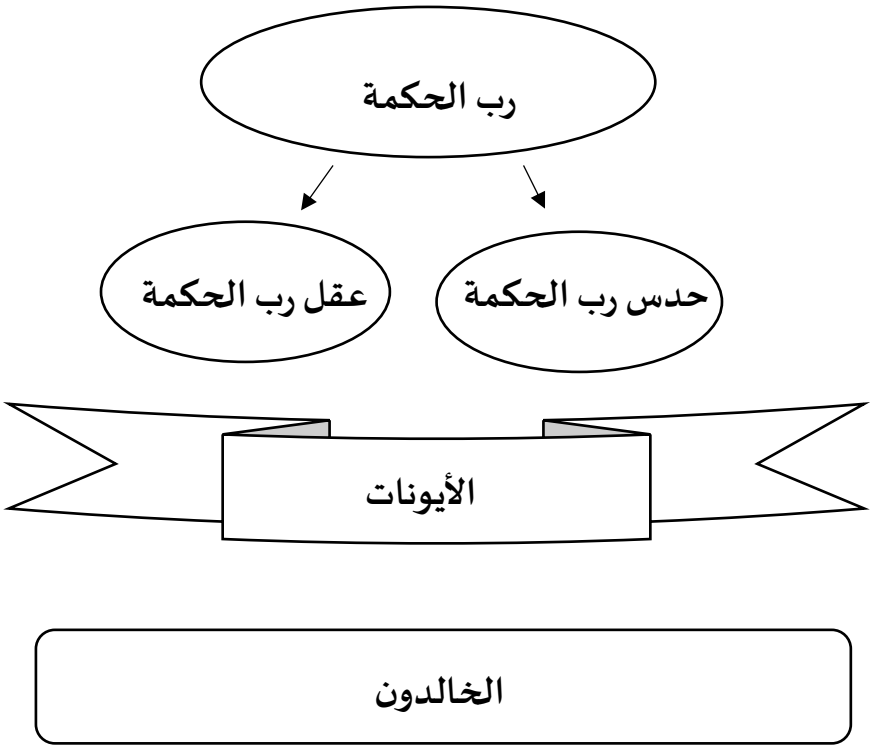

الشكل رقم (2)

* الثيوصوفية: نظام تفكير فلسفي وديني غير إسلامي. يقوم على أساس ادعاءات بالتبصر الباطني في طبيعة الإله وقوانين الكون. ويعتقد الثيوصوفي بأن أصدق المعارف لا تأتي عن طريق العقل والحواس، وإنما تأتي عن طريق اتصال للروح الحقيقية الإلهية. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (ط2)، الرياض، ب.ت، ص 88/8.

ومن العرش انبعث برق ورعد وأصوات، وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة، وهي أرواح الله السبعة. وهي في الزرادشتية:

1. خشاثرا فايريا (Khshathra Vairya): وتعني: "السلطة الإلهية المرغوبة" أو "الملكوت المختار".

2. هاورفاتات (Haurvatat): الكمال، الصحة.

3. سبينتا أرمايتي (Spenta Armaiti): التقوى المقدسة، الإخلاص.

4. أميريتات (Ameretat): طول العمر، الخلود.

5. فوهو ماناه (Vohu Manah): القصد الصالح، الفكر الصالح.

6. آشا فاهيشتا (Asha Vahishta): الأفضل، الصواب، الحقيقة، النظام.

7. سبينتا ماينيو (Spenta Mainyu): القدوس. [1]

ويرى الغنوصيون أن الإله مُحاط بكائنات سماوية تُعرف بـ: الأيونات (Aeons) أو الدهور، وهي كائنات روحية، (Emanations) أو تجليات إلهية من الإله الحقيقي. وهم بمثابة وسائط أو قوى إلهية نشأت من "الكلّي" أو "الإله الحقيقي"، الذي يسمّى أحيانًا: (الآب) أو (المطلق). لا يُنظر إليهم كآلهة منفصلة، بل كتعابير عن طبيعة الإله، مثل الحكمة، المعرفة، الحياة، النور، إلخ.

ويشكل الـ (Aeons) معًا ما يُسمى بـ: البليروما (Pleroma)، أي: ملء، أو: كمال الإله. عادة ما يُصوَّرون كأزواج (ذكر وأنثى)، ومراتب، ويتدرجون من الأكثر قربًا إلى الإله إلى الأبعد. وبعض الأسماء الشهيرة لـ: (Aeons): الحكمة (Sophia)، الكلمة (Logos)، العقل (Nous)، الحياة (Zoe)، ولتلك الأيونات دور في شرح كيفية انبثاق الخليقة وسقوط الروح في العالم المادي.

---

[1] The Gnostic Handbook, Institute for Gnostic Studies, p. 22.

الغنوصية المسيحية

اعتقد بعض العلماء أن الغنوصية سبقت المسيحية، وشملت معتقدات دينية وممارسات روحية حتى ما قبل المسيحية، والتي قيل إنها مشتركة بين المسيحية المبكرة، والأفلاطونية المحدثة، واليهودية الهلنستية، والديانات الغامضة اليونانية الرومانية، والزرادشتية (وخاصة الزرفانية). وشكك البعض في تلك الرؤى وذلك بعد اكتشاف مكتبة نجع حمادي، مما أدى إلى مراجعة الافتراضات القديمة. [1]

يقول المسيحيون: "كانت معظم المدارس أو الطوائف المعنية مسيحية ظاهرياً في الزمن الذي كان فيه شهودنا الأوائل، آباء الكنيسة على دراية بها، ونتيجةً لذلك، اعتُبرت الحركة بأكملها لفترة طويلة انحرافاً جوهرياً عن العقيدة المسيحية. على مدار التاريخ المسيحي ظهرت بوضوح كتابات غير مسيحية تُصنّف، وفقاً لجميع معايير المحتوى، على أنها غنوصية أيضاً. تشير تفاصيل الأدلة الأدبية إلى أصول شديدة المزج بين المعتقدات، حيث امتزجت التقاليد اليهودية، والإيرانية، والبابلية، والمصرية وغيرها من التقاليد الشرقية ببعضها البعض ومع المفاهيم اليونانية بحرية مطلقة. وقد صُنعت النتائج بسهولة لتمثل حقيقة باطنية مزعومة للرسالة المسيحية، ولتشكل بديلاً أسمى (المانوية) أو حتى معادياً (المندائية) لها. [2]

ولعل أول تماس للمسيحية مع الغنوصية برز في القرن الأول للميلاد، فوفق الرواية المتداولة عن ذلك منذ عام (35 للميلاد)، كان السامريون اليهود يعتبرون سيمون الساحر هو "قوة الله العظمى"، لذا رأى آباء المسيحية أنه، وتلميذه (سيرينثوس) مؤسسي الغنوصية المسيحية الفعليين.

بدأ سيمون الساحر -كما ترى المسيحية- مسيرته المهنية، في مقاطعة السامرة، وسرعان ما اكتسب نفوذاً كبيراً بين أهلها، وذلك من خلال ممارسة السحر (الشعوذة)، بل وأكثر من ذلك، من خلال عمل المعجزات "بواسطة الشياطين". وبعد أن وقع في حب عاهرة جميلة بسبب صور اشتراها من مالكها، وكان يحملها معه دائمًا، أعلن أنها: "العقل" (إنويا)، الذي كان في القدم

---

(1) https://www.theopedia.com/gnosticism

(2) https://www.encyclopedia.com/philosophy-and-religion/ancient-religions/ancient-religion/gnosticism

سجيناً في جسد هيلين اليونانية، ثم الخروف الضال، ولكنه الآن أُعيد إليها من أجل خلاص العالم!! حتى قبل بداية ظهور وانتشار المسيحية، كان سيمون ينشر تعاليمه عن دين جديد، ملفق من اليهودية الموسوية وتعاليم هيراقليطس الإغريقي، يقوم على بديهية: أن النار هي المبدأ الأول لكل شيء، ثم يتبعها "الأصول الستة". تعاليمه كانت عبارة عن مزيج مركب بشكل غريب من اليهودية والمجوسية والإغريقية، تقوم على جذور ستة هي: "العقل، والذكاء، والصوت، والاسم، والعقل، والفكر". [1]

وبعد سيمون الساحر برز العديد من تلامذته الروحيين الذين خلفوه كأساتذة ومعلمي وشيوخ لتلك المدرسة، لا سيما أولئك الذين وردت أسماؤهم في ردود آباء الكنيسة، على الرغم من أن الكثير من مؤلفاتهم الباقية مجهولة المصدر أو مزورة، وذلك وفق أسلوب صياغتها ومحتواها. من بين تلك الشخصيات التاريخية التي وُثّقت أفكارها إما من خلال روايات نقدية أو مقتطفات مباشرة من أعمالهم: ميناندر، وساتورنينوس، وسيرينثوس، وسيدون (القرنان الأول والثاني)؛ والإسكندريين كاربوقراطس، وباسيليدس، وابنه إيزيدور، وعلى رأسهم فالنتينوس مع تلاميذه العظماء بطليموس، وهيراكليون، وثيودوتوس، وماركوس (القرن الثاني)؛ والبونطي مرقيون، والسوري برديساني (القرن الثاني)؛ والفارسي البابلي ماني (القرن الثالث).

كما أن من الغنوصية طوائف رئيسية وُثّقت عقائدها في تاريخ الكنيسة، وإن لم يُحدَّد مؤلفوها أو مؤسسوها، وهم: البربليوتيون، والشيثيون، والأوفيون (وهذه الأخيرة عبارة مجموعة من الطوائف)؛ وفي المعسكر الوثني الهلنستي، الديانة الهرمسية (ربما تكون مجرد أدب وليست طائفة فعلية)؛ وفي الشرق: المندائيون المناهضون للمسيحية. ويبرز من بين المفكرين المعروفين: فالنتينوس، ومرقيون، وماني؛ وتُمثل الفالنتينية والمانوية، على التوالي، ذروة النوعين البديلين الرئيسيين من التكهنات الغنوصية. [2]

ومن السمات المشتركة لبعض هذه الجماعات الاعتقاد بأن تحقيق الغنوصية (المعرفة الباطنية أو الحدسية) هو السبيل إلى خلاص الروح من العالم المادي. فقد رأوا أن العالم المادي

---

(1) C. W. King, M.A, The Gnostics And Their Remains, p. 22

(2) https://www.encyclopedia.com/philosophy-and-religion/ancient-religions/ancient-religion/gnosticism

خُلق من خلال كائن وسيط (الخالق) وليس من الله مباشرةً. في معظم هذه المذاهب، كان يُنظر إلى هذا الخالق على أنه ناقص، وفي أخرى على أنه شرير. وقد حددت مدارس غنوصية مختلفة الخالق أحياناً بأنه: أهريمان، إيل، سكلاس، سمائيل، الشيطان، يلدباوت، أو يهوه. [1]

فعند ظهور النصرانية كان عدد من الفلاسفة المتصوفين يقولون إن العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة؛ وإنما هو المعرفة (gnosis) الحاصلة عن اتحاد العارف بالمعروف عن السعي للوصول إلى معرفة الله بكل ما في النفس من قوة حدس، وعاطفة، وخيال. وإن هذه المعرفة ترجع في أصلها إلى وحي أنزله الله منذ البدء وتناقله المريدون مراراً. والناس طبقات متمايزة بالطبيعة لا بالإرادة فحسب. فالطبقة الأولى: هم الروحيون، وهم من أصل إلهي يكفل لهم الخلاص، وهم: الغنوصيون صفوة البشر. والطبقة الثانية: الماديون، الذين تعوقهم مادتهم عن الصعود فوق العالم السفلي. والطبقة الثالثة: الحيوانيون، وهم طبقة وسطى قابلة للارتفاع والسقوط، ووسيلة النجاة قهر الجسم وطرح كل ما يثقل النفس ويمنعها عن الوصول إلى المقر الروحاني النوراني الذي هبطت منه. وقال غنوصيون آخرون: إن الجسم دنيء عديم القيمة فلا بأس من إطلاق العنان للشهوة. [2]

والغنوصية المسيحية تعد إحدى الغنوصيات التي ظهرت عبر التاريخ، حيث كان من الغنوصيين الصوفيين يعدون أشخاصاً روحانيين حاولوا الوصول إلى الخلاص أو المعرفة من خلال تبنيهم الفكر الغنوصي. ورأوا أن على الإنسان أن يعرف نفسه، وأن يعرف باطنَه، هكذا بتلك المعرفة يُتاح للغنوصيين، رجالاً ونساءً، الوصول إلى معرفة الله المباشرة. بفضل هذا الفكر العملي تمكّن الناس من تجربة الحرية والاستقلال وكسر احتكار الحاخامات والكهنة والأساقفة وغيرهم من اتباع السلطات تفسير الشريعة وطريق المعرفة واحتكار الوصول إليها. وهكذا لم ترض السلطات الدينية عن توجهات الغنوصيين هذه، وأدانتهم باعتبارهم هراطقة (كفار)،

---

(1) https://en.wikipedia.org/wiki/Gnosticism

(2) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص 224.

وعدّتهم مهددين لسلامة الدين ومؤسساته. ومع ذلك، فقد انبثق من تحدي هذا التهديد قدر كبير من التأمل العقدي واللاهوتي الذي ميّز تاريخ الفكر الكنسي المسيحي. [1]

وكما أن مصطلح الغنوصية يشمل مجموعة واسعة من التقاليد الروحية والصوفية، فإن مصطلح "الغنوصية المسيحية" يشمل أيضاً مجموعة واسعة من التقاليد الروحية والصوفية أيضا. فعندما يُذكر مصطلح "المسيحية"، يرد إلى بال معظم الناس أنه يشمل الفرق الكاثوليكية الرومانية، والأرثوذكسية الشرقية، والبروتستانتية، والطوائف الدينية المختلفة التي ظهرت. ومع ذلك، قبل نشوء المؤسسات الدينية بعقائدها ومعتقداتها الراسخة، كانت المسيحية طيفاً مذهلاً من الآراء المتنوعة بين مختلف الجماعات حول تعاليم المسيح وفعله. في الحقيقة، كانت المسيحية في بداياتها تتكون من أشكال متعددة، وبهذا المعنى، كانت بلا شكل. لقد كانت حركة روحانية وتنويرية عظيمة. وبينما وُجدت بالفعل بعض العقائد التي أصبحت فيما بعد أصولا راسخة في المسيحية؛ وُجدت أيضا تيارات مسيحية صوفية غنوصية أخرى عديدة، تضمنت العديد من التعاليم الباطنية والسرية.

في بداياتها، كانت المسيحية تقليداً شفهياً بحتاً، ينتقل من الرسل إلى تلاميذهم. وقد وُجدت بأشكال متعددة ومتنوعة، تبعاً لمعارف وخبرات كل رسول، وقدرة التلاميذ على استيعاب تعاليمه. لم يكن هناك قانون واحد للعقيدة أو الإيمان، ولا قانون ثابت للكتاب المقدس. بل قامت الحركة كلها على نقل حي للتعاليم والممارسات الروحية، وفي صميمها التجربة المباشرة والشخصية لحضور المسيح.

حيث أفسح جيل من الرسل والتلاميذ المجال لجيل آخر، وفي غضون بضعة أجيال، ظهرت مئات النسخ المختلفة لتعاليم المسيح، وأحداث حياته، وتفسيرات المعاني الكامنة وراءها - ومن ثم مئات الأناجيل. عكس كلٌّ منها آراء وتجارب مختلفة عن المسيح، كانت في جوهرها تمثل

---

(1) Willis Barnstone & Marvin Meyer, Essential Gnostic Scriptures, (Shambhala Publication. Inc, United States of America, 1st, 2010). P. 2

جزءا بسيطا من المسيحية الحقيقية، تقوم على فكرة تجربة حية: الكريستوس (حضور النور)، واللاجوس (الكلمة)، وصوفيا (الحكمة)، وبهذا المعنى، كانت تمثل تجربة التنوير الحية. [1]

وتختلف المسيحية الغنوصية عن المسيحية الحالية اختلافاً شاسعاً رغم اتفاقهما حول كثير من الشخصيات والأحداث والأفكار، ويبدو للقارئ في تراث هذه الكنائس الغنوصية أن معتقداتها أقرب لأن تكون مزيجاً غريباً في بعض الأحيان؛ ورائعاً في أحيان أخرى من العقائد والأديان المختلفة التي كانت سائدة ومنتشرة في الإمبراطورية الرومانية في الفترة من القرن الرابع ق.م، وحتى القرن الرابع بعد الميلاد. فالمسيحية الغنوصية تتفق مع الأديان التوحيدية في وجود إله مطلق "يلدابوث" (Yaldaboath)، ولكنها لا تخلو من كيانات إلهية متعددة، يتصارع بعضها مع البعض الآخر، حتى أن البعض منها غريب الأطوار، وهذه الأفكار تبدو مقتبسة من العقائد الإغريقية.

والإله المطلق في الغنوصية المسيحية يختلف كثيراً عن الإله المطلق الذي نعرفه في الإسلام والمسيحية الحالية واليهودية، فهو لا يكترث كثيراً أو قليلاً بالإنسان وشئونه، وقد قام هذا الإله المطلق "يلدابوث" الذي يلقب أحياناً بالإله الحق بخلق مجموعة من الكيانات الإلهية الأخرى تعرف باسم "آيونات" (Aeons). وإحدى هذه الأيونات هي صوفيا (Sophia) العذراء، التي ترمز إلى الحكمة وإلى السماوات أيضاً، وصوفيا من أهم شخصيات المذاهب الغنوصية بصفة عامة، التي أنجبت بدورها إلها مشوهاً أقل شأناً يعرف باسم ديميرج (Demiurge) وهي كلمة يونانية تعني: "الصانع الماهر"، وهذا الديميرج هو خالق أو صانع هذا العالم الذي نعيش فيه، وهو إله العهد القديم، وينظر إليه العرفانيون الغنوصيون على أنه شرير، ممتلئ بالحسد والبغض والكراهية والقسوة. [2]

وقد وضع ديميرج الإنسان في هذا السجن الرهيب المسمى بالعالم، رغبة منه في إظهار تفوقه على بقية الأيونات الإلهية حيث إنه يظن أن الأقوى والأقدر والأعظم، وقضبان هذا السجن هي عبارة عن القوانين الفيزيقية والقوانين الأخلاقية التي يطلق الغنوصيون عليها:

([1]) Tau Malachi, Living Gnosis A practical Guide to Gnostic Christianity, (Llewellyn Publication, 1st, U.S.A, 2005). P. 3-4.

([2]) أبو إسلام أحمد عبد الله، أسطورة نجع حمادي وقمران، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006م، ص51.

"الكود الموسوي" (الوصايا العشر). وجدير بالذكر أن كل عمليات الخلق أو الميلاد (كمولد ديميرج من صوفيا) التي تمت في عالم الأيونات، يتم تصويرها كانقسامات كونية، كظهور النور ثم الظلال. كما أن الأيونات الإلهية في المذاهب الغنوصية لا تقتصر على صوفيا وديميرج، فالمسيح (Christ) هو أحد الأيونات الإلهية، ويرى البعض من الباحثين: أن المسيح هو الصورة الذكورية من صوفيا الأنثى، أو أنهما توأمين، وهو أمر جدير بالاهتمام والدراسة حيث إن الغنوصية تعلي من شأن المرأة بصورة غير مسبوقة في العقائد الإبراهيمية كما توجد أيونات إلهية أخرى بعضها لم يهتم بعالمنا إطلاقاً كما يفعل يلدابوث وحتى الآن لم نقف على عدد الكيانات الإلهية "الأيونات" عند الغنوصيين. [1]

كما وتفرق الغنوصية المسيحية بين المسيح وبين يسوع، فيسوع هو شخص عادي جداً، أما المسيح فهو آيون إلهي، والحقيقة أنه يبدو للباحث أن طبيعة المسيح ويسوع كانت محل جدل طويل بين الغنوصيين المسيحيين أنفسهم، ولا تعرف على وجه التحديد هل حسموا أمورهم فعلاً بشأن يسوع والمسيح أم لا. إلا أنه من الواضح أن يسوع لم يكن يلعب دور المخلص (Savior) كما تصوره العقائد المسيحية الشائعة، ولكنه كان كاشفاً أو موضحاً، لأن طريق الخلاص يكمن في المعرفة، (الغنوصية تعنى العرفان أو المعرفة) وفي معرفة الذات على وجه التحديد، وسبب تأخر وصول المسيح إلى الأرض هو أن صوفيا كانت منفية بصورة أو بأخرى في بعد كوني مختلف، ولم تتخلص من منفاها إلا في هذه الفترة!! [2]

ونتيجة لذلك التباين الكبير في تفسيرهم للكون، وعملية الخلق، والمسيح عمل الغنوصيون المسيحيين على تأويل العقائد المسيحية، فقالوا بثنائية بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد، فإله العهد القديم رئيس الملائكة الأشرار، وإله العهد الجديد هو إله الحق خالق العالم المعقول، أبو المسيح، وإله المسيحيين. ولا صلة بين مسيح العهد الجديد والمسيح الذي تنبأ عنه الأنبياء، وأراد الأب أن يقضي على العمل المشؤوم الذي عمله إله العهد القديم فنزل المسيح من السماء. ولم يولد المسيح من العذراء مريم بل ظهر تام التكوين. ولم يتخذ له جسماً مادياً؛ بل ظهر في شبه جسم لأن المادة رديئة.

([1]) أبو إسلام أحمد عبد الله، أسطورة نجع حمادي وقمران، ص 51.

([2]) المصدر نفسه، ص 52.

كما اختلفوا في قضية الآلام، فقال بعضهم: أن المسيح لم يتألم، ولم يمت، ولكن الشيطان تألم ومات مكانه!! وقال البعض الآخر: لا، بل مات من أجل البشر ليحررهم من سلطان إله اليهود. واختلفوا أيضاً في رداءة المادة. فقال بعضهم بمنع الزواج بغية العمل على انقراض البشرية!! وأباح البعض الآخر جميع الأفعال وإعفاء النفس من تبعة ضعف الجسم. وأنكر الجميع بعث الأجسام في اليوم الآخر، وأوله بعضهم بأنه المعمودية، تبعث النفس الخاطئة من الموت الروحي إلى الحياة الروحية. [1]

وترى الغنوصية المسيحية أن الكتاب المقدس يخبر بأن أسماء الله المختلفة تُمثل صفات اللانهائي أو اللامتناهي: عين سوف (Ain Sof / Ayn Sof / אין סוף)، كما في القبالاه اليهودية والغنوصية المسيحية. ووفقًا للقبالاه، فإن هذه الأسماء المقدسة هي تجليات السفيروت العشر في الأتزيلوت، وهي انبعاث نور اللانهائي (عين سوف أور).

بل ذهب البعض إلى أن ترديد هذه الأسماء المقدسة والدعاء بها يُحقق الشفاء في الجسد والقلب والعقل والروح. إلى جانب اسم الله المقدس؛ ترتبط كل سيفروت برئيس ملائكة محدد ورتبة من الملائكة. ويُعد كتاب "معرفة المسيح الكوني: "القبالاه المسيحية الغنوصية" مقدمة ممتازة للأسماء والسيفروت، بالإضافة إلى رؤساء الملائكة ورتب الملائكة، وغيرها من التطابقات القبالية. وعند نطق اسم الله المُطابق وتلاوة الصلوات، يُستدعى تأثير رئيس الملائكة ورتبة الملائكة، فيشعّون بحضورهم في البيئة الرقيقة. ومع ذلك، إذا سعى المعالج إلى إشعاع أقوى وأكثر مباشرة للملائكة ورئيسهم، فسوف يدعوهم بأسمائهم، إلى جانب اسم الله المُطابق. وتبرز الغنوصية مكانا كبيرا لله وأسماءه كما السفيروت، حيث ترى أنها تحمل في طياتها غموضاً لا ينضب، فهي تعبيرات عن حضور وقدرة اللانهائي (القدوس الكائن). حتى أن الإنسان سيتماثل للشفاء بمجرد تسجيل الأمراض المختلفة التي قد تُستدعى فيها أسماء إلهية محددة في أعمال الشفاء، مع اتقان كيفية استخدامها!! كما يعتقدون أن أنجع طريقة لمعرفة أسماء الله المقدسة هي فهم السفيروت. [2]

وفي نهاية المطاف، قدّم الغنوصيون تفسيرات مبتكرة، وغالباً ما تكون مُقلقة، لقصص الخلق التي قرأوها. حيث يعتقدون أن العالم المادي وُلد نتيجة خطأ كوني، وخاصة من خلال

([1]) د. أسد رستم، آباء الكنيسة، ص 94.

([2]) Ibid, p. 51

سقوط أحد الـ "Aeons" عادةً (Sophia)، وأنه ليس من خلق الإله الأعلى بل من "إله أدنى" يُدعى الديميورغ (Demiurge)، وهو مسؤول عن معاناة العالم.

وكنتيجة طبيعية لاختلاف رؤى وفلسفة الغنوصية عما جاءت به مسيحية سيمون وبولس، انبرى آباء الكنيسة الأوائل بالرد على الغنوصية، ويسرد لنا تاريخ الكنيسة المسيحية العديد من تلك الردود التي وصلتنا إما عن طريق الكتب المؤلفة، أو عن طريق بعض النصوص التي تناقلها آباء الكنيسة فيما بينهم. ولعل القديس إيريانوس أحد أبرز أولئك الذين تناولوا فلسفة الغنوصية المسيحية بالرد عليها في العديد من مؤلفاته الهامة، والتي ضاع أغلبها ولم يصل إلينا إلا القليل منها.

يقول أسد رستم: " هال إيريانوس أمر البدع الغنوصية فانبرى يدافع عن الدين القويم كما تلقاه من بوليكاربوس وغيره من تلاميذ الرسل. ومع أنه صنف كثيراً فانه لم يبق من مصنفاته سوى اثنين وقد ضاع النص اليوناني لا فضل هذين المصنفين ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية حرفية. واسم هذا المصنف باليونانية: "كشف الغنوصية الباطلة الكاذبة ودحضها"، ويشتهر باسم: (الرد على الهراطقة). ووفق إيريانوس بين العنوان اليوناني وبين ترتيب محتويات كتابه فبدأ بوصف العقيدة الوالنتينية ثم عاد الى بدعه الغنوصية فذكر سيمون الساحر وميننذروس (Menandros). واستشهد باقوال سترنيليوس (Satornilios) وفاسيليذس وكربوراتس (Eblonaious)، والأبونيون، (Kerinthos) وكيرينتوس (Karpokrates) والنيقولاويين وكردون (Kerdonos) ومرقبوس، وتتيانوس، والإنكراتيين (Egkratilai)، وأكد بعد هذا أنه لم يستنفد ذكر جميع هذه البدع. وبعد أن كشف النقاب عن بطلان هذه الغنوصية بدأ بدحضها. فابطل في الكتاب الثاني حجج الولنتينيين، والمرقيونيين باللجوء إلى العقل.

ثم لجأ في الكتاب الثالث إلى عقيدة الكنيسة لإكمال الإبطال. واستشهد في الكتاب الرابع بأقوال السيد للغاية نفسها. ثم أفرد إيريانوس الكتاب الخامس من هذا المصنف لبحث قيامة الجسد التي أنكرها جميع الغنوصيين. ويرى رجال الاختصاص أن إيريانوس اعتمد في الرد على الغنوصيين ردود من سبقه في هذا المضمار، مضيفاً إليها كلها ما اطلع عليه بنفسه. [1]

([1]) آباء الكنيسة، ص 97.

المسيح ويهوذا في الغنوصية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، وفي منطقة جبل الطارف بالقرب من نجع حمادي، بمحافظة قنا في صعيد مصر، وعلى الضفة الغربية لنهر النيل، قرب قرية تُدعى الحمّدية أو الطريف، اكتشفت أغلب النصوص الغنوصية بالصدفة عام (1945م). في تلك السنة في فصل الخريف كان الفلاح المصري محمد علي السمان واسمه الكامل: محمد علي بن علي خليفة السمان، وهو من أبناء القرية يبحث مع اخوته عن سماد طبيعي (السباخ) في منطقة جبلية. وأثناء الحفر بجوار صخرة، عثر على جرّة فخارية كبيرة مغلقة، تردد في البداية في كسرها خوفاً من أن يكون فيها جنّ (وفق المعتقد الشعبي)، لكنه كسرها في النهاية ووجد بداخلها عدة كتب ملفوفة في جلد. كانت تحتوي هذه الجرّة على (13) مخطوطة جلدية (Codices) تضم أكثر من (50) نصاً قبطياً.

اشتملت تلك المخطوطات على العديد من الأناجيل الغنوصية، مثل: إنجيل توما، إنجيل فيليب. ورؤى وأبوكريفا، مثل: رؤيا بطرس، رؤيا يعقوب. وكتابات فلسفية وهرمسية. كما احتوت على نصوص منسوبة للمسيح وأتباعه. وعدّت تلك النصوص أعظم اكتشاف لنصوص غنوصية في العصر الحديث. ساعد الاكتشاف على تغييّر فهم الباحثين للعقائد المسيحية المبكرة. ومن أبرز تلك النصوص:

المخطوطة الأولى (Codex I): تعرف أيضًا باسم "مخطوطة يونغ"، وعدد نصوصها (5) وهي:

1. الوصية السرية من المسيح إلى يعقوب (The Apocryphon of James): وهي رسالة كتبت بعد قيامة المسيح من الموت -كما يعتقدون، يكشف فيها المسيح أسراراً روحية ليعقوب وبطرس. يتناول موضوعها: المعرفة الحقيقية، والخلاص.

2. إنجيل الحقيقة (The Gospel of Truth): وهو عبارة عن نص شعري لاهوتي يُنسب إلى فالنتينوس. يرى أن الجهل هو أصل السقوط، والمعرفة هي الخلاص.

3. رسالة إلى الرومان (Treatise on the Resurrection): هي عبارة عن رسالة تدافع عن القيامة الروحية لا الجسدية.

4. رسالة ثلاثية في الترينتي (Tripartite Tractate): وهي عبارة عن رسالة فيها نظرة لاهوتية معقدة عن الآب، الابن، والروح.

5. كتاب كلوجينيس (Book of Allogenes): عبارة عن رؤية صوفية من كائن نوراني يُدعى "ألوجينيس".

المخطوطة الثانية (Codex II) وأهم محتوياتها:

1. الكتاب السري ليوحنا (The Apocryphon of John): وفيها قصة الخلق من منظور غنوصي، توضح كيف خَلقتْ "صوفيا" العالم المادي عبر خطأ. وفيها يرد ذكر "يالداباوث" كإله خاطئ.

2. إنجيل توما (The Gospel of Thomas): وهو عبارة عن إنجيل فيه (114) قولاً منسوباً إلى المسيح، يجعل منه معلما صوفيا روحيا، أكثر منه مخلّصاً أو فادياً مصلوباً.

3. إنجيل فيليب (The Gospel of Philip): وهو عبارة عن إنجيل يناقش مفاهيم الحب، الزواج المقدس، والأسرار. كما فيه إشارة رمزية إلى "مريم المجدلية" كشريكة روحية ليسوع.

4. كتاب الحق (The Hypostasis of the Archons): تفسير غنوصي لسفر التكوين وخلق الإنسان.

5. في أصل العالم (On the Origin of the World): عبارة عن نص كوني يشرح كيف ظهرت الأرواح والكون والمادة.

6. تفسير المعرفة (Exegesis on the Soul): وهو عبارة عن استعارة روحية للروح؛ ويعبر عنها كامرأة زانية تبحث عن الخلاص.

7. كتاب توما (The Book of Thomas the Contender): وفيه يعلم المسيح توما عن الطبيعة الداخلية، والصراع مع الجسد.

المخطوطة الثالثة (Codex III)، وأهم محتوياتها:

1. نسخة من الكتاب السري ليوحنا.

2. الوصية السرية ليعقوب (نسخة مكررة).

المخطوطة الرابعة (Codex IV)، وأهم محتوياتها:

1. نسخة رابعة من الكتاب السري ليوحنا.

2. نسخة من أصل العالم.

المخطوطة الخامسة (Codex V)، وأهم محتوياتها:

1. يُجينيس العارف (Eugnostos the Blessed): وهي عبارة عن رؤيا غنوصية عن النظام الإلهي، غنية بالمصطلحات الفلسفية.

2. الكتاب الثالث من أفلوكرا (The Sophia of Jesus Christ): وهو عبارة عن حوار بين المسيح وتلاميذه يكشف فيه أسرار الكون والنور.

3. حوار المخلص (Dialogue of the Saviour): عبارة عن نقاش بين المسيح وبعض التلاميذ عن الخلاص.

المخطوطة السادسة (Codex VI)، وأهم محتوياتها:

1. أفعال بطرس الاثني عشر (Acts of Peter and the Twelve Apostles)

2. الرؤية السرية ليوحنا (Thunder: Perfect Mind)، وهي عبارة عن خطاب شعري يتحدث فيه كيان أنثوي إلهي بلغة الجدل: "أنا الجهل وأنا المعرفة..."

3. المفهوم العظيم (The Concept of Our Great Power)

4. الجمل الأثيوسية (The Discourse on the Eighth and Ninth)

5. الصلاة الشكرانية (Prayer of Thanksgiving)

6. أسكليبيوس (Asclepius fragment)

المخطوطة السابعة (Codex VII)

1. الرؤية الثانية ليعقوب (Second Apocalypse of James)

2. الرؤية الأولى لبطرس (First Apocalypse of Peter): وهي عبارة عن رؤية تذكر أن المسيح لم يُصلب فعلاً، بل صلب شخصا آخر بدلا عنه.

3. رسالة إلى السيتيين (The Letter of Peter to Philip)

المخطوطة الثامنة إلى الثالثة عشرة (Codices VIII–XIII): وتحتوي على نصوص قصيرة أو تالفة جزئياً، منها:

1. زوسيموس (نصوص هرمسية).

2. أعمال بولس.

3. الكتاب المفقود لأفلوكرا.

4. كتاب غنوصي بدون عنوان. [1]

ومكتبة نجع حمادي تختلف عن مخطوطات قُمران، أو مخطوطات البحر الميت، التي دونت بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي. وهي عبارة عن مجموعة ضخمة من المخطوطات اليهودية القديمة التي كُتبت بالعبرية والآرامية، وهي لغات التوراة الأصلية، ودونت من قبل الأسينيين اليهود. اكتُشفت بين الأعوام (1947– 1956م) في كهوف قرب خربة قُمران، على ضفاف البحر الميت في الضفة الغربية (فلسطين التاريخية). ويخلط البعض بينهما على الرغم من اختلافهما، ويعزى ذلك إلى أنهما اكتُشفا في توقيت متقارب (1945 -1947)، كما أن كليهما يحتوي على مخطوطات قديمة غير معروفة سابقًا. [2]

---

(1) Edwin M. Yamauchi, Gnostic Ethics and Mandaean, (Publisher: Gorgias Press LLC, U.S.A, 1st, 2004). P.15

يقول المؤلف تاو ملاخي: "مع مرور الوقت، بدأت التقاليد الشفهية تُدوّن. وفي هذه العملية، وبشكل طبيعي، بدأ التنوع الأصلي يتضاءل. تتضمن ترجمة أي تقليد شفهي إلى صيغة مكتوبة عملية اختيار النسخة المراد سردها. وتستند هذه النسخة إلى ما يعتبره الكاتب الأهم، والجمهور الموجه إليه، ومدى قدرة الجمهور المختار على التفاعل مع ما هو مكتوب وفهمه. كما أنها تُستبعد بشكل شبه كامل من العملية من لا يستطيعون القراءة أو الكتابة، وبالتالي، في عملية الترجمة من تقليد شفهي إلى تقليد مكتوب، تُعطى الآراء والتجارب المعبر عنها أهمية محدودة. ومع ذلك، حتى مع الانتقال من تقليد شفهي حصري إلى تقليد مكتوب، ظهرت في مئات السنين الأولى من المسيحية مئات الخطوط المختلفة من التعاليم والممارسات، واستمرت التقاليد الشفهية جنباً إلى جنب مع التقاليد المكتوبة. كانت الغالبية العظمى من هذه التقاليد الشفهية والمكتوبة ذات طبيعة صوفية وغنوصية. حافظت على مستويات داخلية وسرية من التعاليم، وشددت بشدة على الاتصال الروحي أو الصوفي المباشر بالمسيح في تجربة كل فرد". [1]

وفي جلّ الوثائق المكتشفة تتفادى الغنوصية التركيز على مسألة صلب المسيح واعتبارها فعل خلاصي إلهي أنقذ فيه المسيح البشر وخلصهم من الخطايا، حيث ترتكز تعاليمها على أن الروح أسمى من الجسد، لذلك الجسد المصلوب لا يُمثل الحقيقة. لذا فإن شخصية المصلوب ليست مهمة، والأهم: من كان خلف "القناع الجسدي"؟

كما أن الغنوصيين لا يرون مسألة الصلب حدثاً خلاصياً بالمعنى التقليدي، بل ترى: أن المسيح الإلهي لم يُصلب حقاً، بل صُلب شخص آخر (كما في رؤيا بطرس)، أو أن الصلب كان مجرد وهم أو رمز، (كما في الرسالة إلى الرومان). أو أن المسيح هو الذي طلب من يهوذا تسليمه إلى الصليب وذلك من أجل تحرير الروح، (كما في إنجيل يهوذا)، والذي سنفرد له موضوعا خاصا لأهميته. وينبع كل هذا من عقيدتهم بأن الروح لا تتألم، وأن الجسد سجن أو وهم.

لذا وفق تلك الرؤية نرى قلة النصوص التي تحدثت عن مسألة الصلب وأيضا عدم التطرق إلى مسألة يهوذا الإسخريوطي، وسنستعرض هنا بعضا من تلك النصوص الغنوصية التي أشارت إشارات عابرة إلى حادثة الصلب وشخصية المصلوب:

---

(1) Tau Malachi, Living Gnosis A practical Guide to Gnostic Christianity, P. 3-4

1. رؤيا بطرس (Apocalypse of Peter)

وهي من مخطوطات نجع حمادي وترقيمها: (NHC VII,3)، ألفت باللغة القبطية، وتعد من اجرأ النصوص الغنوصية في إنكار صلب المسيح الحقيقي. حيث تشير الآية الرئيسية فيها إلى قول المسيح: "الرجل الذي تراه على الشجرة يضحك، ذاك هو الحي، أما من يُصلب فهو البديل، الجسماني، هو الذي أخذ شبهي".

شخصان يظهران في ثنايا هذه الفقرة: أولهما، الذي صلب؛ وهو مجرد صورة مادية أو جسد زائف. والثاني، الذي يضحك؛ ويبدو من السياق أنه الكيان الروحي الحقيقي للمسيح، والذي لم يُصلب. ويعبّر هذا عن نزع الطابع المادي عن الصلب، ويقدّس المعرفة الباطنية التي تُميّز بين "الظاهر الجسدي" و"الجوهر الروحي".

2. الرسالة إلى الرومان (Treatise on the Resurrection)

وهي عبارة عن رسالة روحية، وليست سرداً للأحداث. سجلت في وثائقيات نجع حمادي برقم: (NHC I,4). ومنطوقها العام: " أن المسيح عانى، لكنه لم يعانِ حقاً ... أظهر لهم أنه عانى، لكنه لم يكن ذلك الإنسان الحقيقي".

ويرى المسيحيون أن تلك المفاهيم هي من التعاليم الدوكيتية الغنوصية (Docetism) التي ترى: "أن يسوع لم يكن له جسد مادي حقيقي، وأن الألم والصلب كانا ظاهريين فقط".

3. الوصايا السرية ليسوع إلى يعقوب (The Apocryphon of James)

وهي عبارة عن حوار سري بين المسيح ويعقوب قبل الصلب، والوثيقة لها رقم في نجع حمادي تحت رقم: (NHC I,2)، وأبرز ما جاء فيها أن المسيح يقول ليعقوب إنه سيرحل، لكن يشير إلى أن من يُقتل ليس هو فعلياً، بل إنه سيُرفع إلى "الذي أرسلني". وفكرتها الغنوصية: أن الروح ستعود إلى الأصل الإلهي، بينما الجسد ليس إلا غلافاً.

4. إنجيل الحق (Gospel of Truth)

وهو أنجيل يتحدث عن تأمل صوفي في موت المسيح، والإنجيل لا يذكر الصلب كحدث تاريخي. والوثيقة من وثائق نجع حمادي تحت رقم (NHC I,3)، والتي دونت باللغة القبطية.

والفكرة الرئيسية من الإنجيل ترى: موت المسيح كتعبير عن جهل البشر، وليس كخطة خلاص من الله، ويُشير إلى أن المسيح أتى ليحرر الناس من الجهل، والجهل قتله. على الرغم من أن الموت هنا ليس تضحية، بل نتيجة طبيعية لجهل العالم بالمسيح. [1]

كما إن هنالك العديد من تلك الأناجيل والرسائل والنصوص التي لم تصل إلينا والتي أنكرت أو رفضت صلب المسيح، أو على الأقل نجّته من عملية الصلب. تلك الأناجيل في الغالب وردت نصوصها إلينا من خلال ردود آباء الكنيسة الأوائل ومؤلفاتهم حين أشاروا إليها أو ردوا عليها.

من تلك النصوص ما يسمى بـ: (إنجيل باسيليد)، والذي ينكر صلب المسيح ويقول أن الذي صلب بدل عنه هو (سمعان القيرواني) حامل الصليب!! عرفنا هذا الإنجيل وفحواه وما جاء فيه من خلال كتاب: (ضد الهرطقات) للقديس إيريانوس، وذلك بعد أن غُيبْ؛ أو ربما غيبته الكنيسة في القرون الأولى عمدا كونه يخالف ما تعارفت عليه المسيحية البولسية من إتهام يهوذا بتسليم سيده، وبالتالي موت المسيح بعد تعليقه على الصليب.

يقول القديس إيريانوس: "باسيليدس مرة أخرى، لكي يبدو أنه اكتشف شيئاً أسمى وأكثر معقولية، يقدم تطوراً هائلاً في تعاليمه. يُشير إلى: أن نوس وُلد أولاً من الأب الذي لم يولد بعد، وأنه منه وُلد أيضاً الكلمة، ومن الكلمة الحكمة، ومن الحكمة صوفيا وديناميس، ومن ديناميس وصوفيا القوات والإمارات والملائكة، الذين يُسميهم أيضاً الأولى؛ وأنهم بواسطتهم خُلقت السماء الأولى. ثم تشكلت قوى أخرى بالفيض منها، فخلقت سماءً أخرى تُشبه الأولى؛ وبالمثل، عندما تشكلت قوى أخرى بالفيض منها، تُطابق تماماً تلك التي فوقها، شكلت هذه أيضاً سماءً ثالثة أخرى؛ ثم من هذه الثالثة، في الترتيب التنازلي، كان هناك تعاقب رابع من الأحفاد؛ وهكذا، بنفس الطريقة، يُعلنون أنه تم تشكيل المزيد والمزيد من الإمارات والملائكة، وثلاثمائة وخمسة وستين سماء. ولذلك تحتوي السنة على نفس عدد الأيام بما يتوافق مع عدد السماوات.

أولئك الملائكة الذين يشغلون السماء الدنيا، أي تلك التي نراها، شكلوا كل ما في العالم، وجعلوا حصصاً فيما بينهم من الأرض ومن الأمم التي عليها. رئيسهم هو من يُعتقد أنه إله اليهود؛

---

(1) Willis Barnstone, Essential Gnostic Scriptures, P. 56, 114,121.

ولأنه أراد إخضاع الأمم الأخرى لشعبه -أي اليهود- قاومه جميع الأمراء الآخرين وعارضوه. ولذلك كانت جميع الأمم الأخرى في عداوة مع أمته. لكن الآب الذي لا ميلاد له ولا اسم، إذ أدرك أنهم سيهلكون، أرسل ابنه البكر نوس (وهو الذي يُدعى المسيح) ليمنح الخلاص للذين يؤمنون به، من قوة أولئك الذين صنعوا العالم. ثم ظهر على الأرض كإنسان لأمم هذه القوى، وصنع المعجزات. ولذلك لم يمت هو نفسه، بل اضطر سمعان، وهو رجل من القيروان، فحمل الصليب بدلاً منه. حتى أن هذا الأخير، إذ تجلى به، ليُظن أنه يسوع، صُلب جهلاً وخطأً، بينما اتخذ يسوع نفسه صورة سمعان، ووقف بجانبهم، سخر منهم. لأنه بما أنه كان قوة غير مادية، وعقل الآب الذي لم يولد بعد، فقد تجسد كما شاء، وهكذا صعد إلى من أرسله، ساخراً منهم، لأنه لم يكن من الممكن الإمساك به، وكان غير مرئي للجميع. أولئك الذين يعرفون هذه الأمور قد تحرروا من الرؤساء الذين شكلوا العالم؛ حتى أنه ليس من واجبنا أن نعترف بمن صُلب، بل بمن جاء في صورة إنسان، وظن أنه صُلب، ودُعي يسوع، وأرسله الآب، لكي يُدمر بهذا التدبير أعمال صانعي العالم. "فإذا أعلن أحد، واعترف بالمصلوب، أن الإنسان لا يزال عبداً، وتحت سلطة أولئك الذين شكلوا أجسادنا؛ ولكن من ينكره قد تحرر من هذه الكائنات، وأصبح على دراية بتدبير الآب الذي لم يولد بعد". [1]

(1) St. Irenaeus, Against The Heresies, Translated By, Dominic Junger, (Contributor, Dominic Junger, John. J. Pillon, the Newman Published, 1992). paragraph3-4.

إنجيل يهوذا الإسخريوطي

اكتشف إنجيل يهوذا سنة (1978م) في صحراء مدينة المنية المصرية، حين وجد فلاحون يعملون في الزراعة هذا الإنجيل في كهف بُني بالحجر الجيري في مدينة بني مزار بمحافظة المنية المصرية، وهو على شكل لفائف من أوراق البردي، ضمن مخطوطة قبطية تُعرف باسم "مخطوطة شوقة" (Codex Tchacos)، تعود إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي. والنسخة المكتشفة هي ترجمة قبطية عن أصل يوناني، وهو من أقدم الكتب -ربما- التي دونت في أواخر القرن الثاني الميلادي. ثم قاموا ببيعها إلى أحد تجار الآثار المصريين الذي هربها إلى الخارج تمهيدا لبيعها في أوربا.

وبعد رحلة وصولها إلى الولايات المتحدة الأمريكية قام التاجر بتخزينها داخل أحدى خزائن البنوك هناك حيث بقيت نحو عام، ثم حفظت اللفائف في خزنة بنك لونج ايلاند في نيويورك لمدة (16) سنة مما أثر على حالتها، ومن ثم اشترتها تاجرة آثار من زيورخ اسمها: " فريدا تشاكوس" فنقلتها إلى زيورخ وباعتها عام (2001م) إلى مؤسسة للفن القديم في مدينة بازل في سويسرا.

ثم اشترت الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية (National Geographic) هذه اللفائف بمبلغ مليون جنيه إسترليني، وفي جامعة أريزونا الأمريكية تأكد العلماء أن هذه اللفائف وثائق حقيقية وليست مزورة بعد أن أحرق العلماء أجزاء صغيرة منها ليتأكدوا من تاريخها ونوعها، وقدورا عمرها بـ: (1700 سنة) تقريباً، وبقي العلماء يترجمون هذه الوثائق ويراجعوها لمدة ثلاث سنوات كاملة حتى انتهوا من ترجمتها، ثم أعلن عن محتواها في مؤتمر صحفي تاريخي أعدته الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية صاحبة المشروع في الأول من نيسان سنة (2006م). [1]

([1]) عن اكتشاف الإنجيل ينظر: محسن محمد، المشي فوق الأشواك المنية تكشف سر السيد المسيح، جريدة الجمهورية المصرية، 15 ربيع الأول، 1427هـ - 13 إبريل، 2006م/ جريدة الأهرام المصرية، العدد (43592)، 15 ربيع الأول 1427هـ - 13 ابريل 2006، السنة 130.

ثم نشرت محتوى الترجمة الكاملة للإنجيل على موقعها الرسمي في الانترنت. [1] ومن ثم أصدر مترجمو الإنجيل كتابا يتحدث عن إنجيل يهوذا وتوصيفه ومراحل ترجمته، والصعوبات التي رافقت عملية الترجمة من القبطية إلى اللغة الإنكليزية، مع إيرادهم للترجمة الإنكليزية الكاملة للإنجيل. [2]

يحمل الإنجيل عنواناً رئيسياً هو " انجيل يهوذا " إلا أننا لا يمكننا أن نحدد أن كاتب الإنجيل هو يهوذا الإسخريوطي، وذلك لأسباب عدة لعل أهمها:

1. إن العبارات التي وردت داخل الإنجيل لا تدل على إن مؤلفه يهوذا حقيقة، فلو كان مؤلف الإنجيل هو يهوذا الإسخريوطي لاستخدم العديد من عبارات التخاطب مع السيد المسيح والتلاميذ بـ: "قلت له" (للسيد المسيح)، و "قلت لهم" (للتلاميذ)، بينما نلاحظ أن كل العبارات التي وردت في الإنجيل والتي تتحدث عن يهوذا تحمل صيغ: "وقال له يهوذا"، "وقال يهوذا"، "وقال يهوذا ليسوع"، "واقتربوا من يهوذا"، "فأجابهم يهوذا"، وهكذا.

2. ورود العديد من العبارات داخل الإنجيل، التي تتحدث عن الآلهة العديدة وكيفية الخلق، والتي تخالف العقيدة التي جاء بها الكتاب المقدس -كما وردت في الأناجيل الأربعة- بل وحتى العقيدة التي يحملها الحواريون كما رواها القرآن الكريم. [3]

وفق تلك المعطيات من غير المعقول أن يكون كاتب الإنجيل هو يهوذا الإسخريوطي، فمن الذي ألف الإنجيل إذا؟

لا يمكن الإجابة عن هذا التساؤل وتسمية مؤلف الإنجيل الأصلي وخصوصاً إن النقل هنا لا يتم عن طريق النسخة اليونانية الأصلية للإنجيل بل عن طريق ترجمة النسخة القبطية المكتشفة التي بين أيدينا، فربما وجد في النسخة الأصلية ما يوضح حقيقة كاتبها الأصلي، مع أن جميع المصادر والمؤلفات المسيحية القديمة لم تشر إلى انجيل يهوذا الإسخريوطي واسم كاتبه

---

(1) htt://www.nationalgeogeraphic.com/channel/gospelofjudas

(2) Rodolphe Kasser, Marvin, W, Meyer, Gregor Wurst, The Gospel of Judas: From Codex Tchacos , (published , National Geographic , 2006).

(3) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران، آية 52.

الأصلي باستثناء الإشارة حول وجود هذا الإنجيل والتي أوردها القديس إيريانوس داخل ثنايا كتابه: "ضد الهرطقات"، والذي ألفه في القرن الثاني الميلادي، والذي رفض أن يكون يهوذا الإسخريوطي هو كاتب الإنجيل، ولم يسمِّ كاتبه الحقيقي واكتفى بأن نسبه إلى جماعات هرطوقية مسيحية.[1]

ويمكن تحديد الملامح العامة لشخصية مؤلف الإنجيل دون تسميته وفقا لمعطيات عديدة أهمها:

1. إن عبارات الإنجيل، وحواراته الفلسفية التي كانت تدور داخله توضح أن كاتبه كان ذو خلفية فلسفية حيث أورد العديد من الآراء والعقائد التي كانت موضع جدل بين الجماعات المسيحية الأولى.

2. ورود العديد من الأحداث والوقائع المهمة داخل الإنجيل والتي تشابه في وقائعها مع ما ترويه الأناجيل الأربعة القانونية المسيحية.

هذان الأمران يدلان دلالة واضحة على أن مؤلف الإنجيل كان ممن عايش تلك الأحداث؛ أو أنه نقلها من مصادر أخرى عاشت في تلك الحقبة، وخصوصا إذا علمنا أن نسخة الإنجيل الأصلية قد كتبت في القرنين الأول أو الثاني الميلادي حسب ما ذكر القديس إيريانوس.[2]

وانجيل يهوذا يعد من الأناجيل الصغيرة الحجم إذا ما قورن بالأناجيل الأربعة القانونية المسيحية، فيبلغ حجمه الطبيعي عند اكتشافه ثلاثة عشر لفيفة من ورق البردي المنكمش بعضه على بعض والمجلد جلدا قديما، والمتفتت إلى مئات القطع الصغيرة، والذي يصل عدد الأسطر في كل لفيفة من لفائفه من (25 - 29) سطرا تقريبا.[3] لذلك فان عدد صفحاته بعد جمعه ومن ثم ترجمته إلى الإنجليزية لا تتجاوز (10-12) صفحة من الورق الطبيعي مع الأخذ بنظر الاعتبار كثرة الأسطر المفقودة من نسخة الإنجيل المكتشفة نتيجة لتقدم زمان تأليفه، وكثرة تنقله، وسوء خزنه.

---

(1) St. Irenaeus, Against The Heresies, P. 103.

(2) المصدر نفسه ص 103 – 105

(3) عن حجم الإنجيل ينظر: Stanley. E. Porter, Gordon. L. Health, Wm. B. Erd mans, The LB. Gospel of Judas, (Separating Fact from Fiction, 2007). P.66.

إن صغر حجم الإنجيل قد أثر تأثيراً كبيرا على سرد الوقائع والأحداث داخله، ويبرز هذا الأمر جليا منذ بداية الإنجيل حيث يبدأ الإنجيل بسرد الحديث السري الذي جرى بين السيد المسيح من جهة وبين تلميذه يهوذا الإسخريوطي من جهة أخرى قبل عيد الفصح بثلاث أيام، وينتهي بذكر قصة تسليم يهوذا لسيده ومعلمه أثناء العيد ، وبذلك لا تتجاوز جميع أحداثه التي وردت فيه أربعة أو خمسة أيام على أقصى تقدير، وعلى العكس من الأناجيل الأربعة الأخرى التي تسرد أغلب الأحداث الهامة في حياة المسيح، منذ ولادته إلى صلبه وقيامته -كما يعتقدون-.

إن صغر حجم الإنجيل واختزال أحداثه ووقائعه بقصص صغيرة توضح غالبها سمو يهوذا الفكري والروحي على باقي التلاميذ، يوضح لنا السبب الذي قد كتب من أجله، والذي لا يعدو أن يكون منح صك براءة يهوذا الإسخريوطي من واقعة تسليم معلمه وسيده، وأن السيد المسيح هو الذي طلب بنفسه من يهوذا أن يسلمه إلى الذين يرومون القبض عليه لكي يحرر روحه من هذا الجسد الأرضي وبالتالي ليسهل عملية الصلب التي كان ينتظرها.

ويبدو أن فرضية خيانة يهوذا لسيده وتسليمه للرومان والكهنة ليصلبوه قد انتشرت انتشاراً كبيرا بين الناس بعد أحداث رفع السيد المسيح (عليه السلام) وذلك في القرن الثاني للميلاد، مما حدا بمؤلف إنجيل يهوذا إلى إخراجه إلى النور لكي يرد على تلك الفرضيات التي كانت تتهم يهوذا بالجشع والطمع والخيانة.

اللغة التي كتب بها الإنجيل وتاريخ كتابته

إن النسخة المكتشفة والتي بين أيدينا من الإنجيل قد كتبت باللغة القبطية وهي إحدى اللغات المصرية القديمة، ومن المرجح أن هذه النسخة قد نقلت عن النص الأصلي الذي كتب باليونانية والذي لم يعثر عليه إلى الآن، وتمت ترجمة الإنجيل من اللغة القبطية إلى اللغة الإنجليزية عن طريق نخبة من العلماء المختصين باللغة القبطية كان على رأسهم (رودولف كاسير، مارفن ماير، جورج ويست).[1] ثم ترجم الإنجيل من اللغة الإنكليزية إلى باقي اللغات.

يحدد بعض العلماء المسيحية تاريخ كتابة انجيل يهوذا الذي بين أيدينا بالقرن الثالث استنادا إلى اللغة القبطية التي كتب فيها، حيث يعتقد الباحثون الغربيون أن اللغة القبطية قد تم استعمالها ابتداءً من القرن الثالث للميلاد.[2] وهذا الأمر غير صحيح لأن اللغة القبطية قد بدأت بالانتشار والاستعمال ابتداءً من (القرن الثالث قبل الميلاد) حيث تزامن ظهور اللغة القبطية مع قيام الدولة البطلمية في (القرن الثالث ق.م) حينها استخدمت اللغة اليونانية إلى جانب اللغة المصرية في الكتابة بسبب الأصل الإغريقي للعائلة الحاكمة، فظهر نوع جديد من الكتابة المصرية عندما حاول المصريون كتابة لغتهم عن طريق استخدام حروف اللغة اليونانية عرفت باسم الكتابة القبطية التي اعتمدت على حروف الأبجدية اليونانية مع إضافة سبعة أحرف من الأبجدية المصرية القديمة إليها، وبذلك ظهرت هذه اللغة منذ ذلك الوقت وتطورت إلى فترة انتشار المسيحية في مصر.

ويعزو الباحثون ظهور اللغة القبطية في القرن الثالث للميلاد إلى انتشار الديانة المسيحية بين أفراد الشعب المصري، فالاعتقاد الشائع بين أولئك واعتمادا على مصادر الكنيسة الرومانية هو أن المصريين لم يعتنقوا الديانة الجديدة إلا منذ القرن الثالث، ويرون أن النصوص القبطية انتشرت بين الفئات المصرية وحدها فليس من المعقول ظهور هذه الكتابات قبل تحول الشعب المصري إلى الديانة المسيحية. إلا أن وجهة النظر هذه غير سليمة ولابد من مراجعتها لسببين:

---

(1) Rudolph Kasser, The Gospel Of Judas.

(2) أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 158.

الأول: إن كتب مكتبة نجع حمادي التي اكتشفت قد تم تدوينها باللغة القبطية، وأن هذه الكتب كانت تحتوي على تاريخ ظهور متفاوت بين القرن الأول إلى القرن الثالث المسيحي وفقا لما فيها من معلومات وشروحات.

الثاني: إن انتشار المسيحية في مصر قد بدا في وقت مبكر وليس في القرن الثالث الميلادي حيث يرجع الأرثوذكس أول انتشار لديانتهم يبدأ منذ القرن الأول للميلاد وعلى يد القديس مرقس الذي يعد مؤسس الكنيسة الأرثوذكسية، ويقولون إنه مات مقتولا بالإسكندرية سنة(63م)، وأنه قد تم دفنه تحت مذبح الكنيسة، وإلى هذا أيضاً يذهب يوسابيوس القيصري (أسقف قيصرية بفلسطين) حيث ذكر في كتابه تاريخ الكنيسة الذي وضعه في القرن الرابع إلى أن القديس مرقس الإنجيلي الذي كتب ثاني إنجيل العهد الجديد هو الذي أقام أول كنيسة بالإسكندرية [1] بل ذهب إلى تحديد تاريخ وصول مرقس إلى مصر أيضا حين أشار إلى أنه كان في أوائل حكم الإمبراطور كلوديوس الروماني، أي: في أربعينيات القرن الأول للميلاد. [2] وعلى هذا تكون الكنيسة المصرية أسبق من غالبية الكنائس التي ظهرت في بلدان العالم الروماني، وقبل نشأة كنيسة روما حتى. [3]

وبذلك لا يمكن تحديد تاريخ كتابة الإنجيل وفق منظور ظهور اللغة القبطية في مصر لوجود العديد من الآراء المتباينة في ذلك، مع ورود الاحتمالات العديدة التي تذهب بنا إلى أن هذا الإنجيل ربما قد نسخ من النسخة الأصلية اليونانية إلى اللغة القبطية في القرنين الأولين للمسيحية، أو إنه قد تم نسخه من نسخة ثانية كتبت باللغة القبطية ربما؟ ومع غياب النص اليوناني الأصلي للإنجيل وعدم التثبت تاريخيا من سنة كتابته فلا يمكن بذلك تحديد تاريخ معين لظهور الإنجيل القبطي وتحديد وقت معين لكتابته.

([1]) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، (ط3)، القاهرة، 1998م، ص73.

([2]) المصدر نفسه، ص72.

([3]) ينظر: أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص158– 160.

موقف الكنائس المسيحية من إنجيل يهوذا

رفضت الكنائس المسيحية الاعتراف بإنجيل يهوذا كوثيقة من وثائق الإيمان المسيحي، وبرر الفاتيكان هذا الرفض من أوجه عدة، فقد جاء أول دفاع أطلقته الكنيسة عن عقائدها التي يخالفها الإنجيل قولها: "إن هذا الإنجيل كتبته طائفة منشقة من أيام المسيحية الأولى، أرادت فقط أن تطهر سمعة يهوذا الإسخريوطي، وأن من الخطر كل الخطر أن يحاول أحد الاقتراب من شخصية يهوذا بشكل يخالف ما ورد في الأناجيل الأربعة ... وأن نشر إنجيل يهوذا لن يسبب إلا إرباكاً عنيفا للمؤمنين بالمسيحية في العالم كله". [1]

إن رفض الكنيسة المسيحية للأناجيل والرسائل التي تخالف عقيدتها، وإطلاقها عليها مصطلح "أبوكريفا" * لم يكن وليد هذه اللحظة أو إنه اقتصر على انجيل يهوذا فقط، فمنذ بداية انتشار الديانة المسيحية في العالم قامت الفئات المتناحرة في الكنيسة باستبعاد نصوص مناوئيها، بل إن قسماً من الكتابات المسيحية قد قبل في بعض الأماكن في العالم المسيحي ورفض في أماكن أخرى. [2]

واستمر هذا التجاذب بين الفرق المسيحية المتعددة على طوال القرون الأولى من تاريخ المسيحية، تارة في الحوار وتارة أخرى باستخدام الأساليب العنيفة، ويعزى ذلك إلى عدم وجود "عهد جديد" رسمي واحد يتفق عليه، فكل كنيسة محلية كانت تعتمد على نصوص متاحة لديها. بعض الكنائس كانت تقرأ رسائل بولس، وأخرى تركز على الأناجيل العديدة المنتشرة، بينما طوائف غنوصية كانت تستخدم نصوصاً خاصة بها. وكانت تلك الخلافات الفكرية واللاهوتية السبب الرئيسي في ظهور هرطقات كبرى رفضتها المسيحية مثل: الغنوصية والمرقيونية، مما دفع الكنيسة إلى التشدد في تحديد القانون.

([1]) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، إنجيل يهوذا هل يؤثر اكتشافه على المسيحية، مكتبة المحبة، سلسلة: اللاهوت الدفاعي، 2006م، ص7.

* أبوكريفا: كلمة يونانية كانت تستخدم أساساً كمعنى عن الشيء السري، أو الخفي، لكنها بمرور الزمن أصبحت تدل على ما تحوم الشكوك حول صحته. ينظر: عبد المسيح إستفانوس، تقديم الكتاب المقدس للقارئ العربي، دور الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1994م، ص34.

([2]) ينظر: جيمس بنتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، قيامة المسيح في سيناء، ترجمة: آسيا الطريحي، دار سيناء لنشر، (ط1)، القاهرة، ص155.

وهكذا بقيت الأمور على ما هي عليه إلى أن أتى مجمع نيقيّة* سنة (325م) ليحدد هذه الأناجيل الأربعة ويرفض ما عداها بعد تدخل السلطة السياسية الممثلة بالإمبراطور الروماني (قسطنطين)، ولم يقتصر الأمر على الرفض بل تم إحراق ومنع كل ما يخالف عقائدها، واستمر هذا الإقصاء للمؤلفات المخالفة لعقائد أهل التثليث ففي عام(494م) أصدر البابا جلاسيوس الأول(Gelasius) مرسوماً بابوياً رفض الاعتراف فيه بأكثر من تسعين مؤلفا. [1]

وعلى مدار التاريخ المسيحي والى وقتنا الحاضر رفضت الكنيسة الاعتراف بإنجيل برنابا وجميع وثائق نجع حمادي كما وثائق البحر الميت، حتى وصل الرفض إلى آخر المكتشفات المسيحية: (إنجيل يهوذا) الذي كان مصيره الرفض كمصير من سبقه من الأناجيل والرسائل. ويوجز الأب جورج سابا أسباب رفض الكنيسة لهذه الكتب بالأسباب التالية:

1. عدم انتماء هذه الكتب إلى الرسل وجماعتهم.
2. اتسامها بصورة عالم غريب تمتزج فيه الحقيقة، والإيمان، والتقوى، وجمال اسلوب الرواية بكثير من الهذيان، والتطفل، وقلة الذوق، والمبالغة.
3. استغلال بعض أصحاب البدع لبعض هذه الكتب لنشر مبادئها الخاطئة، وأهمها تلك التي تذهب إلى أن جسد المسيح لم يكن مثل جسدنا بل كان جسداً ظاهرا لا غير، وأن يسوع بناءً على هذا لا يمكنه أن يخلصنا بصلبه وموته.
4. عدم توافق طريقة عرض هذه الكتب مع الإيمان اللاهوتي الكاثوليكي الذي أخذ منذ القرن الرابع خصوصا. [2]

---

* مجمع نيقيّة: مجمع مسيحي عقد سنة (325م) في مدينة إزنيك التركية، بأمر من الإمبراطور الروماني قسطنطين من أجل التباحث حول عقيدة بولس السيمساطي الليبي، وأيضا عقيدة أريوس القس الرافض لمسألة الثالوث المسيحي، وفي هذا المجمع أقرت عقيدة الوهية الآب والابن؛ كما اختيرت الأناجيل الأربعة. ينظر: د. القس حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، (ج1)، ص603 / أسد رستم، كنيسة الله العظمى أنطاكيا، (ج1)، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1988م، ص203 / منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي،1997م، ص55.

([1]) جيمس بنتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، ص154.

([2]) على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، جونيه، 1987م، ص240.

ويبدو أن النقطة الأخيرة هي من أهم الأسباب التي تحدو بالكنيسة لرفض هذه الكتب، حيث رفضت الاعتراف بكل العقائد والأفكار التي تخالف عقيدة الإيمان المسيحي التي أقرت في مجمع نيقيّة، لهذا جاء رفض الاعتراف بإنجيل يهوذا وذلك لمخالفته لتلك العقائد والأفكار.

محتويات إنجيل يهوذا

ينتمي إنجيل يهوذا إلى ما يُعرف بـ: الأدب الغنوصي (Gnostic literature)، وهو تيار فكري ديني ظهر في القرون الأولى للمسيحية، ويعتمد على فكرة الخلاص من خلال "المعرفة الروحية (gnosis)"، كما أسلفنا. وخلافًا للأناجيل القانونية، لا يصوّر هذا الإنجيل يهوذا كخائن، بل كأقرب تلاميذ يسوع إليه، ويظهر كمن نفذ خطة المسيح الروحية بطواعية. وأبرز المسائل التي احتوى عليها الإنجيل هي:

1. براءة يهوذا من تهمة تسليم السيد المسيح (عليه السلام).

أوضح كاتب إنجيل يهوذا أن السيد المسيح (عليه السلام) هو الذي طلب من يهوذا أن يسلمه إلى الصلب لكي يحرر روحه من هذا الجسد المادي حين قال مخاطبا تلميذه يهوذا: (ولكنك ستفوقهم جميعاَ لأنك ستضحي بالإنسان الذي يرتديني، ويرتفع قرنك حالاً، ويضرم عقابك الإلهي، ويظهر نجمك ساطعاً). على عكس الفكرة الرئيسية في المسيحية والتي تتهم يهوذا بالجشع والطمع الذي حدى به أن يسلم سيده ومعلمه إلى الصلب مقابل ثلاثين قطعة من الفضة.

2. الخلق وصِفة الإله.

أورد كاتب انجيل يهوذا محاورة دارت بين السيد المسيح (عليه السلام) وبين تلميذه يهوذا تحدث فيها عن خلق العوالم والبشر ومما جاء فيها: (قال يسوع: [تعال]: حتى أعلمك [أسرار] لم يرها أحد قط، لأنه يوجد عالم عظيم ولا حد له، الذي لم ير وجوده جيل من الملائكة قط [الذي فيه] يوجد [روح] عظيم غير مرئي، الذي لم تره عين ملاك قط، ولم يدركه فكر قلب قط، ولم يدع بأي اسم قط، وظهرت سحابة منيرة هناك، فقال: ليأت ملاك إلى الوجود في حضوري، وانبثق من السحابة ملاك عظيم، الروح الإلهي المنير المولود الذاتي. وبسببه، جاء إلى الوجود أربع ملائكة أخري من سحابة أخرى. وصاروا حاضرين للمولود الذاتي الملائكي. فقال المولود الذاتي: ليأت [000] إلى الوجود [000]، وجاء إلى الوجود [000]. و [خلق] هو المنير الأول ليحكم عليه. وقال: ليأت ملائكة إلى الوجود لتخدم[ه]، وجاء إلى الوجود ربوات لا تعد. وقال هو ليأت أيون منير إلى الوجود، وجاء [الأيون المنير] إلى الوجود. وخلق المنير الثاني ليحكم عليه، ليقدم

خدمة مع ربوات الملائكة غير المحصاة. وهكذا خلق بقية الأيونات المنيرة، وجعلهم يحكمون عليهم. وخلق لهم ربوات من الملائكة بلا عدد لتساعدهم).

إن فكرة الخلق هذه التي ساقها انجيل يهوذا بعيدة عن التصور المسيحي لفكرة الخلق، لذا فإن علماء المسيحية يعزون تلك الأفكار والمصطلحات إلى الفكر الغنوصي.

3. مسألة الخلاص

يرى كاتب انجيل يهوذا أن الخلاص لا يكون إلا بالمعرفة، أي معرفة الإنسان للإله السامي الذي خلقه والذي هو غير مدرك، وكذلك معرفة الإنسان لنفسه كروح صغيرة، أو شرارة إلاهية مسجونة في جسد مادي شرير، بينما تذهب العقائد المسيحية إلى أن الخلاص يكون بان يؤمن الشخص بالسيد المسيح كإله ومخلص نزل إلى الأرض لتكفير خطيئة أبيهم آدم بعد أن أكل من شجرة المعرفة، لذلك كان لزاماً عليه لتكفير تلك الخطيئة أن يصلب ويموت ثم يقوم من الموت، وهكذا ينال الإنسان الخلاص والحياة الأبدية. [1]

وهذا جدول يوضح أبرز الاختلافات بين محتوى إنجيل يهوذا الأناجيل الأربعة القانونية:

الموضوع	الأناجيل الأربعة القانونية	إنجيل يهوذا
هوية يهوذا الإسخريوطي	خائن ليسوع، خانه مقابل (30) قطعة من الفضة	تلميذ مختار، فهم الرسالة الروحية وسلّم المسيح طوعاً بطلب منه
دور يهوذا في الخلاص	أداة للشر، أدت خيانته إلى صلب المسيح	أداة للخير، ساعد المسيح على التحرر من الجسد وإنجاز مهمته الروحية
طبيعة المسيح	ابن الله، مخلص العالم بتضحيته على الصليب	كائن إلهي نوراني، جاء ليكشف المعرفة الغنوصية ويحرر الأرواح

(1) عن الخلاص في المسيحية ينظر: محمد عبد الرحمن، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت، ص35.

الهدف من موت المسيح	التكفير عن خطايا البشر وفتح باب الخلاص	تحرير الروح من سجن الجسد
موقف المسيح من التلاميذ	يحبهم ويرعاهم، رغم ضعفهم أحياناً	يرى أنهم من غير فهم وإدراك
الرسالة المركزية	الإيمان بالمسيح، المحبة، التوبة، الحياة الأبدية	الخلاص بالمعرفة (gnosis) الروحية وتجاوز العالم المادي
رؤية المسيح للعالم المادي	العالم جيد لأنه من خلق الله	العالم فاسد، من صنع إله أدنى (الديميورج)
نظرة المسيح للطقوس الدينية	الطقوس (كالإفخارستيا) جزء أساسي من الإيمان	رفض الطقوس باعتبارها خداعاً للعامة
نهاية يهوذا	يندم وينتحر بعد خيانته للمسيح	لا يُذكر أنه انتحر، بل اختاره المسيح لأداء دور الخلاص
النصوص والتكوين	روايات تاريخية ولاهوتية عن حياة المسيح وتعاليمه	حوار روحي رمزي بين المسيح ويهوذا حول أسرار الكون والروح

جدول رقم (5) الاختلافات بين محتوى إنجيل يهوذا الأناجيل الأربعة القانونية

النص الكامل لإنجيل يهوذا

مقدمة

الحديث السري ليسوع مع يهوذا

الرواية السرية للإعلان الذي تكلم به الكلمة [اللوجوس – logos – المسيح] [1] في حديث مع يهوذا الإسخريوطي خلال ثلاثة أيام قبل الاحتفال بالفصح. عندما ظهر يسوع على الأرض عمل معجزات وعجائب عظيمة لخلاص البشرية. ولأن البعض سلك في طريق البر بينما سلك البعض الآخر في طريق الآثام دعا تلاميذه الاثنى عشر. وبدأ الحديث معهم عن أسرار ما وراء العالم وما سيحدث في النهاية. وغالباً لم يظهر لتلاميذه كما هو، ولكنه وُجد بينهم كطفل.

المشهد الأول

(1) يسوع يحاور تلاميذه؛ صلاة الشكر أو الإفخارستيا:

وكان [يسوع] يوما ما مع تلاميذه في اليهودية فوجدهم وقد تجمعوا معاً وجالسين يتأملون بتقوى، وعندما [اقترب] من تلاميذه الذين كانوا مجتمعين معاً يصلون صلاة الشكر على الخبز، فضحك منهم، قال له التلاميذ: يا معلم، لماذا تضحك من صلاتنا؟ لقد فعلنا ما هو صواب. فأجاب وقال لهم: أنا لا أضحك منكم، [فأنتم] لا تفعلون ذلك لأنكم تريدون، ولكن لأنه بذلك سُيمجد إلهكم.

فقالوا: يا معلم، أنت [000] [2] ابن إلهنا؟

قال لهم يسوع: كيف تعرفونني؟ الحق [أنا] أقول لكم، ليس بينكم جيل من الناس سيعرفني.

(2) التلاميذ يغضبون:

([1]) العبارات التي ترد داخل علامة التنصيص هذه [ ] قد تم وضعها من قبل جامعي الإنجيل ومترجميه من القبطية إلى الإنكليزية لكي يستقيم المعنى داخل المخطوط، وذلك لتلف أغلب أجزائه.

([2]) علامة التنصيص [.....] التي بداخلها نقاط توضح فقدان كلمة أو أكثر من المخطوط.

وعندما سمع تلاميذه ذلك بدأوا يغضبون ويحنقون وبدأوا يجدفون عليه في قلوبهم، ولما رأى يسوع قلة [معرفتهم، قال] لهم: لماذا أدت بكم هذه الإثارة إلى الغضب؟ إلهكم الذي بداخلكم و [000] هو من دفعكم إلى الغضب [داخل] نفوسكم، فليأت أي واحد منكم [قوى بما يكفى] بين الكائنات البشرية، ليخرج الإنسان الكامل ويقف أمام وجهي.

فقالوا جميعا: نحن نملك القوة.

لكن أرواحهم لم تجرؤ على الوقوف [أمامه] فيما عدا يهوذا الإسخريوطي، الذي كان قادراً على الوقوف أمامه، لكنه لم يقدر أن ينظر إليه في عينيه فأدار وجه بعيدا.

[وقال] له يهوذا: أنا اعرف من أنت ومن أين أتيت، أنت من العالم الخالد لباربيلو [Barbelo] وأنا لست مستحقاً بأن أنطق باسم ذلك الذي أرسلك.

(3) يسوع يتحدث إلى يهوذا حديثاً خاصاً:

ولمعرفته أن يهوذا كان يتأمل في شيء ما كان مرتفعاً، قال له يسوع: تعالَ بعيدا عن الآخرين وسأخبرك بأسرار الملكوت فمن الممكن لك أن تصل إلى ذلك. ولكنك ستحزن كثيراً، لأن آخر سيحل محلك ليصل الأثنا عشر إلى الكمال مع إلههم. فقال له يهوذا: ومتي ستخبرني بهذه الأشياء؟ و[متى] يشرق يوم النور العظيم علي الجيل؟ ولكن عندما قال هذا تركه يسوع.

المشهد الثاني

(1) يسوع يظهر لتلاميذه ثانية:

وفي الصباح التالي، وبعد أن حدّث ذلك [ظهر] يسوع ثانية لتلاميذه. فقالوا له: يا سيد إلى أين ذهبت؟ وماذا فعلت عندما تركتنا؟ فقال لهم يسوع: ذهبت إلى جيل أخر عظيم ومقدس، قال له تلاميذه: يا رب ما هو هذا الجيل الأسمى والأقدس منا والذي ليس هو الآن في هذه العوالم؟ وعندما سمع يسوع ذلك ضحك، وقال لهم: لماذا تفكرون في قلوبكم في الجيل القوي والمقدس؟ الحق [أنا]أقول لكم: ليس أحد ولد في ذلك الأيون [الدهر] سيرى ذلك [الجيل]، ولا جيش من ملائكة النجوم سيحكم على ذلك الجيل، ولا إنسان ذو مولد فان يمكن أن يشارك

فيه لأن ذلك الجيل لا يأتي من [000] الذي أصبح [000] جيل الناس الذين بين[كم] هو من جيل البشرية [000] القوى، التي [000ال] القوى الأخرى [التي] بها تحكمون.

وعندما سمع تلاميذ[ه] ذلك اضطرب كل منهم بالروح. ولم يستطيعوا النطق بكلمة.

وفى يوم أخر عندما جاءهم يسوع قالوا له: يا سيد لقد رأيناك في [رؤيا]، لأننا رأينا [أحلاماً 000] عظيمة ليلاً [000].

[فقال لهم]: ولماذا كان [عليكم 000 عندما] ذهبتم للاختباء؟

(2) التلاميذ يرون الهيكل ويتناقشون في ذلك:

[قالوا: رأينا] منزلاً عظيماً فيه مذبح كبير، واثنى عشر رجلا وكان علينا أن نقول هم الكهنة واسم، وجموع من الناس كانت تنتظر عند ذلك المذبح [حتى] الكهنة [000 ويتسلموا] التقدمات. لكننا ظللنا منتظرين.

[قال يسوع]: وماذا كان شكل الكهنة؟

[قالوا: بعضهم 000] أسبوعين: [البعض] يضحون بأطفالهم وغيرهم يضحون بزوجاتهم، في تسبيح واتضاع مع بعضهم البعض، البعض ينامون مع الرجال بعضهم تورط في [الذبح]، والبعض ارتكب خطايا عديدة وأعمال إثم، وكان الواقفون أمام المذبح يتوسلون بـ[اسمك]، وفي كل أعمال عجزهم فقد وصلت ذبائحهم للكمال [000].

وبعد أن قالوا ذلك، هدأت نفوسهم، لأنهم كانوا مضطربين.

(3) يسوع يقدم تفسيراً مجازياً لرؤيا الهيكل:

قال لهم يسوع: لماذا انتم مضطربون؟ الحق أقول لكم: أن كل الكهنة الواقفين أمام المذبح يتوسلون باسمي، أقول لكم ثانية. إن اسمي مكتوب على هذه [000] لأجيال النجوم عبر أجيال البشر [وهم] غرسوا أشجاراً بدون ثمر، باسمي بطريقة مخزية.

قال لهم يسوع: هؤلاء الذين رأيتموهم يتسلمون التقدمات عند المذبح هؤلاء هم أنتم، هذا هو الإله الذي تخدمونه، وانتم هؤلاء الرجال الاثنى عشر الذين رأيتموهم، والجموع التي حضرت للتضحية هم الناس الذين تقودونهم.

أمام ذلك المذبح. [000] سيقف ويستخدم اسمي بهذه الطريقة، وستبقى أجيال من الأتقياء أوفياء له، وبعدها سيقف رجل أخر هناك من [الزناة] وأخر سيقف هناك من الذين يذبحون الأطفال، وأخر من الذين ينامون مع الرجال، وواحد من الذين يمتنعون، وبقية الناس الذين يتدنسون والأثمة والمخطئون، وهؤلاء الذين يقولون نحن مثل الملائكة، إنهم هم النجوم التي تأتي بكل شيء إلى نهايته، لأنه قيل لأجيال البشر: انظروا لقد قبل الله تقدماتكم من أيدي كاهن هذا هو خادم الخطية، لكن الرب، رب الكون، هو الذي يوصي: في اليوم الأخير سيعيشون في العار.

قال [لهم] يسوع: كفاكم تض[حية 000] التي لكم [000] على المذبح، لأنهم فوق نجومكم وملائكتكم وجاءوا حالا لنهايتهم هناك لذا دعوهم يقعون في الشرك أمامكم ودعوهم يمضون [000 خمسة عشر سطراً مفقوداً من المخطوط 000]

كفاكم عراك معي، كل واحد منكم له نجمه، كل [جسد] وهو الذي سيأتي إلى ماء جنة الرب وذلك الجيل لن يزول.

(4) يهوذا يسأل يسوع عن ذلك الجيل وأجيال البشر:

وقال له يهوذا، أيُّ ثمارٍ يخرجها ذلك الجيل؟

قال يسوع أرواح جيل البشر سوف تموت، وعندما يتم هؤلاء الناس زمن الملكوت ويغادرهم الروح ستفني أجسادهم ولكن ستظل حية، وسيتم رفعهم إلى السماء قال يهوذا: وماذا ستفعل باقي أجيال البشر؟

قال يسوع: من المستحيل أن تغرس البذور في الصخر ثم تجني ثماراً، هذا هو أيضاً سبيل الجيل المهزوم، والحكمة الفاسدة، إن اليد التي خلقت الناس ليفنوا، تصعد أرواحهم إلى الأعالي الخالدة، الحق أقول لكم أن قوة الملائكة ستقدر علي أن تري هؤلاء الذين من أجلهم [....] الأجيال المقدسة، وبعد أن قال يسوع ذلك رحل.

المشهد الثالث

(1) يهوذا يصف رؤيا ويسوع يرد:

قال يهوذا: يا سيد، كما استمعت إليهم جميعاً، استمع الآن إليّ لأنني رأيت رؤيا عظيمة، عندما سمع يسوع ذلك ضحك وقال له: أنت أيها الروح الثالثة عشرة لماذا تحاول بكل هذا الجهد؟ تكلم أذن وسأحتمل أنا معك.

قال له يهوذا: في الرؤيا رأيت نفسي وكأن الاثنا عشر تلميذ يرجمونني، ويضطهدون[ني بقسوة]، وجئت أيضاً إلى المكان حيث [000] بعدك، رأيت [بيتاً 000] ولم تقدر عيناي أن [تدرك] حجمه، وكان شعباً كثيراً يحيط به، وكان لهذا البيت سقف من السعف، وفي منتصف البيت كانت [هناك جموع 000 سطران مفقودان 000]، قائلاً: يا سيد خذني مع هذا الشعب، أجاب [يسوع] وقال له: يا يهوذا، **لقد أضلك نجمك**، ثم واصل، لا يوجد شخص ذو مولد فانٍ يستحق أن يدخل البيت الذي رأيته، لأن هذا المكان محفوظ فقط للمقدس، فلا الشمس ولا القمر يحكمان هناك، ولا النهار، ولكن المقدس يبقي هناك دائماً: في العوالم الأبدية مع الملائكة القديسين. أنظر لقد شرحت لك أسرار الملكوت، وعلمتك خطأ النجوم: و [000] أرسلتها [000] إلى الايونات الاثنى عشر.

(2) يهوذا يسأل عن مصيره:

وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام؟ أجاب يسوع وقال له: تعالَ، إنه أنا [000 سطران مفقودان 000] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله.

وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: ما الخير الذي تسلمته أنا؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل. أجاب يسوع وقال: ستكون أنت الثالث عشر، وستكون ملعوناً من الأجيال الأخرى، ولكنك ستأتي لتسود عليهم. وفي الأيام الأخيرة سيلعنون صعودك؟

(3) يسوع يعلم يهوذا عن الكون: الروح والمولود الذاتي:

قال يسوع: [تعال]: حتى أعلمك [أسرار] لم يرها أحد قط، لأنه يوجد عالم عظيم ولا حد له، الذي لم ير وجوده جيل من الملائكة قط [الذي فيه] يوجد [روح] عظيم غير مرئي.

الذي لم تره عين ملاك قط.

ولم يدركه فكر قلب قط.

ولم يدع بأي اسم قط.

وظهرت سحابة منيرة هناك، فقال: ليأت ملاك إلى الوجود في حضوري.

وانبثق من السحابة ملاك عظيم، الروح الإلهي المنير المولود الذاتي. وبسببه، جاء إلى الوجود أربع ملائكة أخري من سحابة أخرى. وصاروا حاضرين للمولود الذاتي الملائكي. فقال المولود الذاتي: ليأت [000] إلى الوجود [000]، وجاء إلى الوجود [000]. و [خلق] هو المنير الأول ليحكم عليه. وقال: ليأت ملائكة إلى الوجود لتخدم[ه]، وجاء إلى الوجود ربوات لا تعد. وقال هو ليأت أيون منير إلى الوجود، وجاء [الأيون المنير] إلى الوجود. وخلق المنير الثاني ليحكم عليه، ليقدم خدمة مع ربوات الملائكة غير المحصاة. وهكذا خلق بقية الأيونات المنيرة. وجعلهم يحكمون عليهم. وخلق لهم ربوات من الملائكة بلا عدد لتساعدهم.

(4) آداماس والمنيرون:

وكان آداماس في السحابة المنيرة الأولى التي لم يرها ملاك قط بين كل أولئك الذين يدعون إله. هو [000] الذي [000] الصورة [000] وعلى صورة [هذا] الملاك. وعمل [الجيل] غير الفاسد لشيت يظهر [000] الاثنى عشر [000] الأربعة وعشرون [000]. وعمل اثنان وسبعون منيراً يظهرون في الجيل غير الفاسد بحسب إرادة الروح. والاثنان وسبعون منيراً أنفسهم عملوا ثلاثمائة وستون منيراً ظهروا في الجيل غير الفاسد، بحسب إرادة الروح، وأن عددهم يجب أن يكون خمسة لكل منهم.

ويشكل الاثنا عشر أيوناً للإثني عشر منيراً والدهم، مع ست سمواتٍ لكل أيون، لدرجة أنه يوجد اثنان وسبعون سماءً، لإثنين وسبعون منيراً، ولكل منها سبع طبقات من الجلد [بأجمالي] ثلاثمائة وستين [جلد 000]. وهناك أعطيت سلطة وجمهور [عظيم] من الملائكة [بلا عدد] للمجد والتوقير، [وبعد ذلك أيضاً] أرواح عذراء، لمجد [وتوقير] كل الأيونات والسموات وجلدها.

(5) العالم والفوضى والعالم السفلي:

وجموع هؤلاء الفانين تدعى العالم هذا هو الهلاك الروحي بواسطة الآب والاثنين وسبعون منيراً الذين مع المولود الذاتي وأيوناته الاثنين وسبعون. وفيه ظهر الإنسان الأول بقواته غير الفاسدة. والأيون الذي ظهر مع جيله، الأيون الذي فيه سحابة المعرفة والملاك، يدعي إيل [000] أيون [000] بعد ذلك [000] قال: ليأت اثنى عشر ملاكاً إلى الوجود ليحكموا على الفوضى [والعالم السفلي]. وانظر: من السحابة ظهر [ملاك] أضاء وجهه بالنيران، وتلوث ظهوره بالدماء. وكان اسمه نبرو [Nebro] الذي يعني المتمرد، ودعاه آخرون يالدابوث [Yaldabaoth] وجاء ملاك أخر من السحابة هو سكالاس [Skalas]، وهكذا خلق نبرو ستة ملائكة وأيضاً سكالاس [Skalas] ليكونوا مساعدين، وهؤلاء أنتجوا اثني عشر ملاكاً في السموات، وكل واحد منهم تسلم نصيباً في السموات.

(6) الحكام والملائكة:

وتكلم الأثنا عشر حاكماً مع الاثني عشر ملاكاً: دع كل منكم [000] ودعهم [000] جيل [000 سطر واحد مفقود 000] ملائكة.

الأول هو شيث، الذي يدعى المسيح.

و[الثاني] هو هارماثوث [Harmathoth] , الذي هو [000].

و[الثالث] هو جليلا [Galila] .

والرابع هو يوبيل [Yobel].

والخامس هو آدونايوس [Adonaios] .

وهؤلاء الخمسة هم الذين يحكمون على العالم الأسفل، وأول الكل على الفوضى.

(7) خلق البشرية:

وبعدها قال سكالاس [Skalas] لملائكته: لنخلق كائناً بشرياً على شكل وعلى صورة، فشكلوا آدم وزوجته حواء، التي تدعى في السحاب زوي [الحياة] لأنه بهذا الاسم تبحث كل الأجيال عن

الإنسان، وكل منهم يدعو المرأة بهذه الأسماء، والآن لم يأمر [000] سكالاس [Skalas] فيما عدا [000] الأج[يال 000] هذا [000]. وقال [الحاكم] لآدم: سوف تعيش طويلاً مع أطفالك.

(8) يهوذا يسأل عن مصير آدم والإنسانية:

وقال يهوذا ليسوع: [ما] هو مدى الزمن الذي سيعيشه الكائن البشري؟

قال يسوع: ولماذا تتساءل عن ذلك؟ لقد عاش آدم وجيله مدى الحياة في المكان الذي تسلم فيه مملكته التي طالت بطول وجود حاكمها؟

قال يهوذا ليسوع: وهل تموت الروح الإنسانية؟

قال يسوع: لهذا السبب أمر الله ميخائيل أن يعطي البشر أرواحاً كإعارة، ليقدموا خدمة، ولكن الواحد العظيم أمر جبرائيل أن يمنح أرواحاً للجيل العظيم دون حاكم عليها هذا هو الروح والنفس. ولذا [فبقية] النفوس [000 سطر واحد مفقود 000]

(9) يسوع يناقش دمار الأشرار مع يهوذا والآخرين:

[000] نور [000 سطران مفقودان000] حول [000] دع [000] الروح [التي] بداخلك تسكن في هذا [الجسد] بين أجيال الملائكة ولكن الله سبب المعرفة لتعطى لآدم وأولئك الذين معه، حتى لا يحكم عليهم ملوك الفوضى والعالم السفلي.

قال يهوذا ليسوع: وما الذي ستفعله هذه الأجيال أذن؟

قال يسوع: الحق أقول لك، ستحضر النجوم لهم كلهم الأمور إلى الكمال. عندما يكمل سكالاس [Skalas] مدى الزمن المعين له سيظهر نجمهم الأول مع الأجيال، وسيتمون ما قالوا أنهم سيكّملونه، وبعدها سيزنون باسمي ويذبحون أبناءهم وسوف [000] و [000 حوالي ستة سطور ونصف مفقودة 000]، اسمي، وسوف [000] نجمكم فوق على الأيون الثالث عشر ".

وبعد ذلك [ضحك] يسوع.

[قال يهوذا]: يا سيد، [لماذا تضحك منا]؟

أجاب [يسوع وقال]: أنا لا اضحك [منكم] ولكن على خطأ النجوم، لأن هذه النجوم الستة تهيم ومعها هؤلاء المحاربون الخمسة. وسيدمرون جميعاً مع مخلوقاتهم.

(10) يسوع يتكلم عن الذين اعتمدوا وعن خيانة يهوذا:

قال يهوذا ليسوع: انظر، ما الذي سيفعله الذين اعتمدوا باسمك؟

قال يسوع: الحق أقول [لك]. هذه المعمودية [000] باسمي [000 حوالي تسعة سطور مفقودة 000] لي. الحق [أنا] أقول لك يا يهوذا: [هؤلاء الذين] يقدمون تضحياتهم سكالاس [Skalas] [000] الله [000ثلاثة سطور مفقودة 000], كل شيء شرير.

ولكنك ستفوقهم جميعاً لأنك ستضحي بالإنسان الذي يرتديني.

ويرتفع قرنك حالاً.

ويضرم عقابك الإلهي.

ويظهر نجمك ساطعاً

وقلبك [000]

" الحق [000] أخرك [000] سيصبح [000 حوالي سطران ونصف مفقودين 000] الحاكم، حيث إنه سيدمر، وسترتفع صورة الجيل العظيم لآدم، لأنه يوجد قبل السموات والأرض والملائكة، ذلك الجيل الذي من العوالم الروحية. أنظر، لقد أُخبرت بكل شيء، ارفع عينيك وانظر إلى السحابة والنور بداخلها والنجوم المحيطة بها. النجم الذي يقود الطريق هو نجمك.

ورفع يهوذا عينيه ورأي السحابة المنيرة ودخل فيها. وهؤلاء الواقفون على الأرض سمعوا صوتاً آتياً من السحابة، قائلاً: [000] جيل عظيم [000] 000 صورة [000 حوالي خمسة سطور مفقودة 000]

(11) الخلاصة: يهوذا يخون يسوع:

[000] كان رؤساء كهنتهم يتمتمون لأنه دخل حجرة الضيوف للصلاة، لكن بعض الكتبة كانوا يراقبون بحذر كي يقبضوا عليه أثناء الصلاة، لأنهم كانوا خائفين من الشعب، لأن الكل كان ينظر إليه كنبي.

واقتربوا من يهوذا وقالوا له: ماذا تفعل هنا؟ أنت تلميذ يسوع. فأجابهم يهوذا كما أرادوا منه واستلم بعض المال وأسلمه لهم.

نهاية إنجيل يهوذا

الفصل الثالث

يهوذا الإسخريوطي في الاسلام

يهوذا الإسخريوطي في القرآن الكريم وكتب التفاسير

ذُكر الحواريون في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، أولاها في سورة آل عمران قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. (آل عمران: الآيات 52-53.)

وثانيهما في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾. (المائدة: الآيات 111-115)

وثالثهما: في سورة الصف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾. (الصف: الآية: 14)

في هذه المواضع الثلاثة؛ مدح القرآن الحواريين وأثنى عليهم نتيجة إيمانهم بالله، وبرسالة السيد المسيح مقابل تكذيب اليهود له (عليه السلام) واتهامه وأمه الطاهرة بالزنا. قال تعالى في حق اليهود: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾. (النساء: الآية 156)

وعلى الرغم من ذلك إلا أن القرآن الكريم لم يذكر لنا اسماء الحواريين، كما لم يفصل لنا طبيعة مصاحبتهم للمسيح، على العكس من كتب الأناجيل التي فصلت القول في ذلك. لذا تناقل المفسرون اسماء تلاميذ المسيح نقلا عن الأسفار المسيحية المقدسة، كما تناقلوا قصة حادثة نهاية السيد المسيح من تلك الأسفار في أحيان كثيرة.

كان من الطبيعي وفق ذلك ألا نجد في القرآن الكريم ذكرا للحواري يهوذا الإسخريوطي، ولا طبيعة نهايته التي يصر النصارى عليها؛ والمتمثلة بخيانة السيد المسيح، وتسليمه للرومان كي يصلبوه مقابل ثلاثين قطعة من الفضة، كما بينت أناجيلهم.

وبما أن القرآن الكريم لم يفصّل القول في أحداث مسألة صلب المسيح؛ كما لم يذكر الحواري يهوذا الإسخريوطي صراحة، فسنحاول من خلال عرض أهم أقوال ورؤى بعض أمهات تفاسير القرآن الوصول إلى رأي يطمأن له القلب، ويستقر عليه الفكر حول نهاية السيد المسيح، ومصير حواريه يهوذا الإسخريوطي بين الخيانة وتسليم المسيح إلى الصلب، أو فداءه وتحمل آلام الصلب مكانه.

وقبل الشروع في ذكر آراء المفسرين علينا القول أن الكثير من تلك الآراء قد بنيت على ما جاء من الإسرائيليات.

والاسرائيليات لفظ جمع لكلمة: إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة أو خبر روي عن بني إسرائيل من خلال القصص اليهودي، والنسبة فيها إلى: إسرائيل، وهو: يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم، أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل.

استعمل علماء المسلمين من المفسرين وأهل الحديث مصطلح الاسرائيليات وأخذوا يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين في استخدام المصطلح وادخلوا فيه كل ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها. [1]

ويمكن تقسيم الإسرائيليات إلى ثلاث أقسام:

الأول: ما يُعلَم صحته بالنقل عن النبي وهو صحيح مقبول، وكذا إذا كان له شاهد من الشرع يؤيده.

---

[1] ينظر: د. محمد حسين الذهبي، الاسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، (ط4)، القاهرة، 1411هـ - 1990م، ص13-14.

الثاني: ما يُعلَم كَذِبه فلا يصح قبوله ولا روايته.

الثالث: مسكوت عنه لا هو من الأول ولا من الثاني، فلا نؤمن به ولا نكذّبه، وتجوز حكايته للحديث: (لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا). وهذا القسم غالبه مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. [1]

جاء حديث النبي (ﷺ) هنا كما أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: " كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ الْآيَةَ". [2] وهذه المنابع (كتب أهل الكتاب) إن كان فيها حق ففيها باطل كثير؛ وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير. [3]

أما عن نهاية السيد المسيح على الأرض؛ فقد وردت في القرآن الكريم ثلاث آيات تتحدث عن تلك الواقعة، وهي:

1-سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. (آل عمران: الآية 55)

2- سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. (النساء: الآيات 157- 158)

3- سورة المائدة في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ

---

[1] ينظر: د. يوسف المرعشلي، علوم القرآن الكريم، دار المعرفة، (ط2)، 2017م، ص: 421.

[2] رقم الحديث: 4215

[3] الدكتور محمد بن محمد ابو شهبة، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، (ط4)، القاهرة 1408هـ، ص13

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (المائدة: الآيات 116-118)

وبما أن القرآن الكريم لم يقرر لنا شخصية المصلوب ولا كيفية نجاة المسيح من تلك العملية (الصلب) فكل الذي سنقرأه في كتب التفاسير من آراء في حقيقتها تمثل فهم المفسرين لتلك القضية وفق ما وقع في أيديهم من أدلة قرآنية، أو أحاديث نبوية، [1] وذهب البعض منهم إلى استخدام الإسرائيليات لتدعيم آرائهم وفق ما جاء في النصوص الإنجيلية لتلك الواقعة، فضلا عن التراث الشعبي المسيحي الذي كان متناقلا في تلك الحقبة!!

ونوجز أبرز الوجوه التي ذكرتها أهم كتب التفسير حول نهاية المسيح، وهي كما يأتي:

أولا: تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت: 310هـ - 923م)

يورد الطبري خمس روايات حول صفة التشبيه ونهاية المسيح، وهي كما يلي:

الرواية الأولى: أن شبه المسيح وقع على جميع تلاميذه، فخرج إلى اليهود الذين جاءوا للقبض على المسيح بعضهم، فأخذوا أحدهم وصلبوه ظنا منهم أنه المسيح.

يقول الإمام الطبري: "قال بعضهم: لما أحاطت اليهود به وبأصحابه، أحاطوا بهم، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلك أنهم جميعاً حُوّلوا في صورة عيسى، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى، عيسى من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القميّ، عن هارون بن عنترة، عن وهب بن منبه، قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صوّرهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلَنَّكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا. فخرج إليهم فقال: أنا عيسى وقد صوّره الله على صورة عيسى،

---

[1] لم تتطرق السنة النبوية إلى مسألة شخصية المصلوب، وكيفية نجاة المسيح من الصلب في كتب الصحاح، وأغلب الذي ورد فيها تحدث عن مسألة رفع السيد المسيح، لذا لم يتم الإشارة إليها في هذا الفصل.

فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فمن ثمَّ شُبِّه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك". [1]

الرواية الثاني: أن الله نجى المسيح من الصلبْ، وصَلَبَ اليهود من شُبه لهمْ، من دون أن يسميه، وهذه رواية وهب بن منبه.

يقول صاحب التفسير: " حدثني به المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن مَعْقِل، أنه سمع وهباً يقول: إن عيسى ابن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشقّ عليه، فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً، فقال: احضُروني الليلة، فإن لي إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليل عَشَّاهم، وقام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضِّئُهُمْ بيده ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك وتكارهوه، فقال: ألا من ردّ عليّ شيئاً الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقرّوه، حتى إذا فرغ من ذلك، قال: أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي، فليكن لكم بي أسوة، فإنكم ترون أني خيركم، فلا يتعظّم بعضكم على بعض، وليبذل بعضكم لبعض نفسه كما بذلت نفسي لكم. وأما حاجتي التي استعنتكم عليها، فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء أن يوخِّر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء، وأرادوا أن يجتهدوا، أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها؟ قالوا: والله ما ندري ما لنا، لقد كنا نسمُر فنكثر السمر، وما نطيق الليلة سمراً وما نريد دعاء إلا حِيل بيننا وبينه فقال: يُذْهَب بالراعي وتتفرّق الغنم. وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعَي به نفسه، ثم قال: الحقّ ليكفرنّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرّات، ولَيبيعِّني أحدكم بدراهم يسيرة، وليأكلنّ ثمني فخرجوا وتفرّقوا. وكانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون أحد الحواريين، فقالوا: هذا من أصحابه، فجحد، وقال: ما أنا بصاحبه، فتركوه. ثم أخذه آخرون، فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك، فبكى وأحزنه. فلما أصبح أتى أحد الحواريين

---

[1] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1)، 1422هـ- 2001م، (651-650/7).

إلى اليهود، فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً، فأخذها ودلَّهم عليه، وكان شُبّه عليهم قبل ذلك، فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه ويقولون له: أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون؟ أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل؟ ويبصقون عليه، ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، **فرفعه الله إليه، وصلبوا ما شُبّه لهم**، فمكث سبعاً. ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال: علام تبكيان؟ قالتا عليك، فقال: إني قد رفعني الله إليه، ولم يصبني إلا خير، وإن هذا شيء شُبِّه لهم، فأُمُرا الحواريين أن يَلْقَوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر، وفُقِد الذي كان باعه ودلّ عليه اليهود، فسأل عنه أصحابه، فقالوا: إنه ندم على ما صنع، فاختنق وقتل نفسه. فقال: لو تاب لتاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له: يُحَنَّا، فقال: هو معكم فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدّث بلغة قوم، فلينذرهم وليدعهم". [1]

الرواية الثالثة: أن المسيح طلب من أصحابه أن يفتديه أحدهم، فتقدم أحد أصحابه وصلب بدلا عنه، وهذه رواية قتادة.

قال صاحب التفسير: "وقال آخرون: بل سأل عيسى من كان معه في البيت أن يُلْقَى على بعضهم شبهه، فانتدب لذلك رجل، فأُلقي عليه شبه، فَقُتل ذلك الرجل ورُفع عيسى ابن مريم (عليه السلام). ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ﴾... إلى قوله: ﴿وكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ أولئك أعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى بن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه. وذُكر لنا أن نبيّ الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يُقذف عليه شبهي فإنه مقتول؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبيّ الله. فقُتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفعه إليه". [2]

---

[1] تفسير الطبري، (7/ 653).

[2] تفسير الطبري، (7/ 654).

ومثل تلك الرواية الثالثة؛ يسوق الطبري العديد من الطرق الأخرى التي تشبه منطوق تلك الرواية تقريبا ولكنها تباينت في بعض التفاصيل، مثل روايات: (قتادة، والسدي، والْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، وابن إسحاق).

الرواية الرابعة: بعد خيانة يهوذا لسيده وتآمره مع اليهود طلب المسيح من أصحابه أن يفتديه أحدهم، فتقدم الحواري سرجس للقيام بتلك المهمة، وهذه رواية ابن إسحاق. [1]

يقول صاحب التفسير: "حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني رجل كان نصرانياً فأسلم أن عيسى حين جاءه من الله إنّي رَافِعُكَ إليَّ قال: يا معشر الحواريين: أيكم يحبّ أن يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني؟ فقال سرجس: أنا يا روح الله قال: فاجلس في مجلسي. فجلس فيه، ورُفع عيسى صلوات الله عليه، فدخلوا عليه فأخذوه، فصلبوه، فكان هو الذي صلبوه وشُبِّه لهم به. وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة، قد رأوهم فأحصوا عدتهم، فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون وأصحابه وفقدوا رجلاً من العدّة، فهو الذي اختلفوا فيه. وكانوا لا يعرفون عيسى، حتى جعلوا ليودس زكريايوطا ثلاثين درهماً على أن يدلهم عليه ويعرّفهم إياه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سأُقَبِّله، وهو الذي أُقَبِّل فخذوه فلما دخلوا عليه، وقد رُفع عيسى، رأى سَرْجِس في صورة عيسى، فلم يشكّ أنه هو عيسى، فأكبّ عليه فقبله، فأخذوه فصلبوه. ثم إن يُودُس زكَرِيايوطا ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، وهو ملعون في النصارى، وقد كان أحد المعدودين من أصحابه". [2]

---

[1] عندما يروي الإمام الطبري في تفسيره عن "ابن إسحاق"، فإنه يقصد غالباً: (محمد بن إسحاق بن يسار المدني)، الذي يُعرف بـ: (ابن إسحاق). وهو أحد أشهر المؤرخين والمحدثين في القرن الثاني الهجري، صاحب كتاب "السيرة النبوية"، الذي يُعد من أقدم وأهم مصادر السيرة. كان كثير الرواية عن أخبار الأنبياء والرسل، وله اهتمام خاص بقصص بني إسرائيل.

[2] تفسير الطبري، (657/7).

الرواية الخامسة: أن الذي صلب هو يهوذا الإسخريوطي، حسب رواية النصارى.

جاء في التفسير: "وبعض النصارى يزعم أن يُودُس زكريايوطا هو الذي شُبِّه لهم فصلبوه، وهو يقول: إني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه والله أعلم أيّ ذلك كان". [1]

ثانيا: تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي (ت: 460 هـ - 1067م)

يؤكد الشيخ الطوسي اختلاف المسلمين في مسألة من وقع الشبه عليه بعد رفع المسيح، وله في ذلك ثلاث روايات ساقها في تفسيره وهي:

الرواية الأولى: أن الله ألقى شبه المسيح على كل تلاميذه، ثم طلب المسيح من أحدهم أن يفتديه بنفسه. وهذه رواية وهب بن منبه.

يقول صاحب التفسير: "قال وهب بن منبه: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا، ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً، فقال عيسى لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة، فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صيره الله على صورة عيسى، فأخذوه وقتلوه، وصلبوه. فمن ثم شبه لهم، وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك. وبه قال قتادة والسدي وابن اسحاق ومجاهد وابن جريج، وإن اختلفوا في عدد الحواريين، ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم، بل قالوا: ألقي شبهه على واحد، ورفع عيسى من بينهم". [2]

الرواية الثانية: إن الذي ألقى عليه الشبه هو الحواري سرجس، وهذه رواية ابن إسحاق.

يقول صاحب التفسير: "قال ابن اسحاق: وكان اسم الذي القي عليه شبهه سرجس، وكان أحد الحواريين". [3]

---

[1] تفسير الطبري، (657/7).

[2] شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العالمي، بيروت، ب.ت، (382/3)

[3] تفسير الطوسي، (283/3).

الرواية الثالثة: أن الذي ألقى عليه الشبه هو يهوذا الإسخريوطي بعد أن خان المسيح.

يقول صاحب التفسير: " وبعض النصارى يقول: إن بودس زكريا بوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه، وهو يقول: لست بصاحبكم الذي دللتكم عليه". [1]

ثالثا: تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت: 538 هـ - 1143م)

روايتان أوردهما الإمام الزمخشري في تفسيره حول مسألة الشبه ونهاية السيد المسيح وهما:

الرواية الأولى: أن المسيح طلب من أصحابه أن يفتدوه بأنفسهم، فتقدم أحدهم لذلك من دون أن يسميه.

يقول صاحب التفسير: "روي أنّ رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمّه فدعا عليهم «اللَّهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني، اللَّهم العن من سبني وسب والدتي»، فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير، فأجمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا. فألقي عليه شبهه فقتل وصلب". [2]

الرواية الثانية: أن الذي صلب هو شخص كان ينافق المسيح، من دون أن يسميه.

يقول الزمخشري: "كان رجلاً ينافق عيسى، فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى، ثم اختلفوا فقال بعضهم: إنه إلٰه لا يصح قتله. وقال بعضهم: إنه قتل وصلب. وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وقال بعضهم رفع إلى السماء وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا". [3]

---

[1] تفسير الطوسي، (283/3).

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، (ط3)، بيروت، 1407هـ، (587/1).

[3] تفسير الزمخشري، (587/1).

رابعا: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت: 548 هـ - 1153م)

يشير الشيخ الطبرسي في تفسيره إلى اختلاف المسلمين في كيفية التشبيه، وسرد أربع روايات حول ذلك وهي:

الرواية الأولى: أن الذي صلب هو طيطانوس، أحد مساعدي رأس اليهود بعد أن ألقى الله شبه المسيح عليه، وهذه رواية ابن عباس.

يقول صاحب التفسير: "روي عن ابن عباس أنه قال: لما مسخ الله تعالى الذين سبّوا عيسى وأمّه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعوا عليه فجمع اليهود فاتّفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله: {وأيّدناه بروح القدس} فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل إلى السماء، فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله، فدخل فلم يره، فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه، وقيل: ألقى عليه شبه وجه عيسى، ولم يُلْقِ عليه شبه جسده، فقال: بعض القوم إن الوجه وجه عيسى، والجسد جسد طيطانوس. وقال بعضهم إن كان هذا طيطانوس فأين عيسى، وإن كان هذا عيسى فأين طيطانوس؟ فاشتبه الأمر عليهم". [1]

الرواية الثانية: إن شبه المسيح ألقي على تلاميذه جميعا، فطلب المسيح من تلاميذه أن يفتديه أحدهم، فتقدم سرجس لذلك، فأخذه اليهود وصلبوه. وهذه رواية وهب بن منبه.

يقول صاحب التفسير: "قال وهب بن منبه: أتى عيسى ومعه سبعة من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صيَّرهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا، ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً، فقال عيسى لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم اسمه سرجس: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، فأخذوه وقتلوه

---

[1] أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، لبنان، 1426هـ- 2005م، (3/ 194).

وصلبوه، ورفع الله عيسى من يومه ذلك، وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق، وإن اختلفوا في عدد الحواريين، ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم، بل قالوا: أُلقِيَ شبهه على واحد، ورفع عيسى من بينهم". [1]

الرواية الثالثة: إن الذي سلم المسيح هو يهوذا الإسخريوطي، وأن الله ألقى شبه المسيح عليه، فأخذه اليهود وصلبوه.

يقول صاحب التفسير: "وقيل: إن الذي دلَّهم عليه وقال: هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهماً وكان منافقاً. ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا بوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول إن بودس زكريا بوطا هو الذي شُبّه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه". [2]

الرواية الرابعة: إن الله ألقى شبه المسيح على رجل من اليهود من الذين جاءوا للقبض عليه.

يقول صاحب التفسير: "وقيل: إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل". [3]

خامسا: تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير/ الرازي (ت: 606 هـ - 1210م)

يسوق الرازي روايتين عن مسألة شبه المسيح ونهايته (عليه السلام)، وهما:

الرواية الأولى: بعد أن نجى الله المسيح من كيد اليهود ورفعه إليه، أخذ اليهود إنسانا بريئا فصلبوه بدلا عنه خشية غضب الناس.

يقول صاحب التفسير: "إن اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم، فأخذوا إنساناً وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس أنه المسيح، والناس ما كانوا يعرفون المسيح إلاّ بالاسم لأنه كان قليل المخالطة للناس، وبهذا الطريق

---

[1] تفسير الطبرسي، (194/3).

[2] تفسير الطبرسي، (3/ 194).

[3] تفسير الطبرسي، (3/ 194).

زال السؤال. لا يقال: إن النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولاً، لأنا نقول: إن تواتر النصارى ينتهي إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب". [1]

الرواية الثانية: "إن الله تعالى ألقى شبه المسيح على إنسان آخر، ويسوق الرازي العديد من الوجوه في ذلك:

- إن اليهود لما علموا أنه حاضر في البيت الفلاني مع أصحابه أمر يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه يقال له طيطايوس أن يدخل على عيسى (عليه السلام) ويخرجه ليقتله، فلما دخل عليه أخرج الله عيسى (عليه السلام) من سقف البيت وألقى على ذلك الرجل شبه عيسى فظنوه هو فصلبوه وقتلوه.

- وكلوا بعيسى رجلاً يحرسه وصعد عيسى (عليه السلام) في الجبل ورفع إلى السماء، وألقى الله شبهه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول لست بعيسى.

- إن اليهود لما هموا بأخذه وكان مع عيسى عشرة من أصحابه فقال لهم: من يشتري الجنة بأن يلقى عليه شبهي؟ فقال واحد منهم أنا، فألقى الله شبه عيسى عليه فأخرج وقتل، ورفع الله عيسى (عليه السلام).

- كان رجل يدعي أنه من أصحاب عيسى (عليه السلام)، وكان منافقاً فذهب إلى اليهود ودلهم عليه، فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله تعالى شبهه عليه فقتل وصلب".

ثم يخلص (رحمه الله) بالقول: "وهذه الوجوه متعارضة متدافعة، والله أعلم بحقائق الأمور". [2]

([1]) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:606هـ)، مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، (ط3)، بيروت، 1420هـ، (260/11).

([2]) تفسير الرازي، (262/11-263).

سادسا: تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ البيضاوي (ت: 685هـ - 1286م)

ثلاث روايات يسوقها الإمام البيضاوي حول مسألة القاء شبه المسيح ونهايته وهي:

الرواية الأولى: ألقى الله شبه المسيح على أحد تلاميذه الذي ارتضى أن يفديه، بعد طلب المسيح منهم ذلك.

يقول صاحب التفسير: "روي أن رهطاً من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى السماء، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة، فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب. [1]

الرواية الثانية: صلب اليهود رجلا كان ينافق المسيح ولم يسمه.

يقول صاحب التفسير: "وقيل: كان رجلاً ينافقه فخرج ليدل عليه، فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقتل". [2]

الرواية الثالثة: المصلوب كان طيطانوس الذي ألقي عليه شبه المسيح.

يقول صاحب التفسير: "وقيل: دخل طيطانوس اليهودي بيتاً كان هو فيه فلم يجده، وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب". [3]

سابعا: تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت: 774 هـ - 1373م)

يورد الإمام ابن كثير ثلاث روايات في ذلك بالقول:

الرواية الأولى: طلب المسيح من تلاميذه أن يفتديه أحدهم.

---

[1] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (ط1)، بيروت، 1418هـ، (2/ 107).

[2] تفسير البيضاوي، (108/2).

[3] تفسير البيضاوي، (108/2).

يقول صاحب التفسير: "فلما أحس بهم (المسيح)، وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم، قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي، وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم، فكأنه استصغره عن ذلك، فأعادها ثانية وثالثة، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو، وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، وفتحت روزنة من سقف البيت، وأخذت عيسى (عليه السلام) سنة من النوم، فرفع إلى السماء وهو كذلك، كما قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾، (آل عمران: 55) الآية، فلما رفع، خرج أولئك النفر، فلما رأى أولئك ذلك الشاب، ظنوا أنه عيسى، فأخذوه في الليل وصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه، وتبجحوا بذلك، وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك؛ لجهلهم وقلة عقلهم، ما عدا من كان في البيت مع المسيح، فإنهم شاهدوا رفعه. وأما الباقون، فإنهم ظنوا كما ظن اليهود، أن المصلوب هو المسيح بن مريم، حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت، ويقال: إنه خاطبها، والله أعلم، وهذا كله من امتحان الله عباده؛ لما له في ذلك من الحكمة البالغة". [1]

وهذه الرواية التي ساقها ابن كثير، أورد معها وجوها عدة في تفسيره، وهي:

- الوجه الأول: عن ابن عباس.

يقول الامام ابن كثير: "قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، يعني: فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة، بعد أن آمن بي، قال: ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه، فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة، كان الله

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، (ط1)، بيروت، 1419هـ، (397/2).

فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائي عن أبي كريب، عن أبي معاوية بنحوه، وكذا ذكره غير واحد من السلف، أنه قال لهم: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني، وهو رفيقي في الجنة". [1]

- الوجه الثاني: عن وهب بن منبه.

يقول الامام ابن كثير: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (الطبري): حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، صَوَّرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّهُمْ عَلَى صُورَةِ عِيسَى، فَقَالُوا لَهُمْ: سَحَرْتُمُونَا لَيَبْرُزَنَّ لَنَا عِيسَى، أَوْ لَنَقْتُلَنَّكُمْ جَمِيعًا، فَقَالَ عِيسَى لِأَصْحَابِهِ: مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ بِالْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَنَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنَا عِيسَى وَقَدْ صَوَّرَهُ اللَّهُ على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وَصَلَبُوهُ، فَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَ لَهُمْ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا عِيسَى، وَظَنَّتِ النَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ عِيسَى، وَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى مِنْ يَوْمِهِ ذلك، وهذا سياق غريب جدا". [2]

- الوجه الثالث: عن ابن إسحاق.

يقول صاحب التفسير: "قال ابن إسحاق: وحدثني رجل كان نصرانياً فأسلم: أن عيسى حين جاءه من الله إني رافعك إلي، قال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة حتى يشبّه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني؟ فقال سرجس: أنا يا روح الله. قال: فاجلس في مجلسي، فجلس فيه، ورفع عيسى (عليه السلام)، فدخلوا عليه، فأخذوه فصلبوه، فكان هو الذي صلبوه، وشبه لهم به، وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة، وقد رأوهم، فأحصوا عدتهم، فلما دخلوا عليه ليأخذوه، وجدوا عيسى وأصحابه فيما يرون، وفقدوا رجلاً من العدة، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى، حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهماً

---

[1] تفسير ابن كثير، (398/2).

[2] تفسير ابن كثير، (398/2).

على أن يدلهم عليه، ويعرفهم إياه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه، فإني سأقبله، وهو الذي أقبل، فخذوه، فلما دخلوا، وقد رفع عيسى، ورأى سرجس في صورة عيسى، فلم يشك أنه هو، فأكب عليه يقبله، فأخذوه فصلبوه. ثم إن ليودس زكريا يوطا ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، وهو ملعون في النصارى، وقد كان أحد المعدودين من أصحابه، وبعض النصارى يزعم أنه ليودس زكريا يوطا، وهو الذي شبه لهم، فصلبوه، وهو يقول: إني لست بصاحبكم، أنا الذي دللتكم عليه، والله أعلم أي ذلك كان". [1]

الرواية الثانية: إن الذي صلب أحد تلاميذ المسيح الذي ارتضى أن يبيع سيده لليهود، من دون أن يسميه بالاسم.

يقول صاحب التفسير: "قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ وَهْبٍ نحو هذا القول، وهو ما حدثني الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ أَنَّهُ سمع وهبا يقول: إن عيسى بن مَرْيَمَ لَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الدُّنْيَا، جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَدَعَا الحواريين وصنع لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ: احْضُرُونِي اللَّيْلَةَ، فَإِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ عَشَّاهُمْ، وَقَامَ يَخْدُمُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الطَّعَامِ، أَخَذَ يَغْسِلُ أَيْدِيَهُمْ، وَيُوَضِّئُهُمْ بِيَدِهِ، وَيَمْسَحُ أَيْدِيَهُمْ بِثِيَابِهِ، فَتَعَاظَمُوا ذَلِكَ، وَتَكَارَهُوهُ فَقَالَ: أَلَا مَنْ رد عليّ الليلة شيئا مِمَّا أَصْنَعُ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَا أَنَا مِنْهُ، فَأَقَرُّوهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَّا مَا صَنَعْتُ بِكُمُ اللَّيْلَةَ مِمَّا خَدَمْتُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، وَغَسَلْتُ أَيْدِيَكُمْ بِيَدِي، فَلْيَكُنْ لَكُمْ بِي أُسْوَةٌ، فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنِّي خَيْرُكُمْ، فَلَا يتعاظم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلْيَبْذُلْ بَعْضُكُمْ نَفْسَهُ لِبَعْضٍ كَمَا بَذَلْتُ نَفْسِي لَكُمْ، وَأَمَّا حَاجَتِي اللَّيْلَةَ التي أستعينكم عليها، فتدعون الله لي، وَتَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُؤَخَّرَ أَجَلِي، فَلَمَّا نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلدُّعَاءِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَجْتَهِدُوا، أَخَذَهُمُ النَّوْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِيعُوا دُعَاءً، فَجَعَلَ يُوقِظُهُمْ وَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا تَصْبِرُونَ لِي لَيْلَةً واحدة، تعينوني فيها؟ فقالوا: والله ما ندري مالنا، لَقَدْ كُنَّا نَسْمُرُ فَنُكْثِرُ السَّمَرَ، وَمَا نُطِيقُ اللَّيْلَةَ سَمَرًا، وَمَا نُرِيدُ دُعَاءً إِلَّا حِيلَ بيننا وبينه، فقال: يذهب الراعي وَتُفَرَّقُ الْغَنَمُ، وَجَعَلَ يَأْتِي بِكَلَامٍ نَحْوَ هَذَا يَنْعِي بِهِ نَفْسَهُ. ثُمَّ قَالَ: الْحَقُّ لَيَكْفُرَنَّ بِي أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَيَبِيعَنِّي أَحَدُكُمْ بِدَرَاهِمَ يَسِيرَةٍ وَلَيَأْكُلَنَّ ثَمَنِي. فَخَرَجُوا وَتَفَرَّقُوا، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُهُ، وَأَخَذُوا شَمْعُونَ أَحَدَ الْحَوَارِيِّينَ وَقَالُوا: هَذَا مِنْ

[1] تفسير ابن كثير، (2/ 398).

أَصْحَابِهِ، فَجَحَدَ وَقَالَ: مَا أَنَا بِصَاحِبِهِ، فَتَرَكُوهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ آخَرُونَ، فَجَحَدَ كَذَلِكَ ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ دِيكٍ فَبَكَى وَأَحْزَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى أَحَدُ الْحَوَارِيِّينَ إلى اليهود فقال: ما تجدون لِي إِنْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَسِيحِ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَأَخَذَهَا وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ شُبِّهَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذُوهُ فَاسْتَوْثَقُوا مِنْهُ وَرَبَطُوهُ بالحبل، وجعلوا يقيدونه وَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ كُنْتُ تُحْيِي الْمَوْتَى، وَتَنْهَرُ الشَّيْطَانَ، وَتُبْرِئُ الْمَجْنُونَ، أَفَلَا تُنْجِي نَفْسَكَ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ؟ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُلْقُونَ عَلَيْهِ الشَّوْكَ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ الْخَشَبَةَ الَّتِي أَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ عَلَيْهَا، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَصَلَبُوا مَا شُبِّهَ لَهُمْ، فَمَكَثَ سَبْعًا، ثُمَّ إِنْ أُمَّهُ وَالْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَ يُدَاوِيهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَبْرَأَهَا اللَّهُ مِنَ الْجُنُونِ، جَاءَتَا تَبْكِيَانِ حَيْثُ المصلوب، فجاءهما عيسى فقال: ما تَبْكِيَانِ؟ فَقَالَتَا: عَلَيْكَ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَفَعَنِي الله إليه، ولم يصبني إلا خيرا، وَإِنَّ هَذَا شُبِّهَ لَهُمْ، فَأْمُرَا الْحَوَارِيِّينَ يَلْقَوْنِي إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَلَقَوْهُ إِلَى ذَلِكَ المكان أحد عشر، وفقدوا الذي باعه ودل عليه اليهود، فسأله عن أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ فَاخْتَنَقَ وَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: لَوْ تَابَ لَتَابَ الله عليه. ثم سألهم عن غلام تبعهم يقال له يحيى، فقال: هُوَ مَعَكُمْ، فَانْطَلَقُوا، فَإِنَّهُ سَيُصْبِحُ كُلُّ إِنْسَانٍ يُحَدِّثُ بِلُغَةِ قَوْمِهِ فَلْيُنْذِرْهُمْ وَلْيَدَعْهُمْ، سِيَاقٌ غَرِيبٌ جدا". [1]

الرواية الثالثة: أن الذي صلب هو تلميذ المسيح الذي افتداه (سرجس)، وذلك بعد أن ألقى الله شبه المسيح عليه.

يقول صاحب التفسير: "قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، قال: كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليقتله رجلاً منهم يقال له داود، فلما أجمعوا لذلك منه، لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه، حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللهم إن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك، فاصرفها عني. وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتفصد دماً، فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى (عليه السلام). فلما أيقن أنهم داخلون عليه، قال لأصحابه من الحواريين، وكانوا اثني عشر رجلاً: فرطوس، ويعقوبس، ويلاونخس أخو يعقوب، واندراييس، وفيلبس، وابن يلما، ومنتا، وطوماس، ويعقوب

[1] تفسير ابن كثير، (399/2).

بن حلقايا، ونداوسيس، وقتابيا، وليودس زكريا يوطا، قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً سوى عيسى (عليه السلام)، جحدته النصارى، وذلك أنه هو الذي شبه لليهود مكان عيسى، قال: فلا أدري ما هو من هؤلاء الاثني عشر، أو كان ثالث عشر، فجحدوه حين أقروا لليهود بصلب عيسى، وكفروا بما جاء به محمد(ﷺ) من الخبر عنه، فإن كانوا ثلاثة عشر، فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا، وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا اثني عشر، فإنهم دخلوا المدخل وهم ثلاثة عشر". [1]

ثامنا: تفسير فتح القدير/ الشوكاني (ت: 1250هـ – 1834م)

ساق الإمام الشوكاني رواية واحدة عن مسألة شبه السيد المسيح ومسألة صلبه وهي أن المسيح طلب من تلاميذه أن يفتديه أحدهم، وهذه رواية ابن عباس.

يقول صاحب التفسير: "أخرج سعيد بن منصور، والنسائي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال أنا، فقال: أنت ذاك فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء؛ قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه، فقتلوه، ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به ... قال ابن كثير بعد أن ساقه بهذا اللفظ عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. وصدق ابن كثير، فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح. وأخرجه النسائي، من حديث أبي كريب، عن أبي معاوية بنحوه. وقد رويت قصته عليه السلام من طرق بألفاظ مختلفة،

---

[1] ابن كثير، (399/2)

وساقها عبد بن حميد، وابن جرير، عن وهب بن منبه على صفة قريبة مما في الإنجيل، وكذلك ساقها ابن المنذر عنه". [1]

تاسعا: تفسير روح المعاني/ الآلوسي (ت: 1270هـ - 1854م)

يسوق الإمام الآلوسي أربع روايات حول مسألة الصلب، وشخصية المصلوب، وهي:

الرواية الأولى: أن الذي صلب هو طيطانوس بعد ان ألقى الله شبه عيسى (عليه السلام) عليه، وهذه رواية ابن عباس.

يقول صاحب التفسير: "روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) عنهما أن رهطاً من اليهود سبوه (عليه السلام) وأمه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير، فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود، فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله، فساروا إليه ليقتلوه، فأدخله جبريل (عليه السلام) بيتاً ورفعه منه إلى السماء ولم يشعروا بذلك، فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده، وأبطأ عليهم، وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى (عليه السلام)، فلما خرج قتلوه وصلبوه". [2]

الرواية الثانية: أن المسيح طلب من حواريه أن يفتديه أحدهم ليموت بدلا عنه على الصليب، وهذه رواية وهب بن منبه، مع تأكيد الآلوسي على أن هذه الرواية هي الراجحة والمختارة عند الطبري، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وابن إسحق.

يقول الآلوسي: "قال وهب بن منبه في خبر طويل رواه عنه ابن المنذر: أتى عيسى (عليه السلام) ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى (عليه السلام) فقالوا لهم: سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى (عليه السلام) أو لنقتلنكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى فقتلوه وصلبوه ورفع الله تعالى عيسى (عليه السلام)". وبه قال قتادة والسدي ومجاهد وابن إسحاق، وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه (عليه السلام)

---

[1] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، (ط1)، دمشق، بيروت، 1414هـ، (1، 617).

[2] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت، 1415هـ، (185/3).

ألقي على جميعهم بل قالوا: ألقي شبهه على واحد ورفع عيسى (عليه السلام) من بينهم. ورجح الطبري قول وهب وقال: إنه الأشبه". [1]

الرواية الثالثة: أن اليهود قتلوا إنسانا غير معروفا ليوهموا اتباعهم، وهذا القول نقله الآلوسي عن أبي على الجبائي المعتزلي.

يقول صاحب التفسير: " وقال أبو علي الجبائي: إن رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا أحداً من الدنو منه فتغيرت حليته، وقالوا: إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي به عيسى (عليه السلام) فلما دخلوه ولم يجدوه فخافوا أن يكون ذلك سبباً لإيمان اليهود ففعلوا ما فعلوا". [2]

الرواية الرابعة: المقتول هو أحد الحواريين الذي خان المسيح.

على الرغم من أن الآلوسي لم يسمّ هذا الحواري بالاسم، ولكن ظاهر القول هو يهوذا الإسخريوطي حسب الأناجيل وبعض روايات علماء الكتاب. يقول صاحب التفسير: "وقيل: كان رجل من الحواريين ينافق عيسى (عليه السلام) فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه وأخذ على ذلك ثلاثين درهماً فدخل بيت عيسى (عليه السلام)،فرفع (عليه السلام) وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى (عليه السلام). [3]

عاشرا: تفسير التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن عاشور(ت: 1393هـ – 1973م)

يفسر الطاهر بن عاشور قوله تعالى: "شبه لهم"، وفق معنيين، ينطلق منهما إلى بيان رأيه في كيفية الصلب وشخصية المصلوب، واضعا نتيجة هذا التفسير في احتمالين:

الاحتمال الأول: شُبِّهَ لَهُمْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ زَعَمُوا قَتْلَهُمُ الْمَسِيحَ فِي زَمَانِهِمْ قَدْ شُبِّهَ لَهُمْ مُشَبَّهٌ بِالْمَسِيحِ فَقَتَلُوهُ، وَنَجَّى اللَّهُ الْمَسِيحَ مِنْ إِهَانَةِ الْقَتْلِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: شُبِّهَ فِعْلًا مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ، مُشْتَقًّا مِنَ الشَّبَهِ، وَهُوَ الْمُمَاثَلَةُ فِي الصُّورَةِ. وَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الَّذِي حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ نَائِبَ فَاعل (شبّه) للدلالة فِعْلِ (شُبِّهَ) عَلَيْهِ فَالتَّقْدِيرُ: شُبِّهَ مُشَبَّهٌ فَيَكُونُ «لَهُمْ» نَائِبًا عَنِ

---

[1] تفسير الآلوسي، (3/ 186).

[2] تفسير الآلوسي، (3/ 186).

[3] تفسير الآلوسي، (3/ 187).

الْفَاعِلِ. وَضَمِيرُ (لَهُمْ) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ عَائِدٌ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَهُمْ يَهُودُ زَمَانِهِ، أَيْ وَقَعَتْ لَهُمُ الْمُشَابَهَةُ، وَاللَّامُ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى عِنْدَ كَمَا تَقُولُ: حَصَلَ لِي ظَنٌّ بِكَذَا. وَالِاسْتِدْرَاكُ بَيِّنٌ عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ". [1]

وفق هذا الاحتمال يرجح صاحب التفسير أن يهوذا الإسخريوطي هو الذي صلب بدلا عن المسيح بعد أن ضلَّ عن الطريق المستقيم وتعاون مع اليهود لتسليم سيده إلى الصليب مقابل المال. رأيه هذا يسنده إلى فحوى إنجيل برنابا الذي ينسب تلك الخيانة إلى يهوذا الإسخريوطي، وبالتالي عاقبه الله بأن صلب بدلا عن المسيح، وفي ذلك يقول: " وَفِي الْأَخْبَارِ أَنَّ (يَهُوذَا الِاسْخِرْيُوطِيَّ) أَحَدُ أَصْحَابِ الْمَسِيحِ، وَكَانَ قَدْ ضَلَّ وَنَافَقَ، هُوَ الَّذِي وَشَى بِعِيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَهَ عِيسَى، وَأَنَّهُ الَّذِي صُلِبَ، وَهَذَا أَصْلُهُ فِي إِنْجِيلِ بِرَنَابِي أَحَدُ تَلَامِيذِ الْحَوَارِيِّينَ". [2]

الاحتمال الثاني: عبارة شبه لهم هنا تعني: أن قادة اليهود اختلقوا قصة قتله وصلبه لإيهام العامة من اليهود الحانقين عليه!!

وفي ذلك يقول: "وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَلَكِنْ شُبِّهَ لِلْيَهُودِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ خَبَرُ صَلْبِ الْمَسِيحِ، أَيِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ بِالصِّدْقِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ قَوْلِ الْعَرَبِ: خُيِّلَ إِلَيْكَ، وَاخْتَلَطَ عَلَى فُلَانٍ. وَلَيْسَ ثَمَّةَ شَبِيهٌ بِعِيسَى وَلَكِنَّ الْكَذِبَ فِي خَبَرِهِ شَبِيهٌ بِالصِّدْقِ، وَاللَّامُ عَلَى هَذَا لَامُ الْأَجَلِ: أَيْ لَيْسَ الْخَبَرُ كَذِبُهُ بِالصِّدْقِ لِأَجْلِهِمْ، أَيْ لِتَضْلِيلِهِمْ، أَيْ أَنَّ كُبَرَاءَهُمُ اخْتَلَقُوهُ لَهُمْ لِيُبَرِّدُوا غَلِيلَهُمْ مِنَ الْحَنَقِ عَلَى عِيسَى إِذْ جَاءَ بِإِبْطَالِ ضَلَالَاتِهِمْ. أَوْ تَكُونُ اللَّامُ بِمَعْنَى- عَلَى- لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها [الْإِسْرَاء: 7] . وَنُكْتَةُ الْعُدُولِ عَنْ حَرْفِ- عَلَى- تَضْمِينِ فِعْلِ شُبِّهَ

([1]) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (21/6).

[2] تفسير التحرير والتنوير، (21/6).

مَعْنَى صُنِعَ، أَيْ صَنَعَ الْأَحْبَارُ هَذَا الْخَبَرَ لِأَجْلِ إِدْخَالِ الشُّبْهَةِ عَلَى عَامَّتِهِمْ، النَّاسِ فِي وُقُوعِ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، وَلَمْ يَقَعْ، وَإِنَّمَا اخْتَلَقَ الْيَهُودُ خَبَرَهُ". [1]

ثم يستطرد مدللا على ذلك الاحتمال بالقول: "وَيُقَالُ: إِنَّ (بِيلَاطِسَ) ، وَالِيَ فِلَسْطِينَ، سُئِلَ فِي رُومَةَ عَنْ قَضِيَّةِ قَتْلِ عِيسَى وَصَلْبِهِ فَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، فَتَأَيَّدَ بِذَلِكَ اضْطِرَابُ النَّاسِ فِي وُقُوعِ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، وَلَمْ يَقَعْ، وَإِنَّمَا اخْتَلَقَ الْيَهُودُ خَبَرَهُ". [2]

والاحتمال الثاني هذا؛ تفسير بعيد لا يستقيم مع كثرة الروايات الأخرى التي تؤكد حدوث عملية الصلب، سواء التي جاءت عن طريق الأناجيل -مع إقرارنا بتحريف الكثير من أحداثها- أو روايات أهل الكتاب الذين اسلموا، أو أقوال المفسرين، فضلا عن صعوبة قبولها عقلا. والله أعلم. [3]

أحد عشر: تفسير خواطر/ محمد متولي الشعراوي (ت: 1418 هـ - 1998م)

يسوق الشعراوي أربع روايات حول مسألة شبه المسيح، وهي:

الرواية الأولى: أن الذي ألقى الله عليه شبه المسيح هو تطيانوس، أحد اليهود الذين جاءوا للقبض عليه.

يقول صاحب التفسير: "إنهم (اليهود والجند) حينما طلبوا عيسى ابن مريم ليقتلوه دخل خوخة، والخوخة هي باب في باب، وفي البيوت القديمة كان يوجد للبيت باب كبير لإدخال الأشياء الكبيرة، وفي هذا الباب الكبير يوجد باب صغير يسمح بمرور الأفراد، وفي سقف البيت توجد فتحة وكوَّة اسمها (روزنة) أو (ناروظة). فلما طلبوا عيسى دخل الخوخة، ودخل خلفه رجل اسمه " تطيانوس " وعندما رأى سيدنا عيسى هذا الأمر ألهمه الله أن ينظر إلى أعلى فوجد شيئاً يرفعه، فلما استبطأ القومُ "تطيانوس" خرج عليهم فتساءلوا: إن كان هذا تطيانوس فأين عيسى؟ وإن

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، (21/6).

[2] تفسير التحرير والتنوير، (22/6).

[3] تفسير التحرير والتنوير، (22/6).

كان هذا عيسى فأين تطيانوس؟ إذن فقد اختلط عليهم الشبه بين "تطيانوس" وعيسى، وألقى الله شبه عيسى على "تطيانوس" فقتلوه". [1]

الرواية الثانية: أن المسيح طلب من تلاميذه أن يفتديه أحدهم، فتقدم الحواري سرخس لهذه المهمة، وأخذه اليهود وصلبوه بدلا عن المسيح بعد أن ألقى الله شبه المسيح عليه.

يقول صاحب التفسير: "أو أن عيسى (عليه السلام) حينما دخلوا عليه كان معه الحواريون وقال لهم عيسى: أيكم يُلقي عليه شبهي وله الجنة؟ فماذا إذن يريد الحواري لنفسه أكثر من الجنة؟ وقدم عيسى (عليه السلام) الجائزة الكبرى لأي مؤمن، وقبل واحد من الحواريين هذه المهمة، ويقال له "سرخس". فألقى شبه المسيح عيسى عليه، فقتل اليهود "سرخس". وقالوا: إنه حينما عرف بعض الذين ذهبوا لقتل عيسى أنه رُفع، خافوا أن تنتشر حكاية رفع عيسى بين الناس فيؤمنوا برسالة عيسى، وقد ينتقم الناس من الذين أرادوا قتله. ولذلك جاء القتلة بشخص وقتلوه وألقى على هذا القتيل شبه عيسى وأعلن القتلة أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم". [2]

الرواية الثالثة: ألقى الشبه على أحد تلاميذ المسيح الذي تآمر لتسليمه إلى اليهود، وذلك بعد أن ندم وتاب على فعله، من دون أن يسميه.

يقول صاحب التفسير: "أو أن القتيل هو واحد ممن باعوا نبي الله عيسى لليهود، ولما رأى المشهد ووجد المتربصين بعيسى يدخلون على الحواريين وفيهم عيسى وسأل المتربصون الحواريين: أيكم عيسى؟ فتيقظت ملكة التوبة في نفس الذي وشى بعيسى وقادة تأنيب الضمير على خيانة الرسول إلى أن يقول: " أنا عيسى". ولم يتصور المتربصون أن يجيب إنسان على قولهم: "أيكم عيسى". إلا وهو عيسى بالفعل؛ لأن مشهد المتربصين يوحي أنهم سيقتلون عيسى. وقتلوا الذي اعترف على نفسه دون تثبت". [3]

الرواية الرابعة: أحدهم -دون أن يسميه- باع عيسى لليهود.

([1]) محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م، (2795/5).

[2] تفسير الشعراوي، (2795/5).

[3] تفسير الشعراوي، (2795/5).

يقول صاحب التفسير: "أو أن واحداً باع عيسى لقاء ثلاثين ديناراً وتشابه عليهم كبيرا بتلك الروايات". [1]

اثنى عشر: تفسير الوسيط في تفسير القرآن الكريم/ سيد طنطاوي (ت: 1431 هـ - 2010م)

يؤكد سيد طنطاوي حقيقة رفع المسيح التي ذكرها القرآن الكريم بعد أن أنجاه الله من كيد اليهود قائلا:" زعم أكثر اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك وقال: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. أي: شبه لهم المقتول بأن ألقى عليه شبه المسيح فلما دخلوا عليه ليقتلوه - أي ليقتلوا المسيح - وجدوا الشبيه فقتلوه وصلبوه، يظنونه المسيح وما هو في الواقع، إذ قد رفع الله عيسى إلى السماء، ونجاه من شر الأعداء. وقيل المعنى: ولكن التبس عليهم الأمر حيث ظنوا المقتول عيسى كما أوهمهم بذلك أحبارهم". [2]

ثم يشرع في بيان معنى الشبه هذا بالقول: " وللمفسرين في بيان كيفية التشبيه لهم وجوه من أهمها اثنان:

الأول: أن الله تعالى ألقى شبه عيسى (عليه السلام) على أحد الذين خانوه ودبروا قتله وهو (يهوذا الإسخريوطي) الذى كان عينا وجاسوسا على المسيح، والذى أرشد الجند الذين أرادوا قتله إلى مكانه، وقال لهم: من أقبله أمامكم يكون هو المسيح، فاقبضوا عليه لتقتلوه، فدخل بيت عيسى ليدلهم عليه ليقتلوه فرفع الله عيسى، وألقى شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى. وهذا الوجه قد جاء مفصلا في بعض الأناجيل وأشار إليه الآلوسي بقوله: كان رجل من الحواريين ينافس عيسى (عليه السلام) فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، وأخذ على ذلك ثلاثين درهما، فدخل بيت عيسى (عليه السلام) فرفع الله عيسى، وألقى شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فتقوله، وهم يظنون أنه عيسى.

---

[1] تفسير الشعراوي، (2795/5).

[2] الشيخ محمد سيد طنطاوي (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، القاهرة، 1997م، 379/3-380.

الثاني: أن الله تعالى القى شبه المسيح على أحد تلاميذه المخلصين حينا أجمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه سيرفعه إليه، فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم أنا. فألقى الله صورة عيسى عليه، فقتل ذلك الرجل وصلب". [1]

ثم يسوق صاحب التفسير الروايات التي تؤكد هذا الوجه (الثاني)، منها الروايات التي ذكرها ابن كثير في تفسيره، وخصوصا رواية ابن عباس: "قال: لما أراد الله- تعالى- أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين فقال لهم إن منكم من يكفر بعدي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي. قال: ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا. فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم. فقام ذلك الشاب. فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم. فقام ذلك الشاب. فقال: أنا. فقال له عيسى، هو أنت ذاك. فألقى عليه شبه عيسى. ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن". [2]

وبعد استعراض أهم أقوال أهل التفاسير حول حقيقة كلمة (شُبهَ لَهمْ) ومن هو المُشَبهْ به، وكيفية رفع المسيح نوجز تلك الروايات وفق ما يلي:

الفرضية الأولى: طلب المسيح من تلاميذه أن يفتديه أحدهم، فأوقع الله الشبه عليه.

صورتان حملتهما تلك الفرضية وهما:

1. ألقى الله شبه المسيح على أحد التلاميذ (من دون تسميته) وذلك بعد طلب المسيح.

وهذه رواية قتادة، قال: "أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ اشْتَهَرُوا بِقَتْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولِ اللَّهِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يُقْذَفَ عَلَيْهِ شَبَهِي فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَمَنَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ". [3]

---

[1] سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (3/379-380).

[2] سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (3/379-380).

[3] ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 653).

ومثلها ما رواه ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: "بَلَغَنَا أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: " أَيُّكُمْ يَنْتَدِبُ فَيُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُهُ فَقُتِلَ، وَرَفَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَيْهِ". [1]

وعَنِ السُّدِّيِّ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَصَرُوا عِيسَى وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ عِيسَى لِأَصْحَابِهِ: مَنْ يَأْخُذْ صُورَتِي فَيُقْتَلْ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ. وصُعِدَ بِعِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ الْحَوَارِيُّونَ أَبْصَرُوهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ صُعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَجَعَلُوا يَعُدُّونَ الْقَوْمَ فَيَجِدُونَهُمْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا مِنَ الْعِدَّةِ، وَيَرَوْنَ صُورَةَ عِيسَى فِيهِمْ، فَشَكُّوا فِيهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَتَلُوا الرَّجُلَ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ عِيسَى وَصَلَبُوهُ". [2]

وعن ابن عباس، قال: " لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِي الْبَيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، يَعْنِي فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي وَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا، فقال: هو أنت ذَاكَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى، وَرُفِعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّبَهَ فَقَتَلُوهُ ثم صلبوه، فكفر بِهِ بَعْضُهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمن به، وافترقوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ، كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهَؤُلَاءِ النُّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أبي معاوية بنحوه، وكذا ذكره غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي، وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ". [3]

---

[1] ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 657).

[2] ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 654).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (398/2).

والذي نميل إليه في هذا الكتاب هو ما جاء في هذه الفرضية كونها جاءت من كل تلك الطرق المختلفة، مع تأكيد الإمام الآلوسي على أن هذه الرواية هي الراجحة والمختارة عند الطبري، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وابن إسحق. وخصوصا رواية ابن عباس، التي قال عنها الإمام الشوكاني في تفسيره: "وصدق ابن كثير، فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح. وأخرجه النسائي، من حديث أبي كريب، عن أبي معاوية بنحوه. وقد رويت قصته (عليه السلام)، من طرق بألفاظ مختلفة، وساقها عبد بن حميد، وابن جرير، عن وهب بن منبه على صفة قريبة مما في الإنجيل، وكذلك ساقها ابن المنذر عنه". [1]

كما أنها توافق ما قصه القرآن الكريم عن الحواريين ومدح به أصحاب المسيح (عليه السلام)، حين قال: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (سورة الصف: 52). وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾. (سورة المائدة: 111). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾. (سورة الصف: 14)

ومثله ثناء النبي (ﷺ) على حواريي الأنبياء قبله، وبالتأكيد منهم حواريي المسيح (عليه السلام)، حين قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسُنته ويقتدون بأمره". (رواه مسلم 2533).

2. ألقى الله شبه المسيح على التلميذ سرجس، وذلك بعد طلب المسيح من تلاميذه أن يفتديه أحدهم.

وهذه رواية ابن إسحاق، قَالَ: " ثني رَجُلٌ كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ أَنَّ عِيسَى حِينَ جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: 55] قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يُشَبَّهَ لِلْقَوْمِ فِي صُورَتِي فَيَقْتُلُوهُ مَكَانِي؟ فَقَالَ سَرْجِسُ: أَنَا يَا رُوحَ اللَّهِ. قَالَ: فَاجْلِسْ فِي مَجْلِسِي. فجَلَسَ فِيهِ، وَرُفِعَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ، فَصَلَبُوهُ، فَكَانَ هُوَ الَّذِي صَلَبُوهُ وَشُبِّهَ لَهُمْ بِهِ، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ حِينَ دَخَلُوا مَعَ عِيسَى مَعْلُومَةً، قَدْ رَأَوْهُمْ فَأَحْصَوْا

[1] فتح القدير، (1، 617).

عِدَّتَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا عِيسَى فِيمَا يَرَوْنَ وَأَصْحَابَهُ وَفَقَدُوا رَجُلًا مِنَ الْعِدَّةِ، فَهُوَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَكَانُوا لَا يَعْرِفُونَ عِيسَى، حَتَّى جَعَلُوا لِيُودُسَ زَكَرِيَّا يُوطَا ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَدُلَّهُمْ عَلَيْهِ وَيُعَرِّفَهُمْ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنِّي سَأُقَبِّلُهُ، وَهُوَ الَّذِي أُقَبِّلُ فَخُذُوهُ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، وَقَدْ رُفِعَ عِيسَى، رَأَى سَرْجِسَ فِي صُورَةِ عِيسَى، فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُ هُوَ عِيسَى، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ، فَأَخَذُوهُ فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ يُودُسَ زَكَرِيَّا يُوطَا نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَاخْتَنَقَ بِحَبْلٍ حَتَّى قَتَلَ نَفْسَهُ، وَهُوَ مَلْعُونٌ فِي النَّصَارَى، وَقَدْ كَانَ أَحَدَ الْمَعْدُودِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَبَعْضُ النَّصَارَى يَزْعُمُ أَنَّ يُودُوسَ زَكَرِيَّا يُوطَا هُوَ الَّذِي شُبِّهَ لَهُمْ فَصَلَبُوهُ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، أَنَا الَّذِي دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ". [1]

وفي رواية أخرى عنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أيضا، قَالَ: " كَانَ اسْمُ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى عِيسَى لِيَقْتُلَهُ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: دَاوُدُ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا لِذَلِكَ مِنْهُ لَمْ يَفْظَعْ عَبْدٌ مِن عِبَادِ اللَّهِ بِالْمَوْتِ فِيمَا ذِكِرَ لِي فَظَعَهُ، وَلَمْ يَجْزَعْ مِنْهُ جَزَعَهُ، وَلَمْ يَدْعُ اللَّهَ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ دُعَاءَهُ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ فِيمَا يَزْعُمُونَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ صَارِفًا هَذِهِ الْكَأْسَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَاصْرِفْهَا عَنِّي، وَحَتَّى إِنَّ جِلْدَهُ مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ لَيَتَفَصَّدُ دَمًا. فدَخَلَ الْمَدْخَلَ الَّذِي أَجْمَعُوا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لِيَقْتُلُوهُ هُوَ وَأَصْحَابَهُ، وَهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بِعِيسَى، فَلَمَّا أَيْقَنَ أَنَّهُمْ دَاخِلُونَ عَلَيْهِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا: بُطْرُسُ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُحَنَّسُ أَخُو يَعْقُوبَ، وأندراوس، وفيلبس، وأبرثلما، ومتى، وتوماس، وَيَعْقُوبُ بْنُ حلقيَا، وتداوس، وفتاتيَا، وَيُودُسُ زَكَرِيَّا يُوطَا. قَالَ ابْنُ حُمَيْدٍ: قَالَ سَلَمَةُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ اسْمُهُ سَرْجِسُ، فَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا سِوَى عِيسَى جَحَدَتْهُ النَّصَارَى، وَذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي شُبِّهَ لِلْيَهُودِ مَكَانَ عِيسَى. قَالَ: فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ مِنْ هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ أَمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ، فَجَحَدُوهُ حِينَ أَقَرُّوا لِلْيَهُودِ بِصَلْبِ عِيسَى وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْهُ. فَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا الْمَدْخَلَ حِينَ دَخَلُوا وَهُمْ بِعِيسَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَإِنْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا الْمَدْخَلَ حِينَ دَخَلُوا وَهُمْ بِعِيسَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ". [2]

([1]) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 657).

[2] تفسير الطبري، (7/ 656).

الرواية الثانية التي منطوقها أن المسيح هو الذي طلب من تلاميذه أن يفتديه أحدهم دخل فيها عنصر جديد هو: أن الذي افتداه هو الحواري (سرجس). هذه الرواية ساقها الإمام الطبري في تفسيره عن طريق: ابن إسحاق.

وابن إسحاق هذا هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله المطّلبي مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف. كان جدّه يسار من سبي عين التمر، وُلِد عام (80هـ)، ورحل إلى كثير من البلاد؛ كالكوفة، والري، ومصر، وبغداد التي أقام بها آخر حياته حتى توفي عام (151)، وقيل (152)، أو (153هـ). [1]

أهتم ابن إسحاق بالسير والمغازي فهو أول مَن جمعها كما ذكر ابن سعد، [2] وكان أعلم الناس بها كما رُوي عن الزهري، [3] وقال الشافعي: "مَن أراد أن يتبحَّر في المغازي؛ فهو عيال على محمد بن إسحاق"، [4] ومِن أشهر مصنفاته كتابه: (المغازي) الذي جعله في ثلاثة أقسام: المبتدأ، والمبعث، والمغازي.

أمّا منزلته في الرواية فقد تضاربتْ أقوال أهل العلم في توثيقه؛ فقال يحيى بن معين: "هو ثقة وليس بحُجّة"، وقال أحمد بن حنبل: "حسن الحديث"، وقال عليّ ابن المديني: "حديثه عندي صحيح"، وقال النسائي: "ليس بالقوي"، وقال الدارقطني: "لا يُحتجّ به". [5]

كذلك اتّهمه بعض أقرانه ومعاصريه بالكذب؛ كهشام بن عروة (ت: 146)، ومالك بن أنس (ت: 179)، لكن حُمِل كلامهم على أنَّ قَدْح الأقران بعضهم في بعض لا عِبْرة به، ولا يُلتفت إليه إلا ببيان وحُجّة، وهو مما يُطوى ولا يُروى، قال الذهبي بعد ذِكْرِ مَن جَرَّحَهُ: "وقد أمسك

([1]) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ-1374م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط11)، بيروت، 1417هـ-1996م، (42/7).

([2])سير أعلام النبلاء، (48/7).

([3])سير أعلام النبلاء، (36/7).

([4])سير أعلام النبلاء، (36/7).

([5])ينظر: خالد بن يوسف الواصل، تفسير محمد بن إسحاق (ت: 153هـ)، مكانته وموقف المفسِّرين منه - طرق روايته – موضوعات تفسيره، مركز تفسير للدراسات القرآنية، https://tafsir.net/article/5574

عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غيرُ واحدٍ من العلماء لأشياء؛ منها: تشيُّعه، ونُسِب إلى القَدَرِ، ويُدلِّس في حديثه؛ فأمّا الصدق فليس بمدفوع عنه". [1]

ولم يرِد عن ابن إسحاق أنه تصدَّر للتفسير أو صَنَّف فيه؛ وإنما عُرِف عنه الرواية في الحديث والتوسُّع في القصص والأخبار والسِّيرة. أمّا ما نُقل عنه من تفسير فممّا فسَّره من الآيات المتعلقة بالقصص والمغازي والسِّير في كتابه عن السِّيرة؛ إذ انتهج نهجاً فريداً في معرض ذِكره للمبتدأ والمبعث والمغازي، حيث كان يفسِّر الآيات المتعلّقة بها ويربطها بمعاني القرآن رواية ودراية. [2]

أمّا في جانب الإسرائيليات وقصص السابقين فهو يروي الكثير منها، بعضها تُعزى إليه دون إسناد، وبعضها الآخر يسنده إلى مَن فوقه، لا سيّما وهب بن منبه (ت: 114)، الذي اعتنى ابن إسحاق برواية الإسرائيليات عنه، خصوصًا من طريق عبد الصمد بن معقل (ت: 183) ابن أخي وهب. كما عُرِف عنه أنه كان يأخذ مباشرة عن أهل الكتاب. [3]

وبالطبع تلك الرواية التي رواها النصراني الذي أسلم إلى ابن إسحاق؛ هي من مرويات ابن إسحاق عن أهل الكتاب، وهي قريبة جدا من الرواية الأولى التي سقناها آنفا حول طلب المسيح من تلاميذه أن يفتديه أحدهم، إلا أنها تسمي هذا الحواري بالاسم (سرجس) من أجل القيام بهذا العمل.

ولا يُعلم هل الحواري سرجس هو من الحواريين، أم من التلاميذ الآخرين؟ حيث لم يرد عندنا في قائمة أسماء الحواريين الذين ذكرتهم الأناجيل حواري بهذا الاسم. [4]

([1])سير أعلام النبلاء، (39/7).

([2]) خالد بن يوسف الواصل، تفسير محمد بن إسحاق ،https://tafsir.net/article/5574/ .

([3])المصدر نفسه/https://tafsir.net/article/5574 .

([4]) يقول كاتب إنجيل متّى: «وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ». (متّى 10: 2-4) كما ذكرت قائمة التلاميذ في إنجيلي مرقس (3: 16-19)، ولوقا (6: 14-16)، مع بعض التغييرات الطفيفة في الأسماء. ففي متّى ومرقس، يوجد اسم "تداوس" أو "لباوس الملقب تداوس"، أما في لوقا، يُذكر "يهوذا أخا يعقوب" بدل "تداوس".

ومن المعلوم إن للسيد المسيح العديد من التلاميذ الآخرين؛ منهم ما يسمى بـ: "التلاميذ السبعين". [1] والذي قد يكون سرجس هذا منهم، على الرغم من أن كل روايات الأناجيل؛ وما يفهم من بعض روايات المفسرين أن المسيح كان برفقة حواريه فقط حين حاول اليهود القبض عليه، ورفع بعدها إلى السماء.

كما إن الرواية تحمل لنا بعدا آخر يتمثل في خيانة أحد الحواريين زكريا يوطا (يهوذا الإسخريوطي)، وتسجل إمكانية أن يكون هو المصلوب نفسه!!

ومن المناسب القول إن تلك الرواية يشوبها الكثير من التناقضات والاختلافات والأمور التي لا تعقل، مثل: مسألة عدم معرفة اليهود بشخصية المسيح إلا من خلال تقبيل يهوذا له!! ومثلها: مسألة خيانة يهوذا للمسيح من دون سبب واقعي!! وأيضا قبوله بقطع نقود الفضة الثلاثين على الرغم من أن الأناجيل تثبت أن صندوق الجماعة كان معه!! وغيرها من المسائل التي تناولناها في الفصل الأول من هذا الكتاب. يضاف إلى ذلك عدم معرفتنا بشخصية هذا النصراني الذي أسلم؛ ومدى عدالته، وهل هو ثقة حتى يقبل حديثه؟ لكل ذلك نخلص إلى صعوبة قبول هذه الرواية والتسليم بها.

ومن المناسب الإشارة إليه أن ابن إسحاق في روايته الثانية ساق لنا أسماء الحواريين الذين كانوا مع المسيح وعددهم، قائلا: " وَهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بِعِيسَى"، وليس منهم سرجس هذا !! ثم يتدارك الأمر وينسب إلى من حدثه من دون إعلامنا عن شخصية هذا المخبر قوله : وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ اسْمُهُ سَرْجِسُ، فَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا سِوَى عِيسَى جَحَدَتْهُ النَّصَارَى". حيث عاد وأضاف رجلا آخر إلى الحواريين واصبحوا ثلاثة عشر من دون المسيح!! وأن هذا المضاف هو الذي صلب بدلا عن المسيح: "وَذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي شُبِّهَ لِلْيَهُودِ مَكَانَ عِيسَى". والأهم أن ابن إسحاق ومحدثه -الذي لا نعرف شخصيته- خلصوا إلى أن سرجس هذا لا يعلم حاله هل هم من الحواريين، كما لا يعلم كم كان عدّة من كان مع المسيح حينها، لذا نراه يقول: "قَالَ: فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ مِنْ هَؤُلَاءِ الِاثْنَي عَشَرَ أَمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ" !! لكل هذا الاضطراب وبعض التناقضات التي رافقت هذه الرواية نرى صعوبة قبولها وفق عناصرها الماثلة أمامنا والله أعلم.

([1]) يقول كاتب إنجيل لوقا «وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ ٱلرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ ٱثْنَيْنِ ٱثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ». (10: 1)

الفرضية الثانية: نجى الله المسيح بعد أن تحول جميع أصحابه على صورته.

صورتان في هذه الفرضية حول شخصية المصلوب، وهي:

1. إن الذي صلب هو أحد التلاميذ، أخذه اليهود ظنا منهم أنه المسيح، وذلك بعد تحول جميع تلاميذه على صورته، من دون سؤال المسيح أن يفتديه أحدهم، ولا تحديد شخصية المصلوب، ولماذا هذا التلميذ بالذات.

يقول الإمام الطبري في تفسيره: "لَمَّا أَحَاطَتِ الْيَهُودُ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ، أَحَاطُوا بِهِمْ، وَهُمْ لَا يُثْبِتُونَ مَعْرِفَةَ عِيسَى بِعَيْنِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا حُوِّلُوا فِي صُورَةِ عِيسَى، فَأُشْكِلَ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ قَتْلَ عِيسَى، عِيسَى مِنْ غَيْرِهِ مِنْهُمْ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَعَ عِيسَى، فَقَتَلُوهُ وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ عِيسَى". [1]

ولقد رجح الامام الطبري هذه الرواية عن غيرها من روايات رفع السيد المسيح التي جاء بها وهب بن منبه، بالقول: " وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، مِنْ أَنَّ شَبَهَ عِيسَى أُلْقِيَ عَلَى جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَعَ عِيسَى حِينَ أُحِيطَ بِهِ وَبِهِمْ، مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةِ عِيسَى إِيَّاهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لِيُخْزِيَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَيُنْقِذَ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكْرُوهٍ مَا أَرَادُوا بِهِ مِنَ الْقَتْلِ، وَيَبْتَلِيَ بِهِ مَنْ أَرَادَ ابْتِلَاءَهُ مِنْ عِبَادِهِ فِي قِيلِهِ فِي عِيسَى وَصِدْقِ الْخَبَرِ عَنْ أَمْرِهِ. [2]

2. طلب المسيح من أحد تلاميذه أن يفتديه على الصليب.

هذه فرضية الصحابي وهب بن منبه أيضا والتي قال فيها: " أَتَى عِيسَى وَمَعَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِي بَيْتٍ، وَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِمْ صُوَّرَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ عَلَى صُورَةِ عِيسَى، فَقَالُوا لَهُمْ: سَحَرْتُمُونَا لَتُبْرِزُنَّ لَنَا عِيسَى أَوْ لَنَقْتُلَنَّكُمْ جَمِيعًا، فَقَالَ عِيسَى لِأَصْحَابِهِ: مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ بِالْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَنَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنَا عِيسَى، وَقَدْ صَوَّرَهُ اللَّهُ عَلَى

---

[1] ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 650).

[2] ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (7/ 658-659).

صُورَةِ عِيسَى، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَ لَهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا عِيسَى، وَظَنَّتِ النَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ عِيسَى، وَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ". [1]

يقرر وهب بن منبه في الروايتين أن صورة شبه عيسى وقعت على جميع تلاميذه من الحواريين؛ ولكنه في الرواية الثانية يحدد عددهم بالقول: " أَتَى عِيسَى وَمَعَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِي بَيْتٍ"، وهذا العدد (17)، لا يتناسب مع ما يقرره النصارى من إنهم: (12)، حواريا!! ثم لم يذكر لنا وهب بن منبه (رحمه الله) من الشخص الذي تبرع أن يكون على الصليب بدلا عن السيد المسيح؟؟ كما أن مسألة تحول جميع الحواريين على صورة المسيح فيها الكثير من الغرابة والتشكيك وصعوبة قبولها عقلا. ومن المعلوم أن الامام ابن كثير حين ساق تلك الرواية في تفسيره قال عنها: "**وهذا سياق غريب جداً**". [2]

وعلى الرغم من هذا كله فإن تلك الرواية (الثانية) هي الأقرب إلى القبول من الرواية الأولى التي رجحها الإمام الطبري، وذلك لأن المسيح طلب فيها من حواريه أن يفتديه أحدهم بالقول: " مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ بِالْجَنَّةِ؟" وهذا الأقرب إلى العدل والانصاف حين يمنح المسيح حواريه حرية اختيار مواجه هذا المصير، والتنافس فيما بينهم على الشهادة والدرجات العلى في الجنة، والله أعلم.

الفرضية الثالثة: إن الذي صلب هو أحد حواري المسيح.

هذه الفرضية لوهب بن منبه وهي: "إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الدُّنْيَا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَدَعَا الْحَوَارِيِّينَ وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ: احْضُرُونِي اللَّيْلَةَ، فَإِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ عَشَّاهُمْ، وَقَامَ يَخْدُمُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الطَّعَامِ أَخَذَ يَغْسِلُ أَيْدِيَهُمْ وَيُوَضِّئُهُمْ بِيَدِهِ وَيَمْسَحُ أَيْدِيَهُمْ بِثِيَابِهِ، فَتَعَاظَمُوا ذَلِكَ وَتَكَارَهُوهُ، فَقَالَ: أَلَا مَنْ رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا اللَّيْلَةَ مِمَّا أَصْنَعُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ، فَأَقَرُّوهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَّا مَا صَنَعْتُ بِكُمُ اللَّيْلَةَ مِمَّا خَدَمْتُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَغَسَلْتُ أَيْدِيَكُمْ بِيَدِي، فَلْيَكُنْ لَكُمْ بِي أُسْوَةٌ، فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنِّي خَيْرُكُمْ، فَلَا يَتَعَظَّمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلْيَبْذُلْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْسَهُ كَمَا بَذَلْتُ نَفْسِي لَكُمْ، وَأَمَّا حَاجَتِي الَّتِي اسْتَعَنْتُكُمْ عَلَيْهَا، فَتَدْعُونَ لِيَ اللَّهَ وَتَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ أَنْ

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (398/2). / الطبري، تفسير الطبري، (659/7)

([2]) ينظر: الملاح، الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ص132.

يُؤَخِّرَ أَجَلِي. فَلَمَّا نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلدُّعَاءِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَبْتَهِدُوا، أَخَذَهُمُ النَّوْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِيعُوا دُعَاءً، فَجَعَلَ يُوقِظُهُمْ وَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا تَصْبِرُونَ لِي لَيْلَةً وَاحِدَةً تُعِينُونِي فِيهَا؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي مَا لَنَا، لَقَدْ كُنَّا نَسْمُرُ فَنُكْثِرُ السَّمَرَ، وَمَا نُطِيقُ اللَّيْلَةَ سَمَرًا وَمَا نُرِيدُ دُعَاءً إِلَّا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فَقَالَ: يُذْهَبُ بِالرَّاعِي وَتَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ. وجَعَلَ يَأْتِي بِكَلَامٍ نَحْوِ هَذَا يَنْعَى بِهِ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: الْحَقُّ لَيَكْفُرَنَّ بِي أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَيَبِيعَنِي أَحَدُكُمْ بِدَرَاهِمَ يَسِيرَةٍ، وَلَيَأْكُلَنَّ ثَمَنِي، فَخَرَجُوا وَتَفَرَّقُوا، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُهُ، فَأَخَذُوا شَمْعُونَ أَحَدَ الْحَوَارِيِّينَ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَحَدَ، وَقَالَ: مَا أَنَا بِصَاحِبِهِ، فَتَرَكُوهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ آخَرُونَ، فَجَحَدَ كَذَلِكَ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ دِيكٍ، فَبَكَى وَأَحْزَنَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى أَحَدُ الْحَوَارِيِّينَ إِلَى الْيَهُودِ، فَقَالَ: مَا تَجْعَلُونَ لِي إِنْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَسِيحِ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَأَخَذَهَا وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ شُبِّهَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذُوهُ فَاسْتَوْثَقُوا مِنْهُ وَرَبَطُوهُ بِالْحَبَلِ، فَجَعَلُوا يَقُودُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ كُنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَتَنْتَهِرُ الشَّيْطَانَ وَتُبْرِئُ الْمَجْنُونَ؟ أَفَلَا تُنْجِي نَفْسَكَ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ؟ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُلْقُونَ عَلَيْهِ الشَّوْكَ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ الْخَشَبَةَ الَّتِي أَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ عَلَيْهَا، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَصَلَبُوا مَا شُبِّهَ لَهُمْ، فَمَكَثَ سَبْعًا، ثُمَّ إِنَّ أُمَّهُ وَالْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَ يُدَاوِيهَا عِيسَى فَأَبْرَأَهَا اللَّهُ مِنَ الْجُنُونِ جَاءَتَا تَبْكِيَانِ حَيْثُ كَانَ الْمَصْلُوبُ، فَجَاءَهُمَا عِيسَى، فَقَالَ: عَلَامَ تَبْكِيَانِ؟ قَالَتَا: عَلَيْكَ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَفَعَنِي اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُصِبْنِي إِلَّا خَيْرٌ، وَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ شُبِّهَ لَهُمْ، فَأَمَرَا الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يُلْقُونِي إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فلَقُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ أَحَدَ عَشَرَ، وَفُقِدَ الَّذِي كَانَ بَاعَهُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْيَهُودَ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَاخْتَنَقَ وَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ: لَوْ تَابَ لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ غُلَامٍ يَتَّبِعُهُمْ يُقَالَ لَهُ: يُحَنَّا، فَقَالَ: هُوَ مَعَكُمْ فَانْطَلِقُوا فَإِنَّهُ سَيُصْبِحُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يُحَدِّثُ بِلُغَةِ قَوْمٍ، فَلْيُنْذِرْهُمْ وَلْيَدَعْهُمْ " وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ سَأَلَ عِيسَى مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَنْ يُلْقَى عَلَى بَعْضِهِمْ شَبَهَهُ، فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ رَجُلٌ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُهُ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَرُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ". [1]

كما أن الطبري يروي عن ابن اسحاق قوله: "وبعض النصارى يزعم أن يُودُس زكريايوطا هو الذي شُبِّه لهم فصلبوه، وهو يقول: إني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه والله أعلم أيّ ذلك كان". [2]

([1]) تفسير الطبري، (650/7) / تفسير ابن كثير، (399/2).

([2]) الطبري، تفسير الطبري، (7/ 657).

ورواية ابن منبه هذه غريبة في بنائها وأحداثها، ومن الواضح أنها ربطت مع أحداث ذكرت تماما في الأناجيل، حتى أنه لا يفهم منها هل أن الجند ربطوا المسيح بحبل، وضربوه، وبصقوا عليه، وطلبوا منه تخليص نفسه استهزاءا به، ثم بعد ذلك أنجاه الله بعد أن رفعه إليه؛ أم أن هذا الفعل كله قد تم على الحواري الخائن!!

فلو قصدت الرواية الأمر الأول (أن المسيح هو الذي اقتيد) ثم رفع بعدها من أمام الجند ومن حضر من الكهنة وعامة الناس لكان مدعاة إلى إيمانهم بتلك المعجزة، أو لتناقل الناس هذه الأخبار على الأقل!! ثم كيف يعمد الجند بعد رفع المسيح أن يأخذوا شخصا آخر بدلا عنه ثم يصلبوه!!

أما لو قصدت الثاني، وكان الشبه قد وقع على الحواري؛ فهذه رواية الأناجيل بالضبط، تلك الرواية التي فندناها في الفصل الأول من الكتاب، ولا حاجة لتكرار ذلك مرة أخرى.

كل تلك الاشكاليات حول تلك الرواية تجعلنا نستبعد فرضيتها عن الحدوث. ومن المناسب القول هنا: إن ابن كثير علق على تلك الرواية قائلا: **"وهذا سياق غريب جداً"**. [1]

الفرضية الرابعة: ألقى الله الشبه على رجل كان ينافق المسيح.

أورد تلك الفرضية الزمخشري في تفسيره قائلا: "كان رجلاً ينافق عيسى، فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى، ثم اختلفوا فقال بعضهم: إنه إلٰه لا يصح قتله. وقال بعضهم: إنه قتل وصلب. وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وقال بعضهم رفع إلى السماء وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا". [2]

ومن الواضح أن سياق هذه الرواية يقترب من فرضية خيانة يهوذا الإسخريوطي للمسيح التي قالت بها النصارى، على الرغم من أن الرواية لا تسمي هذا الشخص المنافق.

([1]) ينظر: محمود بن محمد الملاح، الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1431 هـ - 2010م، ص133.

[2] تفسير الزمخشري، (587/1).

الفرضية الخامسة: ألقى الله الشبه على طيطانوس أحد مساعدي رأس اليهود.

هذه رواية ابن عباس، التي قال فيها: " لما مسخ الله تعالى الذين سبّوا عيسى وأمّه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعوا عليه فجمع اليهود فاتّفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله: {وأيّدناه بروح القدس} فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها، فرفعه جبرائيل إلى السماء، فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله، فدخل فلم يره، فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه، وقيل: ألقى عليه شبه وجه عيسى، ولم يُلْقِ عليه شبه جسده، فقال: بعض القوم إن الوجه وجه عيسى، والجسد جسد طيطانوس. وقال بعضهم إن كان هذا طيطانوس فأين عيسى، وإن كان هذا عيسى فأين طيطانوس؟ فاشتبه الأمر عليهم". [1]

وهذه رواية غريبة أيضا في مبناها وأحداثها، فلو حدث هذا الأمر لتناقل لنا التاريخ على الأقل أن كهنة اليهود والجند فقدوا هذا المدعو طيطانوس ولم يعثروا عليه بعد حادثة القبض على المسيح!! أو ان عائلته بحثت عنه في تلك الفترة!! ثم كيف يقع الشبه في الوجه دون الجسد فقط، وما الحكمة من ذلك!!

الفرضية السادسة: رفع الله المسيح إلى السماء فأخذ اليهود إنسانا بريئا فصلبوه.

هذه الفرضية أوردها الرازي في تفسيره قائلا: "قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا قَصَدُوا قَتْلَهُ رَفَعَهُ اللَّه تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ فَخَافَ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ مِنْ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ مِنْ عَوَامِّهِمْ، فَأَخَذُوا إِنْسَانًا وَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَلَبَّسُوا عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ الْمَسِيحُ، وَالنَّاسُ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ الْمَسِيحَ إِلَّا بِالِاسْمِ لِأَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْمُخَالَطَةِ لِلنَّاسِ، وَبِهَذَا الطَّرِيقِ زَالَ السُّؤَالُ. لَا يُقَالُ: إِنَّ النَّصَارَى يَنْقُلُونَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ أَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ مَقْتُولًا، لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ تَوَاتُرَ النَّصَارَى يَنْتَهِي إِلَى أَقْوَامٍ قَلِيلِينَ لَا يَبْعُدُ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ". [2]

---

[1] تفسير الطبرسي، (3/ 194).

[2] تفسير الرازي، (11/260-261).

وهذه رواية لا يمكن قبولها فضلا عن أنها لا تعقل، فكيف لم يكن الناس يعرفون المسيح إلا بالاسم؟ وأنه كان قليل المخالطة مع الناس؟ ومن المعلوم أن المسيح كان معروفا في العديد من الأماكن التي زارها حيث كانت الجموع تتبعه من أجل شفاء المرضى، أو أحياء الموتى فضلا عن كثرة تلامذته واتباعه ومريديه.

الفرضية السابعة: وَكّل اليهود شخصا يحرس المسيح، فلما رفع أخذ اليهود هذا الرقيب وصلبوه.

وهذه الفرضية أوردها الرازي في تفسيره قائلا: "وَكَّلُوا بِعِيسَى رَجُلًا يَحْرُسُهُ وَصَعِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَبَلِ وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَلْقَى اللَّه شَبَهَهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّقِيبِ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ لَسْتُ بِعِيسَى". [1]

لم يوضح الرازي من الذي قال بذلك من العلماء، وهل تبنى هذا الرأي بنفسه أم ماذا؟ ومع ذلك فإن تلك الرواية تحمل أمرا غير معقول، فهل يعقل أن يوكل قادة اليهود وجند الرومان رقيبا واحدا فقط من أجل حراسة المسيح، وروايات الأناجيل تحدثنا أن عددا كبيرا جاء للقبض على المسيح، ففي إنجيل يوحنا قال: «فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ». (18: 3)

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لإنجيل يوحنا: "إن عدد الجنود والخدام الذين جاءوا للقبض على السيد المسيح في بستان جثيماني كان كبيراً جداً، ويُقدّر البعض العدد بما يقارب (500 – 1000) شخص، بينما كان المسيح محاطًا فقط بـ: (11) تلميذًا". [2]

ويُعلّق القمص على هذا العدد الكبير بأنه يعكس خوف السلطات من حدوث مقاومة أو ثورة شعبية، كما أن الرومان كانوا معتادين على استخدام أعداد كبيرة من الجنود حتى في المهام الصغيرة، كما حدث لاحقًا في حراسة بولس الرسول. [3]

---

[1] تفسير الرازي، (261/11)

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس، طباعة: الأنبا رويس بالعباسية، (ط1)، القاهرة، 2003م، ص 991.

[3] المصدر نفسه، ص 992.

وفي تفسير إنجيل يوحنا يقول كتبة التفسير التطبيقي: "الكلمة اليونانية المستخدمة للجند (σπεῖρα) تُطلق على كتيبة من الجنود الرومان، والتي كانت لا تقل عن (600) جندي. وفي بعض الاستخدامات، قد تشير إلى وحدة تصل إلى (1000) جندي، لكن في حالات أخرى تُستخدم للإشارة إلى فصيل صغير لا يتعدى (200) جندي، ومعهم خدام من حرس الهيكل التابعين لرؤساء الكهنة والفريسيين". [1]

ويُعلّق التفسير على أن هذا العدد الكبير ربما كان بسبب: خوف السلطات اليهودية والرومانية من حدوث مقاومة أو اضطراب. والاعتقاد بأن يسوع قد يختبئ أو يقاوم القبض عليه، لذا جاؤوا بمشاعل ومصابيح وسلاح.

هكذا نحن أمام سبع فرضيات تتحدث مجملها عن نهاية المسيح وتشير إلى يهوذا الإسخريوطي ضمنا فيها، من هذه الفرضيات الست؛ خمس منها تبرئ يهوذا من تهمة تسليم المسيح، بل إن بعضها يقول صراحة: أن أحد الحواريين هو الذي افتدى المسيح.

فرضية واحدة فقط -في الغالب- تتهم يهوذا بهذا العمل، وهذه الفرضية جاءت نقلا عن مؤمني أهل الكتاب. وبالتأكيد لن تخرج هذه الرواية عما تناولته الأناجيل الأربعة، من خيانة يهوذا وتسليم المسيح، تلك الرواية التي نقدناها في الأناجيل الأربعة، وبينا صعوبة قبولها، فضلا عن تعارضها مع الكثير من المعطيات والوقائع.

يبقى القول -وفق الفهم الإسلامي لنهاية المسيح- أن يهوذا الإسخريوطي، الحواري الذي رافق المسيح وتبعه، ومدحه القرآن الكريم، كما مدحته الأناجيل نفسها كباقي الحواريين، لا يمكن أن يقدم على هذا العمل، عاصيا الله تعالى، خائنا لسيده ونبيه، فقد رأينا حب الصحابة المقربين الأوائل للنبي (ﷺ)، وتفانيهم في الدفاع عنه، وطاعته في المنشط والمكره، وبالتأكيد هكذا كان حال أصحاب عيسى (عليه السلام) من الحواريين معه.

وقد قص علينا النبي (ﷺ)، كيف كان يعذب النصارى بعد المسيح في دينهم بأشد أنواع التعذيب، ولم يكن هذا ليثنيهم عن دينهم، أو يبعدهم عن مبادئهم، أو يذهب بهم إلى التخلي عن عقيدتهم. فعن أبي عبد الله خباب بن الأرت (رضي الله عنه) قال: شكونا إلى رسول الله (ﷺ)، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكعبة، فقلنا أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يُؤخذ

[1] https://arabic.enduringword.com/ar/john-18-ar/

الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، ثمَّ يُؤتى بالمِنْشَارِ فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاطِ الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يَصُدُّهُ ذلك عن دينه، والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غَنَمِه، ولكنكم تستعجلون». وفي رواية: «هو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وقد لقينا من المشركين شدة". (رواه البخاري). فكيف بمن رافق المسيح، وعاش معه، ورأى معجزاته، وخبر صدقه، هل سيخون!!

يقول الدكتور محمد وصفي: "أما كون يهوذا لا يمكن أن يسلم المسيح أو يخونه فإني أبرهن عليه من شهادة كتبهم، ومن شهادة ابن مريم نفسه فيها، ولا يمكن إنكار أحد المسيحيين قول المسيح أو تكذيب كلامه الصريح الذي لا يتسع لتأويل، وسنرى أن الأقرب للعقل والصواب أن يهوذا خدع اليهود، وأوهمهم أن المصلوب هو المسيح، لقد كان يهوذا أحد حواري المسيح وأحبائه بل لقد كان يهوذا أحد الاثني عشر تلميذا الذين مدحهم المسيح أعظم المدح، ووعدهم بالجلوس على كرسي العظمة والمجد فقد ذكر متّى قول يسوع: «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ». (19: 28). [1]

[1] د. محمد وصفي، المسيح والتثليث، ص 171 وما بعدها.

يهوذا الإسخريوطي في كتب السير والتاريخ

كتب السير والتاريخ هي نوع من المؤلفات التي تهتم بتوثيق حياة الأفراد والأحداث التاريخية، وتُعد من المصادر الأساسية لفهم الماضي، سواء على المستوى الشخصي أو الجماعي، وسنحاول أن نشير فيها إلى الروايات التي تناولت شخصية المصلوب ومسألة القاء شبه المسيح دون الحاجة إلى نقدها وإعادة دراستها وذلك لتكرار وقائعها مع ما سبقها من روايات وردت في التفاسير.

أولا: كتب قصص الأنبياء وتاريخهم

1. قصص الأنبياء، المسمى بـ: العرائس، الإمام الثعلبي (427هـ – 1035م)

يسوق الإمام الثعلبي أربع روايات في كتابه حول نهاية السيد المسيح (عليه السلام)، وهي:

الرواية الأولى: إن الذي صلب هو (فلطيانوس) أحد اتباع رأس اليهود، وهذه رواية ابن عباس.

قال الثعلبي: "روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن عيسى (عليه السلام) استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا، قد جاء الساحر ابن الساحر، الفاعل بن الفاعلة، فقذفوه وأمه، فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم، فقال: اللهم أنت ربي وأنا من روحك خرجت، وبكلمتك خلقت، ولم آتهم من تلقاء نفسى، اللهم العن من سبني، وسب أمي، فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وأمه خنازير. فلما رأى ذلك رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته، فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى، فاجتمعوا عليه ذات يوم، وجعلوا يسألونه، فقال: يا معشر اليهود، إن الله يبغضكم، فغضبوا من مقالته غضبا شديداً وثاروا عليه ليقتلوه، فبعث الله تعالى إليه جبريل (عليه السلام) فادخله خوخة وواراه في سقفها، ورفعه الله تعالى من روزنته. فأمر رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له: (فلطيانوس) أن يدخل الخوخة فيقتله، فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها، فألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه. [1]

الرواية الثانية: إن الذي صلب هو التلميذ يهوذا الإسخريوطي، وهذه رواية وهب بن منبه.

---

[1] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (427هـ)، قصص الأنبياء المسمى بـ: (العرائس)، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ب.ت، ص452.

قال الثعلبي: "قال وهب: إن عيسى لما أعلمه الله تعالى أنه خارج من الدنيا جزع من الموت، وشق عليه، فدعا الحواريين، وصنع لهم طعاما، وقال: احضروني الليلة فلي إليكم حاجة، فلما اجتمعوا إليه من الليل غشاهم، وقام بخدمتهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوصيهم، ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك وتكارهوه، فقال: إلا من رد عليه شيئا مما أصنع فليس مني، ولا أنا منه، فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم: أنا ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام غسلت أيديكم بيدي إلا ليكون لكم بي أسوة إنكم ترون إني خيركم فلا يتعاظم بعضكم على بعض، وليبذلن بعظكم نفسه البعض كما بذلت نفسى لكم؛ أما الحاجة التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي، وتجتهدون في الدعاء أن تؤخروا أجلى. قلما نصبوا أنفسهم الدعاء وأرادوا يجتهدوا أرسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة وتعينوني فيها؟ فقالوا: والله ما ندرى! مالنا لقد كنا نسهر فنكبر السهر، وما نطيق الليلة سهراً، وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه، فقال: يذهب الراعي وتبقى الغنم. وجعل يأتي بكلام مثل هذا يعنى نفسه، ثم ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، ليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة، وليأكلن ثمني، فخرجوا وتفرقوا. وكانت اليهود تطلبه فأخذ شمعون أحد الحواريين فقالوا أهذا من أصحابه؟ فجحد، وقال: ما أنا من أصحابه، فتركوه. ثم أخذ آخر، فجحده كذلك، ثم سمع صوت ديك فبكي، وأحزنه ذلك، فلما أصبح دعا أحد الحوار بين أولئك اليهود، فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم عليه؟ فجعلوا له (30) درهما فأخذها ودلهم عليه، وكان شبّه لهم قبل ذلك، فأخذوه، واستوثقوا منه، وربطوه بالحبل، وجعلوا يقودونه، ويقولون: أنت كنت تحيي الموتى، وتبرئ الأكمة والأبرص، أفلا تفك نفسك من هذا الحبل؟ ويبصقون عليه، ويلقون عليه الشوك. ثم إنهم نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها، فلما أتوا به الخشبة ليصلبوه أظلمت الأرض، وأرسل الله الملائكة، فحالوا بينهم وبين عيسى، وألقى شبه عيسى على الذي دلهم عليه، واسمه: (يهوذا)، فصلبوه مكانه، وهم يظنون أنه عيسى. وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات، ثم رفعه إلى السماء، فذلك قوله تعالى: (إني متوفيك ورافعك ومطهرك من الذين كفروا)، فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها وأبرأها من الجنون يبكيان عند المصلوب، فاتاهما عيسى، وقال: على من تبكيان؟ فقالتا: عليك، فقال: إن الله تعالى رفعني فلم يصيبني إلا خيراً، وإن هذا شخص شبه لهم. [1]

([1]) قصص الأنبياء، 453.

الرواية الثالثة: رواية مقاتل، وفحواها: أن الذي صلب شخص يهودي، من أتباع رؤساء اليهود.

يقول الثعلبي: "قال مقاتل: إن اليهود وكلوا بعيسي رجلا يكون عليه رقيبا، يدور معه حيثما دار، فصعد عيسى الجبل، فجاءه الملك فرفعه إلى السماء، وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب، فظن اليهود أنه عيسى، فأخذوه، وكان يقول لهم: إني لست عيسى؛ إني فلان بن فلان، فلم يصدقوه، وقتلوه، وصلبوه. [1]

الرواية الرابعة: أن المسيح طلب من أصحابه أن يفتديه أحدهم، وهذه رواية قتادة.

يقول الثعلبي: "قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله عيسى قال لأصحابه: أيكم يقذف عليكم شبهي فإنه مقتول؟ فقال رجل من القوم: أنا يا نبي الله، فقتل ذلك الرجل، ومنع الله عيسى، ورفعه إليه، وقيل: إن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيلي يسمى: أشيوع بن قيديرا، والله أعلم. [2]

2. تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، الإمام الحافظ ابن كثير (ت: 774هـ - 1373م)

يقول الإمام ابن كثير: "روى النسائي وابن جرير، وابن ابي الحاتم من طريق الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنى عشر رجلا، فقال لهم: إن منكم من يكفر بي بعد أن آمن بي اثني عشرة مرة، ثم قال: إيّكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني، ويكون رفيقي في الجنة، أو في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد فقام الشاب فأجلسه، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت هو. فألقى عليّ شبهه، ورفع عيسى من روزنة (الكوة) في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب ثم صلبوه، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا.

([1]) قصص الأنبياء، 453.

([2]) المصدر نفسه، 453.

وزعم الفراء أن الذي ألقى عليه شبهه رأس الجالوت، كسر الباب ودخل ليأخذ عيسى فطمس عينيه، ثم خرج على أصحابه ومعه سيف مسلول، فقال: لم أجده، فرأوه وقد ألقى عليه شبه عيسى فقالوا: أنت عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه. [1]

وروى ابن عساكر بإسناده إلى يحيى بن حبيب فيما بلغه أن مريم سألت بيت الملم بعد ما صلب المصلوب لسبعة أيام وهي تحسب أنه ابنها أن ينزل جسده، فأجابهم إلى ذلك، فدفن هناك، فمر بها رجل فقالت مريم: يا أم يحيى ألا تستترين؟ فقالت ممن أستتر؟ فقالت من هذا الرجل، فقالت: إني لا أرى أحدا، فرجت مريم أن يكون جبريل، وكان قد بعد عهدها به، فاستوقفت المرأة وذهبت، فقال لها جبريل: يا مريم -فعرفته- أين تريدين؟ قالت: هذا القبر أسلم عليه، فقال: ليس هذا المسيح، وإن الله قد رفع المسيح وطهره، ولكن الفتى الذي القي عليه شبهه فصلب مكانه، وعلامة ذلك أن أهل الفتى قد فقدوه فلا يدرون ما فعل، فهم يبكون عليه، فاذا كان يوم كذا وكذا فات غيضة (الغيضة بالفتح : الأجمة، مجتمع الشجر في مغيض الماء) كذا وكذا فإنك تلقين المسيح، فرجعت إلى أختها فأخبرتها، فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما راها أسرع إليها، فأكبّ عليها فقبل رأسها، وجعل يدعو لها كما كان يفعل.[2]

3. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار(ت: 1360هـ-1941م)

فرضيتان يوردهما الشيخ عبد الوهاب النجار حول وقوع شبه المسيح ونهايته، وهما:

1. إن الذي وقع عليه الشبه هو تلميذ المسيح الخائن يهوذا الإسخريوطي.

يقول الشيخ: "إن المسيح قد أحرج الكهنة والفريسيين بتعليمه وتجريحه إياهم في طريقتهم وفضح ريائهم وخبثهم فأخرجهم ذلك إلى الكيد له والتدبير لقتله، فلما اختمر هذا الأمر في أنفسهم وشكوا أمره إلى الوالي طبعا، وزينوا شكواهم بما يستدعي اهتمام الوالي بأن ادعوا عليه بأنه يقول إنه ملك اليهود، وأنهم لا يقرون بملك سوى قيصر رومية، فارسل الوالي جندا

([1]) الإمام الحافظ ابن كثير، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، ضبط نصه وعلق عليه: غنيم بن عباس بن غنيم، تقديم: الدكتور السيد بن حسين العفاني، مكتبة الصحابة، (ط1)، 1419هـ-1998م. ص431.

([2]) المصدر نفسه، ص434.

للقبض على المسيح عيسى ابن مريم فلما أتوا ولم يبقلا إلا القبض عليه، والمسيح قد أهتم لهذا الأمر وخشى أن ينالوه بالأذى -أنقذه الله من أيّديهم وطهره منهم، وألقى شبهه على شخص آخر علم فيما بعد أنه تلميذه الخائن، وعرّفته الأناجيل بأنه يهوذا الإسخريوطي -كما هو مشهور- وصار بحيث إن كل من رآه لا يشك في أنه يسوع، فأخذ وصلب وقتل، ونجا المسيح من شرهم، وقد أعلم الله تعالى المسيح بما سيتم وشاع في الناس إن يسوع الناصري قتل بعد أن صلب. (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم). [1]

2. أن المسيح طلب من أحد تلاميذه أن يفتديه على الصليب، فتقدم الحواري يهوذا الإسخريوطي لهذا العمل.

يقول الشيخ عبد الوهاب النجار : "طلب المسيح من تلاميذه ثلاث مرات أن يتقدم أحدهم ليفديه مكانه، ويقدم نفسه لليهود عوضا عنه، وبالتالي سيكون جزاءه الجنة، وفي كل مرة ينتدب له واحد بعينه، فلما جاء كهنة اليهود والجند ألقى الله شبه المسيح على هذا التلميذ، وصار بحيث لا يشك أحد من أصحابه في أنه المسيح، فألقي القبض عليه وصلب بدلا عنه". [2]

في هذه الرواية يؤكد الشيخ النجار أن هذا التلميذ هو يهوذا الإسخريوطي؛ وينقل قولا عن صديقه الكاتب موسى جار الله، قائلا باحتمال هذا التفسير.

كما رأى (رحمه الله) أن مسألة القاء الشبه السيد المسيح على غير المسيح ممكنة، وأن لها شبيه في الأناجيل. ويضيف قائلا: " وكان من الأمر فقد عهد تغير هيئة المسيح تغيرا كليا في وجهه وثيابه وهذا التغير الذي يقرون به يفسر لنا بالجلي بيان القاء شبهه على غيره وتغير هيئته حتى ان الذين أتوا للقبض عليه أخذوا من ألقى عليه شبه المسيح فوقع في الورطة ونجا عيسى صلوات الله عليه. [3]

([1]) الشيخ عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار احياء التراث العربي، (ط)، بيروت - لبنان، ب.ت، ص422.

([2]) قصص الأنبياء، ص424.

([3]) المصدر نفسه، ص426.

ثانيا: كتب التأريخ

1. تاريخ الطبري، الإمام الطبري (310هـ)

يقول الإمام الطبري: "قَالَ: وذكروا أن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيلي، يقال له: أيشوع بن فنديرا وكان ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة وأياما منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وأيام، ومنها بعد ذلك خمس سنين". [1]

ثم يورد الإمام الطبري في تاريخه رواية ابن عباس قائلا: "قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلًا منهم من الحواريين، يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنًّا فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا. فقال: أنت هو ذاك. فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث الله محمدًا (ﷺ). [2]

([1]) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (ط2)، 1387هـ- 1967م، 605/1.

([2]) الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، (ط1)، دمشق، 1428هـ-2007م، 384/1.

2. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت: 630هـ)

يورد ابن الأثير في تاريخه العديد من روايات نهاية المسيح على الأرض ويدبجها بعبارة: (قيل)، ومن المعلوم أن هذه العبارة هي مصدر: قال يقول، كما تأتي أيضا بمعنى: ما يقوله الناس. وإليك تلك الروايات:

الرواية الأولى: أن الذي صلب هو أحد أتباع رأس اليهود يدعى (قَطِيبَانُوسُ).

يقول ابن الأثير: "قِيلَ: إِنَّ عِيسَى اسْتَقْبَلَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: قَدْ جَاءَ السَّاحِرُ ابْنُ السَّاحِرَةِ الْفَاعِلُ ابْنُ الْفَاعِلَةِ! وَقَذَفُوهُ وَأُمَّهُ، فَسَمِعَ ذَلِكَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَمَسَخَهُمْ خَنَازِيرَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَأْسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَزِعَ وَخَافَ وَجَمَعَ كَلِمَةَ الْيَهُودِ عَلَى قَتْلِهِ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُكُمْ، فَغَضِبُوا مِنْ مَقَالَتِهِ، وَثَارُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلَ فَأَدْخَلَهُ فِي خَوْخَةٍ إِلَى بَيْتٍ فِيهَا رَوْزَنَةٌ فِي سَقْفِهَا فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ تِلْكَ الرَّوْزَنَةِ، فَأَمَرَ رَأْسُ الْيَهُودِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ اسْمُهُ " قَطِيبَانُوسُ " أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ. فَدَخَلَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَهَ الْمَسِيحِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَظَنُّوهُ عِيسَى، فَقَتَلُوهُ، وَصَلَبُوهُ.

الرواية الثانية: أن المسيح طلب من أصحابه أن يفتديه أحدهم.

يقول ابن الأثير: "وَقِيلَ: إِنَّ عِيسَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَنَا يَا رُوحَ اللَّهِ. فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُهُ، فَقُتِلَ وَصُلِبَ.

الرواية الثالثة: صلب رجل إسرائيلي اسمه يوشع، من دون تحديدي شخصيته.

يقول ابن الأثير: "وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي شُبِّهَ بِعِيسَى وَصُلِبَ رَجُلٌ إِسْرَائِيلِيٌّ اسْمُهُ يُوشَعُ أَيْضًا".

الرواية الرابعة: أن المصلوب هو يهوذا الإسخريوطي.

يقول ابن الأثير: "وَقِيلَ: لَمَّا أَعْلَمَ اللَّهُ الْمَسِيحَ أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الدُّنْيَا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ فَدَعَا الْحَوَارِيِّينَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ: احْضُرُونِي اللَّيْلَةَ فَإِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عَشَّاهُمْ، وَقَامَ يَخْدُمُهُمْ. فَلَمَّا فَرَغُوا أَخَذَ يَغْسِلُ أَيْدِيَهُمْ بِيَدِهِ وَيَمْسَحُهَا بِثِيَابِهِ، فَتَعَاظَمُوا ذَلِكَ وَكَرِهُوا. فَقَالَ: مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ شَيْئًا مِمَّا أَصْنَعُ فَلَيْسَ مِنِّي، فَأَقَرُّوهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا مَا

خَدَمْتُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَغَسَلْتُ بِيَدَيَّ فَلْيَكُنْ لَكُمْ بِي أُسْوَةٌ فَلَا يَتَعَاظَمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَأَمَّا حَاجَتِيَ الَّتِي أَسْتَغِيثُكُمْ عَلَيْهَا فَتَدْعُونَ اللَّهَ لِي وَتَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُؤَخِّرَ أَجَلِي. فَلَمَّا نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلدُّعَاءِ أَخَذَهُمُ النَّوْمُ حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُونَ الدُّعَاءَ، فَجَعَلَ يُوقِظُهُمْ وَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَصْبِرُونَ لِي لَيْلَةً! قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي مَا لَنَا، لَقَدْ كُنَّا نَسْمَرُ فَنُكْثِرُ السَّمَرَ، وَمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَكُلَّمَا أَرَدْنَا الدُّعَاءَ حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فَقَالَ: يُذْهَبُ بِالرَّاعِي وَيَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ، وَجَعَلَ يَنْعَى نَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَيَكْفُرَنَّ بِي أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَيَبِيعَنِّي أَحَدُكُمْ بِدَرَاهِمَ يَسِيرَةٍ وَلَيَأْكُلَنَّ ثَمَنِي. فَخَرَجُوا وَتَفَرَّقُوا، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُهُ، فَأَخَذُوا شَمْعُونَ، أَحَدَ الْحَوَارِيِّينَ، وَقَالُوا: هَذَا صَاحِبُهُ. وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَوْتِهِ قَبْلَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقِيلَ: رُفِعَ وَلَمْ يَمُتْ، وَقِيلَ: تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ وَقِيلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُ وَرَفَعَهُ، وَلَمَّا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ اللَّهُ لَهُ: انْزِلْ، فَلَمَّا قَالُوا لِشَمْعُونَ عَنِ الْمَسِيحِ جَحَدَ، وَقَالَ: مَا أَنَا بِصَاحِبِهِ! فَتَرَكُوهُ. فَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا. فَلَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الدِّيكِ بَكَى وَأَحْزَنَهُ ذَلِكَ. وَأَتَى أَحَدُ الْحَوَارِيِّينَ إِلَى الْيَهُودِ فَدَلَّهُمْ عَلَى الْمَسِيحِ، وَأَعْطَوْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَأَتَى مَعَهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْمَسِيحُ، فَدَخَلَهُ، فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَسِيحَ، وَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى الَّذِي دَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَأَخَذُوهُ، وَأَوْثَقُوهُ، وَقَادُوهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ كُنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى، وَتَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا فَهَلَّا تُنْجِي نَفْسَكَ؟ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَدُلُّكُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُصْغُوا إِلَى قَوْلِهِ، وَوَصَلُوا بِهِ إِلَى الْخَشَبَةِ وَصَلَبُوهُ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ: إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْحَوَارِيُّ اتَّبَعُوهُ، وَأَخَذُوهُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ لِيَصْلُبُوهُ، فَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ مَلَائِكَةً فَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَأَلْقَى شَبَهَ الْمَسِيحِ عَلَى الَّذِي دَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَأَخَذُوهُ لِيَصْلُبُوهُ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي دَلَّكُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ عَلَيْهَا. [1]

3. كتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت: 774هـ)

يستشهد الإمام ابن كثير بالعديد من الأدلة على تلك المسألة لعل أغلبها تم ذكرها في تفسيره وأشرنا إليها سابقا. ويؤكد على أن المسيح رفع إلى السماء وأنجاه الله من كيد اليهود، قائلا: " فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان. قال الحسن

(1) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (ط1)، بيروت، 1417هـ-1997م، 283/1.

البصري، ومحمد بن إسحاق: كان اسمه داود بن نورا، فأمر بقتله وصلبه، فحصروه في دار ببيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده، ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون. ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقي عليه شبهه، فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له، وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب، وضلوا بسبب ذلك ضلالا مبينا كثيرا فاحشا بعيدا". [1]

([1]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1)، 1418هـ-1997م، (295/15).

يهوذا الإسخريوطي في كتب العقائد وفرق الإسلام

أولا: يهوذا الإسخريوطي في كتب العقائد

1. الفصل في الملل والأديان والنحل / ابن حزم الظاهري (ت: 456هـ)

يرى ابن حزم أن مصطلح: "شُبِّه لهم"، لم يكن في الشكل أو الهيئة، بل كان في الظن والاعتقاد، أي أن اليهود توهموا أنهم صلبوا المسيح، لكنهم في الحقيقة لم يروه ولم يمسكوه، بل ظنوا فقط أنهم فعلوا ذلك، لذا لم يكن هناك شخص آخر شُبِّه بالمسيح في الشكل، بل الخطأ كان في تصورهم هم، وليس في أن الله ألقى شبهه على أحد.

يقول الإمام ابن حزم في ذلك: "وَقَوله تَعَالَى {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صلبوه وَلَكِن شبه لَهُم} إِنَّمَا هُوَ إِخْبَار عَن الَّذين يَقُولُونَ تقليداً لأسلافهم من النَّصَارَى وَالْيَهُود أَنه عَلَيْهِ السَّلَام قتل وصلب فَهَؤُلَاءِ شبه لَهُم القَوْل أَي أدخلُوا فِي شُبْهَة مِنْهُ وَكَانَ المشبهون لَهُم شُيُوخ السوء فِي ذَلِك الْوَقْت وشرطهم المدعون أَنهم قَتَلُوهُ وصلبوه وهم يعلمُونَ أَنه لم يكن ذَلِك وَإِنَّمَا أخذُوا من أمكنهم فَقَتَلُوهُ وصلبوه فِي استتار وَمنع من حُضُور النَّاس ثمَّ أنزلوه ودفنوه تمويهاً على الْعَامَّة الَّتِي شبه الْخَبَر لَهَا". [1]

بحسب هذا الفهم: نعم، هنالك شخص قد صُلب، لكن ابن حزم لا يرى أنه الذي شُبِّه بالمسيح، بل صلب اليهود شخصاً آخر ظنّاً منهم أنه المسيح، دون أن يكون هناك تدخل إلهي بإلقاء الشبه على غيره!! فالمسألة عنده ليست "معجزة التشبيه"، بل خطأ في التقدير والاعتقاد من قبل اليهود.

ومن المعلوم إن ابن حزم كان ظاهرياً في منهجه، أي: يلتزم بظاهر النصوص ولا يقبل التأويلات أو الروايات غير الموثوقة. ولأن القرآن لم يذكر أن الله ألقى الشبه على أحد، بل قال فقط "شُبِّه لهم"، فقد فهم ابن حزم أن الآية تتحدث عن ظنّهم فقط، لا عن تغيير حسي في الشكل.

([1]) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 57/1.

2. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل / أبو البقاء الهاشمي (ت: 668هـ)

حاجج الشيخ أبو البقاء الهاشمي النصارى في مسألة التواتر في نقل حادثة صلب بالمسيح مشككا في دعواهم تلك بالقول: " أوّل ما نفاتح النصارى أن نقول: ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلونه تواتراً أو آحاداً؟ فإن زعموا أنهم ينقلونه نقل الآحاد لم تقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضروري، إذ الآحاد لا يؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب، وإذا كان الآحاد يعرض [لهم]، ذلك فلا يحتج بهم في القطعيات. وإن عزوا ذلك إلى التواتر، قلنا لهم: شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة، وهو أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين به وعلموه ضرورة، فإن اختل شيء من ذلك فلا تواتر، وإن زعم النصارى أن خبرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكذبتهم نصوص الإنجيل التي بأيديهم إذ قال نقلته الذين دونوه لكم وعليهم معولكم: "إن المأخوذ للقتل كان في شرذمة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا بأسرهم ولم يتبعه سوى بطرس من بعيد فما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم إلى بطرس فعرفته فقالت: وهذا كان معه، فحلف بطرس أنه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم فذهب ولم يعد، وأن شاباً تبعه وعليه إزار فتعلقوا به فترك إزاره في أيديهم وأفلت عرياناً". [1]

وبعد نقض دعوى التواتر التي ساقتها الروايات المسيحية؛ يستنتج الشيخ جواز وقوع السهو والغلط منهم فيها، لذا يقول: " فهؤلاء أصحابه وأتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة الأناجيل، وأما أعداؤه من اليهود الذين تزعم النصارى أنهم حضروا الأمر فلم يبلغوا عدد التواتر أصلاً بل كانوا آحاداً وأفراداً، فمن نازع فيما قلناه ونقلناه فهذا الإنجيل الذي بأيديهم حكماً فيما بيننا وبينه، وإذا ثبت أن أتباع المسيح لم يحضر منهم أحد، واليهود الذين حضروا عصابة قليلة دون عدد التواتر يجوز عليهم السهو الغلط واعتماد الكذب؛ لم يجب قبول أقوالهم. فلا جرم قُدم تواتر الكتاب العزيز وهو قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم} . [سورة النساء، الآية: 157]. [2]

---

[1] صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت: 668 هـ)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، (ط1)، الرياض، 1419هـ-1988م، 339/1.

[2] المصدر نفسه، 1/ 340.

وبما إن جواز وقوع الغلط والسهو حاصل في تلك الرواية -كما يقرر الشيخ- فما الضير من القول أن اليهود صلبوا شخصا آخر غير المسيح وادعوا أنهم صلبوا المسيح تدليسا على الناس، وفي ذلك يقول: "وإذا كان الأمر كذلك فما يؤمنكم أن تكون هذه العصابة من اليهود قد صلبوا شخصاً من أصحاب يسوع وأتباعه وأوهموا الناس أنه المسيح ليغضوا منه ويحطوا من قدره، حيث جهدوا جهدهم في طلبه فلم يقدروا عليه، وأعوزتهم وجوه الحيل في مغالبته كما فعلوا في ستر الآية التي ذكرتهم؟! وإذا كان أصحابكم الموقنون العدول عندكم لم يحضر منهم أحد البتة واليهود الكفار المدَلِّسون شرذمة قليلة وأكثرهم لم يعرف المسيح، لم يحصل لكم غلبة ظنٍ بقتل المسيح فضلاً عن حصول العلم الضروري". [1]

3. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام/ القرطبي (ت: 671هـ)

يذكر الإمام القرطبي عددا من الاحتمالات التي رافقت مسألة نهاية المسيح ويحاول أن يربطها وفق ما جاء في أناجيلهم بالقول: "هَذِه نُصُوص أَنَاجِيلهمْ ومستند اعتقاداتهم لَيْسَ شَيْء مِنْهَا يدل دلَالَة قَاطِعَة على أَن المصلوب هُوَ الْمَسِيح بِعَيْنِه بل إِذا اعْتبر الْعَاقِل تِلْكَ الحكايات الْمَذْكُورَات ولفق متلفقها وحقق النّظر فِيهَا تفطن لموْضِع الأشكال وتنبه لمثار الشَّك فِيهَا والاحتمال وَنحن نبين ذَلِك بعون الله فَنَقُول مَا سودناه من أَنَاجِيلهمْ فِيهِ احتمالات، مِنْهَا:

1. أَن يهوذا كذب للْيَهُود فِي قَوْله هُوَ ذَا فَإِن الْيَهُود كَانَت لَا تعرفه وَلم تَأْخُذهُ إِلَّا بِشَهَادَتِهِ أَنه هُوَ أَلا ترى أَن يهوذا عرفهم إِيَّاه بالعلامة وَكَذَلِكَ يدل على ذَلِك سُؤَالهمْ عَنهُ وَكَذَلِكَ سُؤال بلاط عَن بَلَده حِين أخبر أَنه من جلجال يدل على أَنه كَانَ لَا يعرفهُ فَهَذَا كُله يدل على أَنهم كَانُوا لَا يعرفونه وَإِنَّمَا عولوا فِي تَعْيِينه لَهُم على يهوذا فَإِذا ثَبت ذَلِك فَيحْتَمل أَن يكون يهوذا إِنَّمَا أَشَارَ إِلَى غَيره لِأَنَّهُ كَانَ نَدم على بَيْعه كَمَا تقدم نَصه فِي كتبكم، وَيدل على أَنه تَابَ من ذَلِك وَنَدم عَلَيْهِ وَحسنت تَوْبَته قَول عِيسَى لَهُ فِيمَا زعمتم حِين سلم عَلَيْهِ يَا صديق لم أَقبلت وَلَو كَانَ مصرا على الدل عَلَيْهِ وعَلى مَا كَانَ هم بِهِ لما كَانَ يحل لعيسى أَن يَقُول لَهُ يَا صديق فَإِنَّهُ كَانَ يكون كَافِرًا وَلَا يُمكن أَن يَقُول للْكَافِرِ يَا صديق فَإِنَّهُ كذب لِأَن الْكَافِر عَدو فَيلْزم هُنَا أحد ثَلَاثَة أُمُور: أما أَن يكون يهوذا تَابَ فِي ذَلِك الْوَقْت وَنَدم على مَا فرط مِنْهُ فعفى عَنهُ وتوبته لَا تصح فِي تِلْكَ الْحَال أعنى حَال الدّلَالَة عَلَيْهِ إِلَّا بِأَن يعدل عَنهُ وَلَا يدل عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ فعل وَالله أعلم. أَو يكون عِيسَى كَاذِبًا

[1] المصدر نفسه، 340/1.

فِيمَا قَالَ لَهُ حَيْثُ أخبر أَنه صديق وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام منزه عَن الْكَذِب. أَو يكون كتابكُمْ بَاطِلا ومحرفا. فَاخْتَارُوا من هَذِه الثَّلَاث وَاحِدَة وَأي شَيْء التزمتم مِنْهَا فَهِيَ مبطلة لقولكم وفاسدة.

وَيدل على حسن تَوْبَته وصدقها أَنه رمى بِالدَّرَاهِمِ واعترف بالخطية وَقتل نَفسه وَهَذَا يدل على غَايَة الصدْق فِي النَّدَم، ومقصود هَذَا الْكَلَام أَن يهوذا نَدم وَلَا بُد على مَا فرط مِنْهُ فَيحْتَمل أَن يكون دلّ على غَيره من أَصْحَابه وَأَن ذَلِك الْغَيْر رضى بِأَن يقتل مَكَان الْمَسِيح فتعرض بِنَفسِهِ لليَهُود فَأَخَذُوهُ وَرفع عِيسَى مَكَانَهُ إِلَى السَّمَاء كَمَا رفع أَخْنُوخ النَّبِي وَهُوَ إِدْرِيس عَلَيْهِ السَّلَام وَهَذَا كَمَا تَقولُونَ أَنْتُم أَنه لما صلب وحيي اجْتمع بِأَصْحَابِهِ بجلجال ثمَّ رفع إِلَى السَّمَاء.

2. يحْتَمل أَن يكون الْمَسِيح فِي الْجَمَاعَة الَّذين أطلق الأعوان سبيلهم وَكَانَ الْمُتَكَلّم مَعَهم غَيره مِمَّن يُرِيد أَن يَبِيع نَفسه من الله ويقي الْمَسِيح بِهِ فَقَالَ ذَلِك الْمُتَكَلّم أَنا الْمَسِيح فحبسوه وخلوا سَبِيل غَيره فانفلت الْمَسِيح فِي جُمْلَتهمْ ويقوى هَذَا الاحتمال أَن يهوذا كَانَ وَاقِفًا نَاحيَة وَلم يُنَبه عَلَيْهِ لكَونه كَانَ نَادِما لما قد تبين وَبعد ذَلِك رفع.

3. إن أُولَئِكَ الأعوان أخذُوا عَلَيْهِ رشوة فأطلقوه وعَلى هَذَا يدل حَدِيث رِدَاء الشَّاب حَيْثُ قَالَ ماركش: إِن الشَّاب أسلم اليهم الرداء لما تقبضوا عَلَيْهِ!! وَإِذا جَازَ أَن يَأْخُذ يهوذا الأشكريوث وَهُوَ حواريه على قَتله ثَلَاثِينَ درهما جَازَ أَن يَأْخُذ الأعوان على إِطْلَاقه رِدَاء.

4. إنه لَا يبعد أَن يكون الله تَعَالَى رفع الْمَسِيح إِلَى السَّمَاء وصور لَهُم شَيْطَانا أَو غَيره بِصُورَة تشبه صورته فاعتقدوا أَنه هُوَ فصلبوه وَإِلَى هَذَا يشيء سُكُوته حَيْثُ سَأَلُوهُ فَسكت وَلم يجاوبهم وَفِي الْوَقْت الَّذِي تكلم لَهُم نزلت تِلْكَ الصُّورَة نَفسهَا مَنْزِلَته".

ثم يخلص الشيخ بعد ذكر تلك الاحتمالات إلى القول: "وَهَذَا كُله مُمكن لَا يَدْفَعهُ عقل فَإِن الله على كل شَيْء قدير وَلَا يَدْفَعهُ أيضا نقل فَإِن كل مَا نقلتموه لَيْسَ نصا قَاطعا وَلَا نقل نقلا متواترا فَحصل من هَذَا أَنكُمْ غير عَالمين بصلبه وَلَا موقنين بقتْله". [1]

([1]) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ب.ت، ص414.

4. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيمية (ت: 728هـ)

يتسم موقف ابن تيمية من شخصية "المصلوب" في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح بالنقد الشديد لعقيدة الصلب والفداء كما يعتقدها النصارى، ويعتمد في ذلك على منهج عقلاني ونقلي في الرد على هذه العقيدة. حيث ينكر أن يكون المسيح إلهاً أو ابن الله كما تزعم العقيدة المسيحية، ويؤكد أن المسيح بشر ونبي من أنبياء الله، وأن رفعه كان تكريماً له لا صلباً ولا إهانة.

ويرى: أن فكرة صلب الله ابنه ليكفر عن خطايا البشر هي فكرة باطلة عقلاً وشرعاً، ويعتبرها من تحريفات النصارى التي لا تتفق مع عدل الله وحكمته، لذا يفند ابن تيمية الأدلة التي يستند إليها النصارى في إثبات الصلب، ويبين أن كثيراً منها لا تقوم على نصوص صحيحة أو عقل سليم، ويشير إلى التناقضات في روايات الأناجيل حول حادثة الصلب، وهنا يستدل بالآيات القرآنية التي تنفي صلب المسيح، مثل قوله تعالى: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"، ويؤكد أن هذا هو القول الحق الذي يتفق مع العقل والنقل.

وفي مسألة شخصية الصلوب والشبيه لا يعطي ابن تيمية رأي نهاية حولها، ولكنه يوضح حقيقة ما ذكره القرآن الكريم من أن اليهود اشتبهوا أنهم صلبوا المسيح، ويقول في ذلك: "وَقِصَّةُ الصَّلْبِ مِمَّا وَقَعَ فِيهَا الِاشْتِبَاهُ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَصْلُوبَ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَسِيحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، بَلْ شَبَهَهُ وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ الْمَسِيحُ وَالْحَوَارِيُّونَ لَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنْهُمُ الْمَسِيحَ مَصْلُوبًا، بَلْ أَخْبَرَهُمْ بِصَلْبِهِ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنَ الْيَهُودِ. فَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ: إنَّ أُولَئِكَ تَعَمَّدُوا الْكَذِبَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ: {وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: 157] عَنْ أُولَئِكَ، وَمَنْ قَالَ بِالْأَوَّلِ جَعَلَ الضَّمِيرَ فِي (شُبِّهَ لَهُمْ) عَنِ السَّامِعِينَ لِخَبَرِ أُولَئِكَ فَإِذَا جَازَ أَنْ يَغْلَطُوا فِي هَذَا، وَلَمْ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ فِي نَقْلِهِ جَازَ أَنْ يَغْلَطُوا فِي بَعْضِ مَا يَنْقُلُونَهُ عَنْهُ ... وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّصَارَى فِي عَامَّةِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْغَلَطُ حَتَّى فِي الصَّلْبِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْمَصْلُوبُ لَمْ يَكُنِ

الْمَسِيحَ، بَلِ الشَّبَهَ كَمَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِرُّ بِعُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ وَيُنْكِرُ الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ كَالْأَرْيُوسِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ الِاتِّحَادَ وَإِنْ أَقَرَّ بِالْحُلُولِ كَالنَّسْطُورِيَّةِ ". [1]

وفي موضوع آخر قال: "فَذَمَّ اللَّهُ الْيَهُودَ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: قَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ; حَيْثُ زَعَمُوا أَنَّهَا بَغِيٌّ، وَمِنْهَا: قَوْلُهُمْ: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ} [النساء: 157] . قَالَ تَعَالَى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: 157] . وَأَضَافَ هَذَا الْقَوْلَ إلَيْهِمْ وَذَمَّهُمْ عَلَيْهِ. وَلَمْ يَذْكُرِ النَّصَارَى ; لِأَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا صَلْبَ الْمَصْلُوبِ الْمُشَبَّهِ بِهِ هُمُ الْيَهُودُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّصَارَى شَاهِدًا هَذَا مَعَهُمْ، بَلْ كَانَ الْحَوَارِيُّونَ خَائِفِينَ غَائِبِينَ، فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمُ الصَّلْبَ، وَإِنَّمَا شَهِدَهُ الْيَهُودُ وَهُمُ الَّذِينَ أَخْبَرُوا النَّاسَ أَنَّهُمْ صَلَبُوا الْمَسِيحَ، وَالَّذِينَ نَقَلُوا أَنَّ الْمَسِيحَ صُلِبَ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، إنَّمَا نَقَلُوهُ عَنْ أُولَئِكَ الْيَهُودِ وَهُمْ شُرَطٌ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ، لَمْ يَكُونُوا خَلْقًا كَثِيرًا يَمْتَنِعُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ". [2]

([1]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، (ط2)، 1419هـ – 1999م، 3/ 27-28.

([2]) ابن تيمية، الجواب الصحيح، 4/ 33-34.

ثانيا: يهوذا الإسخريوطي عند الفرق الإسلامية

الأحمدية القاديانية

تؤمن القاديانية* بأن اليهود كذبوا السيد المسيح ورفضوا دعوته، وثاروا عليه من أجل قتله، وكان نتيجة ذلك الرفض اضطهاده، وضربه، وسفك دمه حين وضعوه على الصليب!! يقول عبد البهاء عباس: "كان اليهود ينتظرون ظهور المسيح، ويتطلعون إليه بقلبٍ وروحٍ مُخلصين، ولكن لانغماسهم في التقليد، لم يؤمنوا بقداسته يسوع المسيح عند ظهوره. وفي النهاية، ثاروا عليه حتى بلغ بهم الأمر حدّ الاضطهاد وسفك دمه. لو أنهم تحققوا من الحقيقة لقبلوا مسيحهم الموعود. لقد أصبحت هذه التقليدات العمياء والتحيزات الموروثة سبباً دائماً للمرارة والكراهية، وملأت العالم بظلمة وعنف الحرب". (1)

هكذا خالف القاديانيون إجماع الأمة حين قالوا: بأن المسيح كان على الصليب، ولكنه لم يمت، بل أغمي عليه فقط!! والأهم أنهم خالفوا مفهوم الآية القرآنية التي ذكرت صراحة بأن المسيح لم يصلب، كما في قوله تعالى: (وَمَا صَلَبُوهُ). حين أولوها بمنطوق: وما صلبوه بالفعل الذي يؤدي إلى موته!!

وفي نص عرضه موقع البهائية على شبكة الأنترنت، يقول عبد البهاء: " لكي نفهم حقيقة التضحية، دعونا نعتبر صلب وموت يسوع المسيح. صحيح أنه ضحى بنفسه من أجلنا ... وكان يعلم أن دمه سيُسفك وجسده سيُنتزع بالعنف. ومع ذلك، ظهر ليعلن رسالته، وتحمل كل

---

* القاديانية: حركة نشأت سنة (1900م) بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، أسسها المرزا غلام أحمد القادياني (1839-1908م) بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، ونتيجة مخالفة عقيدتهم للعقائد الإسلامية في كل شيء فقد أفتى علماء الإسلام بكفرهم. ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (ط4)، 1420هـ، 416/1.

(1) Abdul Baha Abbas, The Promulgation of Universal Peace, (V. 1), (Executive Board of Bahai Temple Unity, Chicago, 1921). P.175.

الشدائد والصعوبات من الناس، وأخيراً قدم حياته كقربان لإضاءة البشرية، وأسفك دمه ليرشد عالم البشر". [1]

هكذا توافق فرقة الأحمدية القاديانية المسيحية والأناجيل في قولهم: "إن المسيح صلب"؛ ولكنها تحاول إثبات عدم موت المسيح على الصليب مدعية أنه غاب عن الوعي فقط، وبعدها أنقذه تلاميذه بعد أن قاموا ببعض الترتيبات التي مع السلطات والجند.

وهنا يسوق الكاتب بشير أحمد رفيق عقيدة الأحمدية حول صلب السيد المسيح وعدم موته على الصليب بالعديد من الأدلة التي استقاها من الأناجيل بالقول: " نحن أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية فنعتقد أنَّ عيسى وُضع على الصليب ولكنه لم يقضِ نحبه عليه، بل اقتضت قدرة الله تعالى أن ينجو من ميتة اللعنة، وكادَ سبحانه ودبّر له أن يُنَزَّل من على الصليب وهو لا يزال حيّاً يرزق ولم تفارقه الروح بعد. وعُولِجَ حتى ارتدَّت إليه العافية واستعاد صحته كاملة. ومن ثم غادر فلسطين للبحث عن الخراف الضالة من قبيلة بني إسرائيل، وقد عاش وعُمِّر طويلاً حتى بلغ منه الكِبَرُ مبلغه فتوفاه الله تعالى ودُفِنَ في كشمير". [2]

ثم يسوق العديد من الأدلة التي يحاول أن يستقيها من جمع روايات الأناجيل الأربعة مع بعضها مدعيا أنها توافق ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي(ﷺ) بالقول: "ونحن نبني اعتقادنا هذا على ما ورد في القرآن الكريم وسُنّة الرسول الأعظم محمد، وعلى ماء جاء في الكتب المقدَّسة. كما وندعم هذا الاعتقاد ببراهين .. نستخلصها من العهد الجديد .. لا تدع مجالاً للشك بأنَّ عيسى قد وُضع على الصليب، ولكن الله تعالى نجّاه من الموت عليه، وأُنْزِلَ من على خشبة الصليب وهو لا يزال على قيد الحياة، وبذلك باء مكر أعدائه بالفشل".

وبعد مقدمة تنقل فيها بين روايات الأناجيل حول دعوة السيد المسيح وصراعه مع كهنة اليهود وتآمرهم عليه وإصراره على تبني روايات الأناجيل في أن يهوذا الإسخريوطي هو الذي قام بخيانة سيده من أجل ثلاثين قطعة من الفضة، يشرع الكاتب بتقديم أدلتهم على كون المسيح

---

(1) https://bahai.works/Promulgation_of_Universal_Peace/132

(2) بشير أحمد رفيق، خطاب أُلقي في مؤتمر "بطلان عقيدة وفاة المسيح على الصليب"، عقدته الجماعة بتاريخ: (2-4/حزيران/1978م)، تعريب: نادر الحصني الحسيني، https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles

كان على الصليب ولكنه لم يمت بالقول: "استأنف تقديم الدلائل من الإنجيل على صحة معتقداتنا بأنَّ المسيح لم يمت على الصليب، بل غاب عن الوعي .. مما حسبه الضابط المسؤول موتاً. وبما أنَّ بيلاطس كان يُعارض صلب السيد المسيح .. فمن المرجح أن لجأ إلى وسيلة أخرى لإنقاذه من الموت بالاتفاق مع يوسف الرامي والطبيب نيقوديموس، وربما مع آخرين من تلاميذه. ويبدو أنه كان ضمن تلك الخطة المبيّتة أن قدمي السيد المسيح لم تكُسرا كقدمي كل من اللصين المصلوبين إلى جانبيه".[1]

ويربط الكاتب بين اعتقاد الضابط الروماني الذي وكلت إليه عملية الصلب ببراءة المسيح وبين ترتيب تلامذة المسيح المقربين من الذين كانت لهم حظوة عند الرومان مثل: "يوسف الرامي"، الذي كان من مدينة تسمى: "الرامة" إحدى مدن يهوذا، وكان رجلاً غنياً وعضواً في مجلس السنهدرين (المجلس اليهودي الأعلى). يصفه الكتاب المقدس بأنه رجل صالح وبار، وكان ينتظر ملكوت الله. كان تلميذاً للمسيح، ولكنه كان يخفي إيمانه خوفاً من بطش اليهود. وأيضا التلميذ نيقوديموس، الذي كان فريسياً، أي من جماعة اليهود المتشددة في حفظ شريعة موسى النبي، والتقاليد اليهودية. وكان عضو أيضا في مجلس السنهدرين، وهو المجلس الأعلى لليهود في زمن المسيح، ومن المستغرب اعتباره هنا "طبيبا"، حيث لا توجد أي إشارة في الكتاب المقدس على أنه كان طبيبا!!

ثم يخلص بعد أن يسوق العديد من الأدلة الأخرى إلى نجاة المسيح من الموت على الصليب، قائلاً: " وأودُّ أن ألفت انتباهكم هنا إلى ثمانية نقاط من العبارات المختلفة في العهد الجديد التي إذا جُمعت معاً تؤيدون بدون شك أنَّ السيد المسيح لم يلقَ حتفه على الصليب.

1.حين طلب اليهود معجزة من السيد المسيح كان جوابه لهم: (فأجاب وقال لهم: جيلٌ شريرٌ وفاسق يطلب آية، ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةَ يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليالٍ." (متّى 12: 39-40) هذا الجواب الذي أعطاه السيد المسيح للفريّسيين مُفحِمٌ في جواب السؤال الذي نتداوله. فقد رفض المسيح أن يُعطيهم أيّة آية أو معجزة إلا معجزة يونس أو "يونان" النبي. وماذا كانت معجزة يونس! كان عليه أن يقضي ثلاثة أيام وثلاثة ليالٍ في بطن الحوت نتيجة معارضة قومه

([1]) بشير أحمد رفيق، المصدر نفسه.

له مما آل به الأمر إلى تلك الحال، وكانت المعجزة أنه عاد إلى قومه حيّاً، ولم تقضِ عليه هذه المدة التي قضاها في بطن الحوت.

2. إن الرؤيا التي أراها الله زوجةَ بيلاطس، كانت معاكسة لمشيئته وإرادته، إذ كانت تلك الرؤيا تخدم غرض نجاته من الموت على الصليب " لا موته على الصليب! ... فعندما كان الأعداء يتآمرون للعمل على هلاك السيد المسيح، أعلم الله تعالى زوجة بيلاطس فيحلمها أن السيد المسيح من الأبرار وأنه فوق كل شبهة، وأن أية تهمة تُلفّق ضده لا تُرضي الله، بل إنه تعالى سيغضب لأي لوم يُلقى على هذا البريء. وقد بلغت الرسالة بيلاطس وهو على كرسي الحكم، فيذل جهوده المتوالية لإنقاذه، ولكن اليهود قاوموا كل محاولة قام. وأخيرا هددوه بأن يشكوه إلى قيصر، فخشي عاقبة ذلك واضطر أن يسلمهم إياه ليصلبوه بعد أن تبرأ أمامهم من دمه، غير أنه عمل سرا على إنقاذه من الموت على الصليب:

أ. جرت المحاكمة في يوم التهيئة والاستعداد لعيد الفصح.

ب. كان يوم الجمعة هو اليوم المعين لصلب السيد المسيح، وعند غروب الشمس مساءً يتبعه السبت وبالتالي لم يظل السيد المسيح معلقاً على شبة الصليب على خشبة الصليب عند غروب الشمس مساءً. وعلى هذا لم يبق السيد المسيح معلقا على خشبة الصليب عند غروب الشمس مساءً. وعلى هذا لم يبق السيد المسيح معلقاً على خشبة الصليب أكثر من ساعات قلائل.

ج. الضابط المكلّف بصلب السيد المسيح كان يؤمن بصدقه.

د. الساعات القليلة التي قضاها السيد المسيح على الصليب لم تكن كافية للقضاء على شاب في كامل الصحة، وهذا ما يؤيده الاندفاع المفاجئ للدم مع الماء من جنبه عندما طُعن بالحربة، الأمر الذي لا يحدث في حالة جُثة هامدة. وقد استغرب بيلاطس نفسه أن يفاجئ الموتُ السيد بمثل هذه السرعة. وبالإضافة.. فإن رِجلَي السيد المسيح لم تُكسرا كما كُسرت أرجل اللصين المصلوبين إلى جانبيَه.

هـ على الرغم من أن بيلاطس لم يكن مقتنعا أن السيد المسيح قد قضى نحبه، فقد أمر بتسليم جُثته إلي يوسف من الرامة. (متّى 27: 57-58) ويكفي هذا لإقناع أي عاقل بأن بيلاطس لجأ لكل أسلوب وطريقة لإنقاذ السيد المسيح من الموت على الصليب.

3. لاحظنا فيما سبق أن السيد المسيح أخذ تلامذته إلى حديقة جثيماني وأمرهم أن ينخرطوا في الصلاة، وأيقظهم عدة مرات ليعيد الطلب بأن يصلوا ويتبتلوا إلى الله. وانهمك هو معظم الليل في التبتل والتضرع إلى الله تعالى .. صائحا وباكيا .. راكعا على ركبتيه وساجدا على وجهه. وكان دعاؤه: " يا أبتاه! إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس، ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك ... وإذ كان في جهاد، كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرَقُهُ كقطرات دم نازلة على الأرض. (لوقا 43: 22-44) ... ونحن نؤمن بأن الله تعالى تقّبل دعاء السيد المسيح، وأنه سبحانه أبعد كأس لعنة الموت على الصليب من شفتيه وأزاله عنه.

4. نقرأ في إنجيل يوحنا: (لكنّ واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء). (يوحنا 19: 34) نرى من هذا بكل وضوح أن السيد المسيح كان في حالة غيبوبة ولم يدركه الموت، فإما أن الأمر اختلط على قائد المئة فظن الإغماء فظن الإغماء موتا، أو على الأرجح أن تعليمات بيلاطس ضمن خطته لإنقاذه تستدعي أن يُعلن الموت عند أول غيبوبة تنتاب السيد المسيح لكي يُبقي عليه، ويُرضي الكهنة في نفس الوقت. ويظهر أن أحد الجنود كان على علم بتعليمات بيلاطس فطعن السيد المسيح بحربه في جنبه وللوقت خرج دم وماء.. دليلا على أنه كان لا يزال حيا، لأن الجثة الهامدة لا تنْزف. والموت على الصليب عملية بطيئة قد تأخذ ثلاثة أيام أو أربعة في بعض الحالات، وفي النهاية تكسر رجلاه ويداه للتأكد من موته قبل تسليم الجثة، لأن أهل المصلوب يحتالون أحيانا لأخذه قبل موته، فإذا أُسعف في الوقت المناسب وهُيئت له العناية الصحية أمكن انتشاله أحيانا من مخالب الموت. ونلاحظ في العبارة بلفظ الإنجيل (وللوقت خرج دم وماء) أي حالا .. آنيا .. بدون انتظار. واندفاع الدم هكذا لا يكون من جثة هامدة على الإطلاق. إن الدم لا يسيل من جثة هامدة بل يخرج ببطء على شكل علقة متخثرة، ففي جسد فارقته الحياة تتوقف نبضات القلب وتهمد الدورة الدموية، فلا يُمكن أن يسيل الدم من أي جرح، ولذلك خروج الدم من أي جرح، ولذلك خروج الدم لوقته وعدم تخثره أو تجمعه يدُل على حياة السيد المسيح.

5. إن إجراءات الصلب عملية مختلفة عن الشنق، إذ تُهيّأ خشبة الصليب ويُثَبّت عليها المصلوب بمسامير تُدق في يديه وقدميه. والموت على الصليب عملية بطيئة قد تأخذ ثلاثة أيام أو أربعة في بعض الحالات، وفي النهاية تُكسر رجلاه ويداه للتأكد من موته قبل تسليم الجثة، لأن أهل المصلوب يحتالون أحيانا لأخذه قبل موته، فإذا أُسعِفَ في الوقت المناسب وُهيِّئت له العناية

الصحية أمكن انتشاله أحيانا من مخالب الموت ... وعليه فلو افترضنا أن السيد المسيح قد رُفع عن الصليب بعد ست ساعات وهو يبدو ميّتا، فمن المرجح أن يكون موته المفترض عبارة عن غيبوبة تشبه الموت، وقد استعاد وعيه منها بعد إنزاله من على الصليب، أثناء وجوده في بروده الكهف أو القبر المنحوت من الصخرة، خاصة وأن جسده قد غطته المراهم الشافية وعطور البهارات القوية. كان السيد عليه السلام في صحة جيدة عندما وُضع على الصليب، وكان في ربيع العمر لا يتعدى الثالثة والثلاثين، ولم يبق على الصليب أكثر من ذلك، وهذه المدة في ذاتها لم تكن كافية لتأتي بحتفه. والمصلوبان إلى جانبيه أُنزلا في نفس الوقت، ولما كانا لا يزالان حيين كسروا عظاهما.

ولما بلغ بيلاطس أن السيد المسيح قد مات أصابه العجب: (فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعا، فدعا قائد المئة وسأله: هل له زمان قد مات؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف." (مرقس 15: 44-45)

وجسد الشرير المصلوب يبقى على الصليب ولا يُرسل إلى أهله. فالقانون الروماني ينص على أن المحكوم عليه لا يدفن بعد التنفيذ، وفي حالة المصلوب بشكل خاص يُترك لتأكل جثته الجوارح ووحوش الفلاة، بينما يبقى رهين الواجب حرس من الفرسان ليمنعوا الأهالي أو الأصدقاء من دفنها بالسر. ودفن المحكوم عليه بالإعدام بدون ترخيص خاص كان يُعتبر جريمة. بينما يحق للإمبراطور وكبار ضباطه بصورة استثنائية منح البعض رخصة لدفن قريبه أو صديقه. وما كان في روما من سُلطات الإمبراطور كان في الولايات من حقوق الحاكم ... ومن المؤكد أن قائد المئة كان شريكا في خطة بيلاطس.

6. بعد حادث الصلب بقي السيد المسيح كالجوع والظمأ ككل إنسان. وفي المناسبات التي قابل بها تلاميذه في السر طلب طعاما وأكل في صحبتهم. وهذا دليل واضح على أنه كان عرضة لمخالب الجوع وعوامل الظمأ ككل بشر، ونرى في الإنجيل أنه عرض أجزاء جسمه الجريحة على تلامذته ليقنعهم بأن الله قد أنقذه من الموت على الصليب.

7. وهناك عامل آخر يؤيد وجهة نظرنا بأن السيد المسيح قد أُنقِذ من الموت على الصليب، وهو أنه لم يلتق أحدا بعد حادثة الصلب إلا تلاميذه فقط وكان ذلك سرا، فلم يُظهر نفسه لعامة الناس، ولم يمض متجولا بملابسه العادية، بل غير من زيه لكيلا يتعرف عليه أحد. وقد أرسل

رسالة إلى تلامذته ليسبقوه إلى الجليل على قدميه بطريق غير مباشر. والتقى على الطريق باثنين من تلامذته، وكان متخفيا فلم يتعرفا عليه. وقد اتخذ كل هذه الاحتياطات لكيلا يتعرف عليه اليهود فيُعاد ليُقاسي لعنة الموت على الصليب.

8. يؤكد الإنجيل أن مهمة عيسى كانت موجَّهةً إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل. والمقصود هو جميع القبائل الإسرائيلية في أيام بعثة السيد المسيح. والتي كانت مُوزعة في أنحاء الأرض شرقا من فلسطين إلى الهند. فمن بين اثنتي عشرة قبيلة لبني إسرائيل.. كانت هناك العشر الباقية توصف بالخراف الضالة.

يؤكد المسيحيون أن السيد المسيح قد مات على الصليب في سن الثالثة والثلاثين، ومن حينها لا يزال في السماء يجلس إلى يمين الرب. فماذا حصل لتنبُّؤاته بأنه سيذهب إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل الذين لم يكونوا مقيمين في فلسطين.

كل هذه التقارير إذا أُخذت معا تؤيد معتقدنا أن مهمة السيد المسيح ورسالته كانت مقتصرة على قبيلة بني إسرائيل بكل فروعها الاثني عشر، ولا تتعداها، وأنه كان عاقدا العزم على الذهاب للبحث عن القبائل المتفرقة أو الخراف الضالة في أنحاد البلاد المختلفة التي استقرت بها. فإذا كان قد مات في سن الثالثة والثلاثين، فكيف تحققت تلك النبوءات. فهذا يعني أنه فشل كُلياً في مهمته. [1]

وبعد ارفاق هذا الملخص الطويل نؤكد على مخالفة كل ما ذكر لإجماع الأمة على نجاة المسيح من الصلب، وأن هذه العقيدة التي تقول بها القاديانية هي من نتاج كتابات لمستشرقين وعلماء غربيين سابقين تبنوا ذلك الطرح، والذي يخالف -كما أوردنا- مفهوما واضحا جاء في القرآن الكريم يؤكد نجاة السيد المسيح من مسألة الصلب وأن اليهود شبه لهم في ذلك.

([1]) بشير أحمد رفيق، المصدر السابق.

يهوذا الإسخريوطي عند علماء الإسلام

1. عند الشيخ محمد توفيق صدقي (ت: 1920م)

يقول المؤلف محمد توفيق صدقي: إن المسيح ذهب إلى جبل الزيتون ليختفي (يوحنا 8: 1، 59 ، 10: 39 ، 11: 53-57) وهناك توفاه الله أو رفعه إليه بجسمه أو بروحه فقط فخرج الحراس للبحث عنه، وكان يهوذا مسلمه قد صمم على الانتحار وخرج ليشنق نفسه في بعض الجبال (متّى 27: 3-10) ندما وأسفا على ما فعل، فلقيه الحراس، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه المسيح، فأخذوه وساقوه إلى السجن متكتمين خبر هروبه خوفا من العقاب، ولما وجد يهوذا إن المقاومة لا تجدي نفعا لما طرأ عليه من التهيج العصبي والاضطراب النفسي الشديد واليأس الذي يصيب عادة المنتحرين قبل الشروع في الانتحار.

ولاعتقاده أنه بقتل نفسه فإنه سيكفر عما ارتكب من الإثم العظيم، ولعلمه إن قتله بيد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده - لهذه الأسباب كلها - استسلم للموت استسلاما تاما ولم يتفوه ببنت شفه رغبه منه في تكفير ذنبه واراحه لضميره بتحمله العذاب الذي كان سلم سيده لأجله، ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكن راض بقضاء الله وقدره.

ونظرا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه اضطرابه لم يقو على حمل صليبه، أو أنه رفض ذلك فحملوه إلى شخص آخر يدعى سمعان القيرواني وذهبوا إلى مكان آخر يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعانهم، ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضرا وقت الصلب إلا بعض النساء كن واقفات ينظرن الصلب (متّى 27: 55)، هذا مع قلة معرفة الواقفين للمسيح لأنه كان من مدينه غير مدينتهم، وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شي في ذلك الوقت. [1]

ويسري الأمر نفسه على يوسف الذي أخذ جسد يسوع ليدفنه حيث إنه أيضا ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت!! فإن هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب، وكذلك الأمر بالنسبة

([1]) محمد توفيق صدقي، نظرتي في عقيدة صلب المسيح وقيامته، مطبعة المنار، مصر، ب. ت. ص90-94

لنيقوديموس الذي ساعد يوسف في عملية الدفن (يوحنا 19: 39) الذي عرف يسوع وقابله مرة واحدة في الليل من قبل (يوحنا 3: 1-13) وإن معرفته قليلة جدا به لأنه قابله ليلا لمرة واحدة ومنذ ثلاث سنين. أي في أوائل نبوته. [1]

أما من أخذ الجثة فيقول: "إن التلاميذ حزنوا حزنا شديدا على وفاة المسيح وأن اليهود قد فرحوا وشمتوا بهم على ذلك، لذلك فكر منهم واحد أو اثنان على إزالة هذا الغم والألم نتيجة لاحتقار اليهود لهم وشماتتهم بهم فوجدوا أن أفضل طريقة لإغاظة اليهود وإزالة كل ذلك بأن يسروا جثة المصلوب من القبر ويخفوها في مكان آخر ليقال أنه قام من الأموات ولم تفلح اليهود في اعدامه إلا زمنا قليلا، وهكذا فعل وأخفيت الجثة"!!

ويذهب إلى أن بطرس وربما يوحنا معه هما من أخذا الجثة وخبؤها لأن بطرس أكثر من دعا وتكلم في سفر أعمال الرسل عن قيامة المسيح!! ويرى أيضا: أن مريم المجدلية وجدت جنب القبر وهي تبكي، ونتيجة للعصبية والهستيريا بسبب فقد المسيح فإنها قد خيل لها أنها رأته؟ ويسري الأمر نفسه إلى الأخريات الآتي ذهبن إلى القبر ووجدنه فارغا ووجدن الكفن حوله، إنهن كن أيضا في نفس الحال النفسي لذلك تخيلن رؤية ملاكا واقفا عند القبر؟ [2]

وهذه تفسيرات وتعليلات لا يعقل أغلبها ولا تستقيم مع الواقع ولا مع طبيعة الأحداث التي جرت، فكيف يعقل أن يستسلم يهوذا لكل هذا الذي حصل من دون أن ينبس ببنت شفة !! كما لا يستقيم قول أن تلميذا المسيح: (يوسف ونيقوديموس) لم يكونا يعرفا المسيح جيدا ولم يلتقيا به إلا مرة واحدة لذا دفنا المصلوب (يهوذا الإسخريوطي) ليلاً ظنا منهم أنه المسيح من دون التعرف عليه!! وغير ذلك من الأمور التي لا تعقل ولا يمكن قبولها فيما ذكر.

([1]) المصدر نفسه، ص94-95.

([2]) محمد توفيق صدقي، نظرتي في عقيدة صلب المسيح وقيامته، ص96.

2. عند الشيخ محمد رشيد رضا (ت: 1935م)

يرى الشيخ محمد رضى بأن يهوذا الإسخريوطي هو الذي صلب بدلا عن المسيح، وأن هذا القول يدعمه ما جاء في إنجيل برنابا،* كما أكدته بعض المصادر القديمة وفي ذلك يقول: "اتَّفَقَتِ النَّصَارَى عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ هُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَكَانَ يَهُوذَا رَجُلًا عَامِّيًّا مِنْ بَلْدَةٍ تُسَمَّى (خَرْيُوتَ) فِي أَرْضِ يَهُوذَا، تَبِعَ الْمَسِيحَ وَصَارَ مِنْ خَوَاصِّ أَتْبَاعِهِ الَّذِينَ يُلَقِّبُونَهُمْ بِالتَّلَامِيذِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مَعَهُ فِي الْمَلَكُوتِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا، وَيَدِينُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ; أَيْ يُحَاسِبُونَهُمْ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ يَهُوذَا كَانَ يُشْبِهُ الْمَسِيحَ فِي خَلْقِهِ، كَمَا نَقَلَ (جُورْجُ سَايِلْ) الْإِنْكِلِيزِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ لِلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِيمَا عَلَّقَهُ عَلَى سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَعَزَا هَذَا الْقَوْلَ إِلَى (السِّيرْتِيِّينَ وَالْكَرْبُوكْرَاتِيِّينَ) مِنْ أَقْدَمِ فِرَقِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا صَلْبَ الْمَسِيحِ وَصَرَّحُوا بِأَنَّ الَّذِي صُلِبَ هُوَ يَهُوذَا الَّذِي كَانَ يُشْبِهُهُ شَبَهًا تَامًّا". [1]

ويرى (رحمه الله) أن يهوذا فقد بعد حادثة الصلب -كما أخبرت الأناجيل- وهذا يعد دليلا على اختفائه من مسرح الأحداث: "وَقَالُوا: إِنَّ يَهُوذَا أَسِفَ وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ إِسْلَامِهِ الْمَسِيحَ إِلَى الْيَهُودِ حَتَّى حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى بَخْعِ نَفْسِهِ (الِانْتِحَارِ) فَذَهَبَ إِلَى حَقْلٍ، وَخَنَقَ نَفْسَهُ فِيهِ (مَتَّى 27: 3 -) 10) أَوْ عَلَّقَهَا (أَعْمَالٌ 1: 18) وَغَرَضُنَا مِنْ هَذَا الْخَبَرِ بَيَانُ أَنَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ يَهُوذَا فُقِدَ بَعْدَ حَادِثَةِ الصَّلْبِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِي الْوُجُودِ، وَأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ سَبَبَ هَذَا هُوَ قَتْلُ نَفْسِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَفِ، وَاخْتَلَفَ الرُّسُلُ فِي كَيْفِيَّةِ الْقَتْلِ وَإِنْ كَانُوا مَعْصُومِينَ!! [2]

---

* **إنجيل برنابا:** إنجيل غير قانوني عند الكنائس المسيحية، يعتقد انه كتب في أواخر العصور الوسطى وينسب إلى التلميذ برنابا أحد رسل المسيح. معظم نص هذا الإنجيل يتناول فترة دعوة المسيح، حيث تتجانس أحداثه مع الأناجيل القانونية، إلّا أنه يتفق في بعض الأمور الأساسية مع التفسير الإسلامي لأصل المسيحية مخالفاً تفسيرات العهد الجديد، حيث يذكر الإنجيل أن المسيح تنبأ لتلاميذه بأن هناك نبي سيأتي بعده اسمه محمد، وأنه سيكون المسيا الأخير أي نبي أخر الزمان الذي سيأتي لجميع الأمم، ومنها مسألة عدم صلب المسيح، وأن الذي صلب بدلا عنه هو يهوذا الإسخريوطي، فضلا عن العديد من المسائل الأخرى. ينظر: https://ar.wikipedia.org/

(1) محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 36/6.

(2) المصدر نفسه، 37/6.

ثم يخلص بعد تلك المقدمات إلى بيان رأيه القائم على اتهام يهوذا بخيانة المسيح الذي أدى إلى عقاب الله له بأن أسقط الشبه عليه، وفي ذلك بالقول: "وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا فُقِدَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي صُلِبَ، وَالْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي نَجَّاهُ اللهُ - تَعَالَى - وَرَفَعَهُ، فَإِنَّ الَّذِي يَحْمِلُهُ انْفِعَالُهُ وَأَلَمُ نَفْسِهِ عَلَى أَنْ يَبْخَعَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ خَنْقًا أَوْ شَنْقًا لَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ أَنْ يَبْسُلَهَا بِالِاسْتِسْلَامِ إِلَى مَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ، فَمِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ يَهُوذَا عِنْدَمَا دَلَّ الْيَهُودَ عَلَى الْمَسِيحِ فِي اللَّيْلِ رَأَى بِعَيْنَيْهِ عِنَايَةَ اللهِ - تَعَالَى - بِإِنْجَائِهِ وَإِنْقَاذِهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ (كَمَا أَنْجَى أَخَاهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَيْدِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَكَانُوا أَشَدَّ مَعْرِفَةً لَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ ; لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى بَذْلِ الْمَالِ لِمَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ كَمَا بَذَلَتِ الْيَهُودُ ثَلَاثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ لِيَهُوذَا. فَخَرَجَ لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ عِنْدَ دَارِهِ لِيَقْتُلُوهُ، وَلَمْ يُبْصِرُوهُ) فَلَمَّا رَأَى يَهُوذَا ذَلِكَ وَعَلِمَ دَرَجَةَ عِنَايَةِ اللهِ - تَعَالَى - بِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عَظُمَ ذَنْبُهُ فِي نَفْسِهِ وَاسْتَسْلَمَ لِلْمَوْتِ لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُ ذَنْبَهُ كَمَا كَفَّرَ ذَنْبَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ، فَأَخَذُوهُ وَصَلَبُوهُ مِنْ غَيْرِ مُقَاوِمَةٍ تُذْكَرُ. فَرِوَايَةُ الْإِنْجِيلِ وَسِفْرِ الْأَعْمَالِ عَنْ وِجْدَانِهِ مَخْنُوقًا أَوْ مَشْنُوقًا غَيْرُ مُسَلَّمَةٍ، وَقَدْ تَعَارَضَ الْقَوْلَانِ فَتَسَاقَطَا، وَوَجَبَ اعْتِمَادُ قَوْلِ بِرْنَابَا الَّذِي أَخَذَ بِهِ بَعْضُ قُدَمَاءِ النَّصَارَى. وَإِذَا كَانَ إِيمَانُ يَهُوذَا قَوِيًّا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ - دَرَجَةِ الِانْتِحَارِ وَالْبَخْعِ مِنْ أَلَمِ الذَّنْبِ - فَلَيْتَ شِعْرِي لِمَاذَا لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا، وَأَنَّ كُرْسِيَّهُ فِي الْمَلَكُوتِ سَيَبْقَى خَالِيًا، وَبِشَارَةُ الْمَسِيحِ لَهُ لَا تَكُونُ صَادِقَةً، وَلِمَاذَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ بُطْرُسَ الَّذِي أَنْكَرَ الْمَسِيحَ وَتَرَكَهُ، وَلَعَنَهُ الْمَسِيحُ فِي حَيَاتِهِ وَسَمَّاهُ شَيْطَانًا، عَلَى أَنَّ تَوْبَتَهُ دُونَ تَوْبَةِ يَهُوذَا، وَمَا كَانَ يَهُوذَا إِلَّا مُتَمِّمًا لِذَرِيعَةِ الْفِدَاءِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ الدِّينِ عِنْدَهُمْ؟" [1]

ومن المعلوم أن الشيخ محمد رشيد رضا يرى صحة إنجيل برنابا وما جاء فيه، على الرغم من انتقاده لبعض مسائل أوردها كاتب الإنجيل في ثناياه. ومنها مسألة شخصية الكاتب التي يرى الشيخ رشيد رضا أن كاتب الإنجيل يهودياً أندلسيا من أهل القرون الوسطى، تنصّر ثم دخل في الإسلام، وأتقن اللغة العربية. [2]

([1]) المصدر نفسه، 37/6.

([2]) إنجيل برنابا، ترجمة الدكتور خليل سعادة، قدم له السيد محمد رشيد رضا، عرف به الدكتور أحمد حجازي السقا، دار البشير ، القاهرة، ب.ت. ص 29.

إن مسألة القبول بما جاء به إنجيل برنابا لا يمكن التسليم بها كلها، كون الإنجيل من الواضح قد تم نقد تدوينه ومحتواه من العديد من العلماء والباحثين، على الرغم من اختلافهم في مسألة قبول الكثير من محتواه، ونرى أن الراي الراجح في هذا ما ذكره الدكتور عباس محمود العقاد حين سأل عن هذا الإنجيل بالقول: "القديس برنابا هو أحد الحواريين الاثنين والسبعين، الذين أرسلهم السيد المسيح للوعظ والتبشير في أرض الجليل ... وقد كتب برنابا إنجيلاً لا شك فيه، ويقول السيد رشيد رضا في مقدمته: «إننا لم نقف على ذكر لإنجيل برنابا في أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول في بيان الكتب التي تحرم قراءتها، فقد جاء في ضمنها إنجيل برنابا. وقد تولى جلاسيوس البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد؛ أي قبل بعثة نبينا (ﷺ)، على أن بعض علماء أوربا يرتابون اليوم في ذلك المنشور، كما ذكر الدكتور سعادة في مقدمته، والمثبت مقدم على النافي"، والحقيقة أن هذا الإنجيل لم يكن مجهولًا قبل القرن الخامس كما وهم بعض العلماء الأوربيين وتابعهم في ذلك الدكتور خليل سعادة؛ لأن الإشارة إليه وردت في كتابات أوريجين، وكلمنت، ويوسبيوس، وأبرنيموس، ولاردنر، ومنهم من اقتبس منه وروى عنه، فهو ولا ريب قد كان معروفًا في القرن الثاني للميلاد. لكن هل الإنجيل الذي كتبه برنابا واطلع عليه أولئك الأقطاب من آباء المسيحية في القرنين الثاني والثالث، هو بنصه هذا الإنجيل الذي تُرجم إلى اللغة الإنجليزية ونُقل إلى العربية؟ حقيقة واحدة يمكن الجزم بها، وهي أن إنجيل برنابا لم يكن موافقًا كل الموافقة للأناجيل الأخرى في جوهره وأصوله؛ لأنه لم يعتمد مع تلك الأناجيل عند إقرارها. أما فيما عدا هذه الحقيقة، فالواضح لدينا أن الإنجيل المترجم إلى اللغة الإنجليزية قد أُضيفت إليه زيادات غير قليلة، وقد لوحظ في كثير من عباراته أنها كُتبت بصيغة لم تكن معروفة قبل شيوع اللغة العربية في الأندلس وما جاورها، وأن وصف الجحيم فيه يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود والمسيحيين في عصر الميلاد، ولسنا نعني بذلك ما قيل من أن وصف الجحيم في إنجيل برنابا منقول من قصة دانتي الشاعر الإيطالي عن الكوميديا الإلهية؛ فإن الوصفين لا يتفقان عند المقابلة بينهما، وإن الشاعر دانتي نفسه قد نقل صورة الجحيم في قصته عن مصادر معروفة له ولغيره، ومنها ما يرجع إلى أشعار هوميروس وقصائد شعراء الرومان وأساطير التلمود. فليست المشابهة بين وصف برنابا ووصف دانتي هي علة الشك في بعض عبارات الإنجيل المختلف عليه، وإنما نشك في كتابة برنابا لتلك العبارات لأنها من المعلومات التي تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن المصادر العربية، وليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم «محمد رسول الله»، ولا

يُسجل هذا الإعلان في غير صفحات هذا الإنجيل. كذلك تتكرر في الإنجيل بعض أخطاء لا يجهلها اليهودي المطلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأناجيل المعتمدة في الكنيسة الغربية، ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن. ولهذا يخطر لنا أن الزيادات قد أُضيفت بقلم كاتب لم يقصد ترويج هذا الإنجيل بين اليهود أو المسيحيين أو المسلمين، ولكنها زيدت لإلقاء الشبهة عليه ووقف سريانه بين طائفة من الطوائف، حذراً من ظهور نسخة أخرى تقل أسباب الشك فيها فيسهل قبولها والاستناد إليها. ولا نقول إن هذا الظن هو الظن الوحيد الذي يخطر على البال؛ فإن الزيادة قد تكون بقلم يهودي أو مسيحي أسلم، فأحب أن يُعدل الكتاب بما يوافق معتقده، ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد، فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلاف". [1]

ثم يخلص (رحمه الله) إلى القول: "وخلاصة الرأي بعد ملاحظة جميع الاحتمالات أن إنجيل برنابا كان إنجيلاً موجوداً في القرن الثاني للميلاد، وأنه لم يكن موافقاً كل الموافقة لسائر الأناجيل، ولا كانت هذه الموافقة منتظرة بعد الخلاف الذي حدث بين القديس وبولس الرسول وأدى إلى استقلال كل منهما بالتبشير، ولكن إنجيل برنابا الذي قرأه أوريجين وكلمنت ويوسبيوس وسائر الآباء المسيحيين في القرنين الثاني والثالث، لم يشتمل على كل ما جاء في نسخة الإنجيل المترجمة إلى الإنجليزية والعربية". [2]

([1]) عباس محمود العقاد، يوميات، مؤسسة هنداوي، https://www.hindawi.org، 2014، ص 207.

[2] عباس محمود العقاد، يوميات، ص 207.

3. عند الشيخ أحمد ديدات (ت: 2005م)

يقر الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله)، بأن معتقده ورأيه في مسألة صلب السيد المسيح هي ما صرح به القرآن كما جاء في سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. (الآيات 158-157). وعلى الرغم من ذلك يحاول الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله)، أن يثبت للنصارى -من خلال أناجيلهم- عدم موت المسيح على الصليب، حتى لو افترضنا كما تروي الأناجيل الأربعة من أنه كان فعلا على الصليب، في محاولة منه (رحمه الله) إثبات عدم موت المسيح على الصليب، وبالتالي ابطال عقيدة الموت والفداء التي تعد لُبّ المسيحية الحاضرة !! [1]

ويرى الشيخ أحمد ديدات أن العالم المسيحي كان يضطهد ويطارد ويقتل ابناء عمومتنا اليهود على مدى حوالي ألفي عام، بسبب جريمة قتل لم يرتكبونها، هل هي شروع في قتل؟ يجوز، لكنها ليست جريمة قتل. فعلى الرغم من خطايا اليهود الكثيرة؛ بدءا من تحريف كلام الله بالزيادة عليه والنقصان فيه، فإن الله سبحانه وتعالى قد برأهم من تهمة قتل المسيح اذ قال عز من قال: (وما قتلوه يقينا) (سورة النساء: 157). [2]

ويشرع الشيخ في بيان قراءته للواقعة -حسب الأناجيل- من أجل تفنيدها وبيان أن روايات الأناجيل يفهم منها عدم موت المسيح على الصليب وبالتالي سقوط عقيدة الفداء، حيث يقول: "في نظر رجال الدين المسيحي إن قطع الفضة هي التي أغرت يهوذا كي يقترف فعلته الوضيعة في الوشاية بيسوع، لكن حساسيته تجاه المال كانت بطبيعة الحال أكبر مما يصورها فيه رجال الدين المسيحي، وهو كمختص في النواحي المالية للجماعة اليسوعية كانت لديه فرص بلا حصر لاختلاس بعض المال باستمرارية منتظمة، فلماذا إذن يجازف بكل هذا من أجل ثلاثين قطعة من الفضة؟

---

[1] أحمد ديدات، من دحرج الحجر، ترجمة وتحقيق إبراهيم خليل أحمد، تقديم ومراجعة فايزة محمد بكري، دار المنار، ب.ت، ص 88

[2] أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر الجديدة، ب.ت، ص22-24.

ويرى الشيخ ديدات: إن السيد المسيح لم يظل جالسا كالبطة قابعا في زاوية ينتظر الاعتقال الذي كان يعده اليهود، بل إنه طلب من تلاميذه التجهز لتصفيه الحساب كما يسميها، حيث حثهم على التهيؤ للمواجهة: «ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ، هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ». فَقَالَ لَهُمْ: «لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». فَقَالُوا: «يَا رَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». (لوقا 22: 35-36) منطوق الآيات السابقة يشي بالإعلان والاستعداد للحرب، يدلل هذا على إن الموقف والظرف، بل حتى الاستراتيجية -كما يسميها ديدات- قد تغيرت بالنسبة للسيد المسيح الذي كان يوصي حواريه بقوله لهم: «هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ». (متّى: 10: 16)، يدل على ذلك فعل بطرس أيضا حين قدم الجنود «وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ». (متّى 26: 51)، وهنا وضحت الحاجة والغرض من اقتناء السيوف!! فهي جلبت من أجل أن تردع، وتقتل، وليس لنزع قشر التفاح والموز كما قال (رحمه الله). ويعلل ديدات رضى المسيح بوجود سيفين فقط، وذلك لتوقعه بأن يهوذا سيجلب له سلطات المعبد فقط، وليس الحامية الرومانية كما حدث لاحقا، لذلك فإن وجود تلاميذه معه بوجود سيفين سيكون رادعا كافيا لخدم المعبد من اليهود. [1]

ويرى (رحمه الله) أن المسيح قد تعمد اختيار البستان للمواجهة بين أشجار الزيتون وفي منتصف الليل، وعلى بعد خمسة أميال من المدينة، وأن سبب اختيار المسيح لهذا المكان هو لأنه ساحة واسعة محاطة بأسوار، وبسبب بيان المسيح لتلاميذه خطورة الموقف فقد وزعهم على أطراف البستان، قائلا لهم: " اجلسوا أنتم هنا بينما اذهب انا لأصلي هناك". فلو أنه أراد الصلاة لكان خير له أن يذهب إلى الهيكل الذي كان على مرمى حجر منهم!! ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي، وقال لهم امكثوا هنا واسهروا معي (متّى 26: 37-38)، ليختم كل ذلك بالصلاة إلى الله طلبا للنجاة والعون كما قال لوقا: «وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ». (لوقا 22: 44). [2]

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 32.

([2]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 34-36.

ونتيجة لقدوم العسكر الروماني، فإن المسيح -كما يقول ديدات- قد أخطأ خطأ مزدوجا وذلك في:

3. الاعتماد على الحماس البادي على الحواريين بالحجرة التي بالطابق العلوي.
4. لم يقدر مكر وخبث اليهود جيدا حين قدموا لألقاء القبض عليه ومعهم الجنود الرومان وليس خدام المعبد.

وكان نتيجة ذلك أن تم القاء القبض على التلاميذ وهم نيام لعدم استطاعتهم السهر والحراسة، ونتيجة لصحوة متأخرة من التلاميذ قالوا للمسيح: «يَا رَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» (لوقا 22: 49). وقبل أن يتمكن المسيح من محاولة الاجابة كان بطرس قد ضرب بسيفه ليقطع الأذن اليمنى لأحد الأعداء. ونتيجة لعدم توازن الكفة فإن يسوع قد غير الاستراتيجية -كما يقول ديدات- فإنه لديه من الفطنة ما جعله يدرك ويتحقق إن من الهلاك والانتحار بالنسبة لجنوده الشديدي النعاس أن يظهروا مجرد تظاهر بالقوة ضد الجنود الرومان المسلحين والمدربين، لذلك نصح تلاميذه قائلا: «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!». (متّى 26: 52) [1]

وحول تلاميذ المسيح، وسذاجة أفكارهم -كما صورتها الأناجيل الأربعة- يقول ديدات: "كان تلاميذه المباشرون لا يفهمون أعماله وكانوا يريدونه أن يستنزل النار من السماء، كما كانوا يريدون أن يجلسوا عن يمينه وعن يساره في ملكوته، كانوا يريدونه أن يريهم أباه، وأن يجعل الله مرئيا لعيونهم المجسمة، كانوا يريدونه أن يعمل، وكانوا يريدون هم أنفسهم أن يعملوا أي شيء، وكل شيء يتعارض مع خطته الكبرى، تلك كانت الطريقة التي عاملوه بها حتى النهاية، وعندما حلت النهاية تركه الجميع وهربوا".

وبعد محاكمة هزيلة، ومُبيتة من كهنة اليهود والسلطات الرومانية -كما يقول ديدات- أدين يسوع بطريقة أو بأخرى ثم سيق بعدها إلى الصليب، واللافت أن المسيح لم يسمر على الصليب مثل رفيقيه بل إنه ربط إليه، ويدلل على ذلك بأن اليهود كانوا مستعجلين جدا في اتمام عملية الصلب، بدليل عقد المحاكمات العديدة التي وصل عددها ست محاكمات عقدت خلال اثنى عشرة ساعة فقط!!

([1]) المصدر نفس، ص 46.

ويعزى ذلك التسرع إلى طقوس اليهودية الدينية حول يوم السبت، والتي حذرت في اللوح الخامس من ألواح موسى (التوراة) من تعليق أي شخص على خشبة، كما في سفر التثنية، الذي نصه: «وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا». (التثنية21: 22-23) الأمر الذي أدى إلى إنزال اليهود المسيح من الصليب باكرا جدا.

وبحسب ما أورد كتبة الأناجيل؛ فقد نجح اليهود والرومان في وضع المسيح على الصليب الساعة (6)، وهي تعني: (12) ظهرا. وعند الساعة (9)، وهي تقابل: (3) عصرا كان المسيح قد أسلم الروح، أي: إنه بقى على الصليب لمدة ثلاث ساعات فقط!! والملاحظ -كما يورد ديدات- إن عملية الصلب -بشكل عام- في تلك الفترة كانت تستخدم فيها آله تسمى: (كروري فراجيوم)، وهي تشبه: الهراوة الكبيرة التي كانت تستخدم من أجل كسر أرجل المصلوب حتى تعجل من وفاته على الصليب!! وبحسب كتبة الأناجيل، لم تستخدم هذه الآلة مع المسيح!! ويؤكد ذلك القديس يوحنا في إنجيله بالقول: «وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ». (يوحنا 19: 33) وهذا مصداق النبوءة التي أوردتها المزامير بالقول: «يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ». (المزامير 34: 20) وهكذا لم يتم كسر قدميّ المسيح!! [1]

ويرى ديدات أن المسيح نتيجة للصلاة والدعاء في بستان جثيماني والتي كانت بلجاجة فإن الله قد استجاب له وانجاه من الموت، وأن هذا الأمر يؤكده بولس نفسه في رسالته إلى العبرانيين حيث يقول: «الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ». (العبرانيين5: 6)، ويرى ديدات أن المقدمات السابقة التي حدثت للمسيح هي من بركات الله التي منها:

1- اطمئنانه بأن الله استجاب دعاءه.
2- وجده الحاكم بيلاطس غير مذنب.
3- رؤيا زوجة بيلاطس، التي تنبأت بأن المسيح لا يمسه أذى.
4- لم تكسر قدماه.

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 69-76.

5- اسراع اليهود بإنزاله من على الصليب. [1]

ولكي يدعم ما يذهب إليه ديدات فإنه يورد العديد من الأمثلة على أناس قد أثبت الطب موتهم إكلينيكيا ثم عادوا إلى الحياة. ويرى: أن طعنة الرمح التي وجهها الجندي الروماني إلى المسيح في جنبه وهو معلق على الصليب: «لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ». (يوحنا 19: 34)، قد ساعدت على إنقاذ حياته أكثر وذلك إن الجسم الإنساني عندما لا يتحمل الألم والتعب أكثر من طاقته فإنه يدخل عالم ألا شعور ولكن انعدام الحركة والتعب ووضع الجسم بشكل مغاير لطبيعته ولراحته على الصليب كل ذلك جعل الدورة الدموية تبطئ، طعنة الرمح في جنبه جاءت لتنقذه، وخروج شيء من الدم منه ساعد الدورة الدموية على استعادة مسارها، وضبط عملها وإيقاعها.

ويسوق ديدات دليلا آخر على أن المسيح لم يمت على الصليب حيث يقول: إن يوسف الذي كان من اريماتا قد ذهب وبمعيّة أحد الجنود الرومان (قائد مئة) والذي كان متعاطفا مع يسوع إلى بيلاطس وطلب يوسف جسد يسوع، «فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟». (مرقس 15: 44)، ويرى ديدات أن سبب تعجب بيلاطس هو أنه كان يعرف بحكم تجربته وخبرته أن أي رجل لا يمكن أن يموت على الصليب في غضون ثلاث ساعات.

ويرى ديدات أن نيقوديموس وبعد أن طلب جسد يسوع من بيلاطس فإنه قد أعدّ حجرة ليسوع وليس قبرا، وهذا يدلل على أنه كان حيا حينها، ويورد مواصفات هذا القبر وعلى لسان "جيم بيشوب " وهو من كبار علماء المسيحية الذي قال في كتابه الموسوم: (يوم مات المسيح): "إن قبر المسيح كان يتسع لخمسة أقدام، وبارتفاع سبعة أقدام، وبعمق خمسة عشر قدما، مع نتوءات بالداخل" !!

ويسترسل ديدات في اثبات فرضيته عدم موت المسيح على الصليب بالحديث أيضا عن ذهاب مريم المجدلية إلى القبر يوم الأحد بعد انقضاء يوم السبت عطلة اليهود (مرقس 16: 9) (يوحنا: 20: 1)، فيقول: "إن حديث مرقس حول ذهاب مريم المجدلية لمسح جسد المسيح غير معقول؛ لأن اليهود لا يمسحون جسد الميت بالزيت بعد ثلاث أيام من وفاته، ولا يوجد بعرفهم

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 76.

ذلك مع أن الجسد بعد ثلاثة أيام يتصلب، ويبدأ بالتحلل -كما يرى- وخصوصا إنها كانت قريبة من يوسف الأريماتي، ونيقوديموس الذين كانا آخر من تواجدا بقرب المسيح بعد إنزاله من الصليب ووضعه في القبر". [1]

وفي أول لقاء بين يسوع ومريم المجدلية بعد ذهابها إلى القبر يرى ديدات: إن فتح القبر ودحرجة الحجر عنه ووجود مريم اللفائف مرمية داخل القبر كل ذلك يثبت أن المسيح كان حيا، وهي علامات حياة وليس موت للمسيح!! وأيضا في اللقاء الأول بينهما حين كان المسيح يتابع مريم المجدلية وهي تبحث عنه، وأيضا في المحاورة التي جرت بينهما حين ظنته البستاني كما يقول كاتب إنجيل يوحنا: (20- 15) وما بعدها، والسؤال الذي يطرحه ديدات هنا: لماذا ظنت مريم المجدلية أن يسوع هو البستاني؟ الجواب: هو أن يسوع كان متنكرا كأنه بستاني!! ويورد سؤال هنا، لماذا يتنكر كبستاني؟ الجواب: لأنه خائف من اليهود الذين يريدون التأكد من موته، ولماذا يخاف اليهود؟ الجواب لأنه لم يمت، وموته كان قصد اليهود مطلبهم في محاكمته ووضعه على الصليب، ولماذا بملابس بستاني؟ الجواب: لأن البستان كان كبيرا وفيه مزرعة للخضراوات، ويدلل على أن يوسف الاريماتي كان واحدا من أثرياء اليهود ذوي النفوذ، وكان لمثل هذا الرجل اليهودي الموسر أن يجعل من هذه المزرعة أشبه ما يكون بالمنتجع الترويحي لنفسه ولأسرته لقضاء فترات من الراحة، لذلك أرادت مريم المجدلية وبعد أن تعرفت عليه أن تلمسه فمنعها وقال لها: «لاَ تَلْمِسِينِي»، والسبب لأنها كانت ستسبب له ألما على الرغم أنه يبدوا على ما يرام لأنه قد خرج توا من تعامل جسمي وروحي عنيف، وربما يكون مؤلما إلى حد يفوق احتماله لو سمح لها أن تتعامل مع المناسبة بكل عنف، وخصوصا إنه قد تعرض للضرب بالهراوات، وعلق على الصليب، وطعن بالرمح، واستدرك بالقول: «لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي». (يوحنا 20: 17)، ويعلل ديدات قول المسيح ذلك بأنه يقصد لم يبعث من بين الموتى، وبلغة اليهود وباستخدام تعبير اليهود: "لم أمت حتى الآن"، أي: إنه يقول: "إنني حي". [2]

ويدلل ديدات (رحمه الله) على تخفي المسيح المقصود حين سافر في نفس اليوم بعد لقاء مريم إلى بلدة عمواس، وفي طريقه رافقه اثنان من التلاميذ الذين تسامر معهم لمسافة خمسة أميال دون أن يتعرفوا عليه!! وهذا يدلل على فن التخفي الذي تعمده المسيح (لوقا 24: 30).

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 97.

([2]) المصدر نفسه، ص 96-98.

ويستمر ديدات في التدليل على فرضيته في نجاة المسيح من الموت وبتخفيه حين يتحدث عن لقاء المسيح بتلاميذه في بيت يحنا، وكيف أن التلاميذ ارتعبوا حين رأوه واقفا في وسطهم مع أن أبواب البيت كانت مقفلة!! ويرى: أن المسيح كان يعرف هذا الدار جيدا حين كان يذهب إلى أورشليم وخصوصا إنه بيت يوحنا التلميذ الذي كان المسيح يحبه. ويفسر مسألة خوف التلاميذ وارتيابهم منه في البداية حين رأوه على العكس من مريم المجدلية بالقول: السبب هو أن المرأة كانت شاهد عيان على كل الأحداث التي وقعت في مكان الصلب، بينما لم يكن التلاميذ في مكان يسمح لهم بالرؤية، وبناء على ذلك فإن مريم المجدلية ذهبت إلى القبر لتلتقي به بينما ارتعب التلاميذ وخافوا من رؤية سيدهم وهو يقف في وسطهم، لذلك يصف كاتب إنجيل لوقا حالهم حينها بالقول: «وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا». (لوقا 24: 37)، وسبب خوفهم إنهم ظنوا أن سيدهم قد مات على الصليب، وسمعوا بذلك ولم يتأكدوا بأنفسهم، وخصوصا إنهم خذلوا سيدهم كما قال مرقس: «فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا». (مرقس 14: 50). [1]

ويتحدث ديدات (رحمه الله) عن لقاء المسيح مع تلاميذه وكيف إنه بدأ بإقناعهم بأنه ليس شبحا لأنهم كانوا يعتقدون أن يسوع عاد من بين الموتى!! وإنه كان قد بعث وهذا يلزم أن يكون في صورة روحية (أي شبحا)، لذلك احتاج المسيح أن يقنعهم ويحاجهم بقوله: «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ». (لوقا 24: 39-40)، ولم يكتف المسيح بذلك بل إنه طلب منهم طعاما ليهدئ أعصابهم المهتزة أكثر: قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟» فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَل. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ». وكما ارتاب التلاميذ فان الإنجيل يقص لنا أن توما تلميذ المسيح والذي يلقب عند المسيحين بـ "التوأم"، لم يكم معهم في لقاء المسيح، وكنتيجة لذلك فإنه عندما شهد أولئك الحواريون أنهم قد تحسسوا ولمسوا وأكلوا مع يسوع، وأنه قد رأوه "المعلم"، وليس الله، وليس شبح يسوع، ولكنه هو يسوع بنفسه وبلحمه وعظامه حيا، قال لهم توما: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». (يوحنا 20: 25)، ويخبر إنجيل يوحنا أنه وبعد أيام يجد المسيح توما مع التلاميذ ويأمر

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 114-118.

يسوع توما قائلا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». (يوحنا 20: 27). [1]

ويخلص ديدات في النهاية إلى رأيه في تفسير عبارة "شُبِّه لهم"، والتي يرى فيها: أن اليهود والرومان ظنوا أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، لكن الحقيقة أنه لم يمت. أي: أن الشبه هنا ليس في الشخص، بل في الحدث نفسه؛ بدا لهم أنه مات، لكنه لم يمت. ونلخص رأي ديدات وفق المعطيات التي تناولها وهي:

1- كان المسيح حريصا على عدم موته على الصليب.
2- تضرع المسيح إلى الله كي ينقذه.
3- استجاب الله لدعائه بأن أبقاه حيا.
4- أنزل إليه أحد ملائكته كي يشدّ أزره، وكان هذا بسبب الأمل واليقين بأن الله سينقذه ليبقى حيا.
5- يجد بيلاطس (الحاكم الروماني)، إن المسيح ليس مذنبا، وهو سبب قوي لإبقائه حيا.
6- ترى زوجة بيلاطس حلما ينبئها بوجوب ألا يلحق أذى بهذا الرجل العادل، بمعنى: يجب أن يبقى في الحياة.
7- بقاء المسيح على الصليب ثلاث ساعات فقط، يدلل على أنه كان حيا. فلا يمكن أن يموت أحدا حكم عليه بالموت على الصليب وفق هذا الوقت القصير.
8- بقي رفيقا صلبه على الصليب أحياء، لذا فإن المسيح في ذات مدة البقاء على الصليب ظل حيا.
9- تقول دائرة المعارف: تحت عنوان "الصليب": إن يسوع كان حيا عندما طعن بالرمح.
10- خروج الدم والماء فور الطعنة؛ علامات وأدلة تؤكد أن المسيح كان حيا.
11- لم تكسر قدماه (تحقيقا للنبوة) وذلك لحاجته لهما في الحياة.

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 124، 127، 154.

12- الرعد، والزلازل، وكسوف الشمس التي رافقت عملية الصلب في غضون ثلاث ساعات؛ هي معجزات إلهية من أجل إلهاء الجمهور المتطفل، وليتمكن اتباعه السريون من مساعدته في أن يظل حيا.

13- شك اليهود في نجاته من الموت على الصليب، يدلل على أنه كان لايزال حيا.

14- تعجب بيلاطس حين سمع خبر موت المسيح بهذه السرعة على الصليب، لأنه كان يعرف (عن تجربة) أنه لا أحد يموت على الصليب بهذه السرعة هكذا، لذا ظن أن المسيح كان حيا.

15- حجرة ضخمة، فسيحة، جيدة التهوية كانت قريبة من موقع الصلب، أعدّت للمسيح كـ: "مدفن"، من أجل أن يبقى حيا.

16- الحجر تقع على باب المقبرة، كبيرة وملاءمة، الكفن ازيل، وهو ما يلزم حدوثه فحسب عندما يكون حيا.

17- تقرير عن الملاءة المطوية، حيث أكد علماء ألمان من خلال تجارب معينة أن قلب يسوع لم يكن قد توقف عن العمل، أي أنه كان لايزال حيا.

18- تنكر المسيح بعد حادثة الصلب يكون ضروريا في حالة واحدة فقط: "عندما يكون حيا"، وغير ضروريا لو كان المسيح قد بعث بعد موته. والحال أن الأناجيل تخبرنا أن المسيح كان متنكرا بعد حادثة الصلب، في الكثير من المواقع.

19- منع المسيح مريم المجدلية أن تلمسه حين قال لها: " لا تلمسيني"، بسبب أن لمسها يؤذي الجروح التي لم تكن قد التأمت بعد، وهذا يعني أنه كان حيا.

20- قول المسيح: "لم أصعد بعد إلى أبي"، وفي لغة اليهود واصطلاحهم تعني: "لم أمت بعد"، ويعني هذا: أنه كان حيا.

21- لم تخف مريم المجدلية عندما تعرفت عليه، لأنها كانت قد شاهدت علامات الحياة فيه عند إنزاله من على الصليب، لأنها كانت تبحث عنه حيا.

22- يصاب الحواريون بالهلع حين رأوا يسوع في الحجرة، وذلك لأن كل معلوماتهم عن حادثة الصلب إنما كانت بالسماع، ولم يكن أحدا شاهدُ عيان، لأنهم خذلوه جميعا وهربوا، ولذلك لم يستطيعوا أن يصدقوا أن المسيح كان حيا.

23- أكل الطعام أكثر من مرة بعد حادثة الصلب، والطعام ضروري فقط عندما يكون الإنسان حيا.

24- لم يظهر نفسه أبدا لأعدائه "اليهود"، لأنه كان قد هرب من الموت "على يدهم" بشق الأنفس، وكان لايزال حيا.

25- بعد حادثة الصلب قام بجولات محسوبة، صغيرة، في أماكن معروفه، بنطاق ضيق، وذلك لأنه لم يكن قد بعث من بين الموتى كروح، بل لأنه كان لايزال حيا.

26- شهادة رجال بجوار المقبرة قالوا: " لماذا تبحثون عن الحي بين الموتى"، (لوقا 24: 4 -5) يعنى ذلك بوضوح أنه لم يكن ميتا، بل كان حيا.

27- شهادة الملائكة الذين قالوا: "إنه كان حيا" (لوقا 24: 23) وليس: "إنه قد بعث"، وهذا يدلل أنه كان حيا.

28- شهادة مريم المجدلية، كما في مرقس: " «فَلَمَّا سَمِعَ أُولئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرَتْهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا». (16: 11) ولم تكن مريم المجدلية تبحث عن عفريت أو شيطان، أو روح، وإنما كانت تبحث عن "يسوع حيا"، لكن الحواريين عجزوا أن يصدقوا بأن معلمهم كان حيا.

29- شهادة الدكتور بريموز، حيث قال: "إن الدم والماء عند طعن جنب يسوع بالرمح كان بسبب الارهاق العصبي للأوعية الدموية من جراء الضرب بالعصي الغليظة، وهو ما يعتبر علامة مؤكدة تدل على أنه كان حيا".

30- تنبأ المسيح بأن معجزته ستكون مثل معجزة يونان (النبي يونس)، وبحسب سفر يونان، فإن يونان كان حيا في بطن الحوت، بينما كان المتوقع أن يكون ميتا، وبالمثل يتوقع أن المسيح كان ميتا على الصليب، ولدى دفنه فإنه كان حيا. [1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

([1]) أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص 162-168.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: الكتب المقدسة

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

ثانيا: المصادرالعربية

- أبادير برسوم العربان، تاريخ التلميذ الخائن: أو يهوذا الإسخريوطي، مطبعة رعمسيس، مصر، ب.ت.

- أحمد ديدات، من دحرج الحجر، ترجمة وتحقيق إبراهيم خليل أحمد، تقديم ومراجعة فايزة محمد بكري، دار المنار، ب.ت.

- _____، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر الجديدة، ب.ت.

- اللواء أحمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الاخرى نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، ب.ت.

- _____، المسيح من مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، مكتبة وهبة، (ط2)، 1408هـ- 1988م.

- أحمد شلبي، مقارنة الأديان، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، (ط10)، 1998م.

- أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، ب.ت.

- د. أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، (ط2)، بيروت، 1990م.

- _____، كنيسة الله العظمى أنطاكيا، (ج1)، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1988م.

- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء البصري ثم الدمشقي (ت: 774 ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، (ط1)، بيروت، 1419ه.

- أبو إسلام أحمد عبد الله، أسطورة نجع حمادي وقمران، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006م.

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون (ط1)، بيروت، 1419 ه

- _____، تحفة النبلاء من قصص الانبياء، ضبط نصه وعلق عيه غنيم بن عباس بن غنيم، تقديم الدكتور السيد بن حسين العفاني، مكتبة الصحابة، (ط1)، 1419ه- 1998م.

- _____، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1)، 1418ه- 1997م.

- الشريف بن حمزة الجزائري، مسألة صلب عيسى بين الحقيقة والوهم، بدون دار طباعة، 2005م.

- د. أنمار أحمد محمد، اللاهوت المسيحي: نشأته وطبيعته، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،(ط1)، دمشق، 2010م،

- _____، علم تاريخ الأديان: دراسات في الأديان الوضعية والسماوية، مطبعة جامعة السلطان محمد الفاتح، إسطنبول، 2025م.

ب

- الدكتور بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1997م.

ت

- القمص تادرس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين، كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج، (ط1)، 2003م.

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، (ط2)، 1419هـ – 1999م.

ج

- جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الأميريكانية، بيروت، 1894م.

- الأب جورج سابا، على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، جونيه، 1987م.

- جون مارك آثر، تفسير الكتاب المقدس، نسخة الكتاب المقدس فاندايك البستاني الجديد، دار منها الحياة، لبنان، (ط2)، 2021م.

- جيمس بنتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، قيامة المسيح في سيناء، ترجمة: آسيا الطريحي، دار سيناء لنشر، (ط1)، القاهرة، ب.ت.

ح

- الدكتور القس حنا جرجس الخضري، تأريخ الفكر المسيحي، (ج1)، دار الثقافة، القاهرة، 1981م.

ز

- زينون كوسيدوفسكي، الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية، ترجمة: محمد مخلوق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

س

- د. سامح القليني، حديث النبوءات والبحث عن يسوع، مكتبة وهبة، القاهرة،(ط1)، 1429هـ - 2008م.

- الأب سامي حلاق اليسوعي، مجتمع يسوع تقاليده وعاداته، دار المشرق بيروت، (ط1)، 1999م.

ص

- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (ج1)، دار الجيل، بيروت، (ط3)، 1411هـ-1991م.

- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت: 668 هـ)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، (ط1)، الرياض، 1419هـ-1988م.

ع

- عباس محمود العقاد، يوميات، مؤسسة هنداوي، https://www.hindawi.org، 2014.

- عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت:685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (ط1)، بيروت، 1418هـ.

- عبد المسيح إستفانوس، تقديم الكتاب المقدس للقارئ العربي، دور الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1994م.

- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، إنجيل يهوذا هل يؤثر اكتشافه على المسيحية، مكتبة المحبة، سلسلة: اللاهوت الدفاعي، 2006م.

- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (ط2)، 1423هـ - 2002م.

- الشيخ عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار احياء التراث العربي،(ط3)، بيروت، ب.ت.

- عزيز سباهي، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، (ط1)، سوريا، 2002م.

ف

- فخر الدين الرازي (ت: 606هـ) تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، (ط3)، بيروت، 1420 هـ

- الفضل بن الحسن الطبرسي أبي علي أمين الإسلام ، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، لبنان، 1426هـ- 2005م،

ك

- كمال الصليبي، البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ب.ت.

م

- د. مانع بن حماد الجهني، ومجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (ط4)، 1420هـ.

- الإمام محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط3)، 1381هـ - 1961م.

- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ب.ت.

- محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت:748هـ-1374م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط11)، بيروت، 1417هـ-1996م.

- محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1)، 1422هـ- 2001م.

- _____، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (ط2)، 1387هـ- 1967م.

- _____، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، (ط1)، دمشق، 1428هـ-2007م

- محمد بن الحسن الطوسي أبي جعفر (ت: 460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العالمي، بيروت، ب.ت

- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، (ط1)، دمشق، بيروت، 1414هـ.

- الدكتور محمد بن محمد ابو شهبة، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، (ط4)، القاهرة 1408هـ.

- محمد توفيق صدقي، نظرتي في عقيدة صلب المسيح وقيامته ، بقلم المرحوم مطبعة المنار ، مصر ، ب . ت.

- د. محمد حسين الذهبي، الاسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، (ط4)، القاهرة، 1411هـ - 1990م.

- محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

- محمد سيد أحمد المسير، أصول النصرانية في الميزان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، 1988م.

- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

- محمد عبد الرحمن ، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.

- الشيخ محمد سيد طنطاوي (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، القاهرة، 1997م.

- محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م.

- د. محمد وصفي، المسيح والتثليث، تقديم محمد عبد الله السمان ،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ب.ت.

- محمود بن عبد الله الحسيني شهاب الدين الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت، 1415هـ.

- محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، (ط3)، بيروت، 1407هـ.

- محمود بن محمد الملاح، الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، (ط1)، 431 هـ-2010م.

- منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي،1997م.

- القس الدكتور منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (م7)، دار الثقافة، القاهرة، (ط2)، ب.ت.

- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (ط2)، الرياض، ب.ت.

موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، 1993م.

- القاضي منصور حسين ، دعوة الحق بين والمسيحية الإسلام ، بدون دار طبع ولا تاريخ طبع.

- منقذ بن محمود السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، (ط1)، 1428هـ-2007م.

و

- د. وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، (ج1) شرح بشارة متّى، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973م.

- وليم وهبة بباوي، دائرة المعارف الكتابية، (م6)، دار الثقافة، ب.ت.

ي

- ياسر أنور، الآم المسيح رؤية نقدية إسلامية، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ب.ت.

- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، (ط3)، القاهرة، 1998م.

- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

- د. يوسف المرعشلي، علوم القرآن الكريم، دار المعرفة، (ط2)، 2017م.

ثالثا: المجلات والجرائد

- إنجيل يهوذا الإسخريوطي ومشكلاته، جريدة المستقبل اللبنانية، العدد(2239)، السبت، 15 نيسان، 2006م.

- محسن محمد، المشي فوق الأشواك المنية تكشف سر السيد المسيح، جريدة الجمهورية المصرية، 15 ربيع الأول، 1427هـ - 13 إبريل، 2006م.

- جريدة الأهرام المصرية، العدد (43592)، 15 ربيع الأول 1427هـ - 13 ابريل 2006، السنة 130.

رابعا: مواقع الأنترنت

- https://www.britannica.com/topic/Demiurge
- خالد بن يوسف الواصل، تفسير محمد بن إسحاق (ت: 153هـ)، مكانته وموقف المفسِّرين منه - طرق روايته – موضوعات تفسيره، مركز تفسير للدراسات القرآنية، https://tafsir.net/article/5574
- https://www.theopedia.com/gnosticism
- https://www.encyclopedia.com/philosophy-and-religion/ancient-religions/ancient-religion/gnosticism
- www.nationalgeogeraphic.com/channel/gospelofjudas
- https://en.wikipedia.org/wiki/Gnosticism
- https://bahai.works/Promulgation_of_Universal_Peace/132
- بشير أحمد رفيق، خطاب أُلقي في مؤتمر "بطلان عقيدة وفاة المسيح على الصليب"، عقدته الجماعة بتاريخ: (2-4/حزيران/1978م)، تعريب: نادر الحصني الحسيني، https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles

خامسا: المصادر الأجنبية

- Abdul Baha Abbas, The Promulgation of Universal Peace, (V. 1), (Executive Board of Bahai Temple Unity, Chicago, 1921)

- A. M. H. Saari, The Many Deaths of Judas Iscariot, A meditation on suicide (Rutledge Taylor & Francis Group1st, USA, 2006).

- Bart D. Ehrman, The Lost Gospel of Judas Iscariot, A New Look at Betrayer and Betrayed, (Oxford University Press, Copyright 2006).

- Craig A. Evans, Encyclopedia of the Historical Jesus, (Rutledge Taylor& Francis Grope, New York).
- David A. Leeming, Kathryn madden, Stanton marlin, Encyclopedia of psychology and religion, (springer science and business media, USA, 2010).
- David Bridger, The New Jews Encyclopedia, (Published by Behrman House, Inc, U.S.A).
- Edwin M. Yamauchi, Gnostic Ethics and Mandaean, (Publisher: Gorgias Press LLC, U.S.A, 1st, 2004).
- Glenn cummings, A study of the twelve apostles, (published by, Tate publishing & enterprise, USA, 2008).
- Ivan rogers, judas Iscariot: revisited and restored, discovering grace in an unlikely place, (printed in united states of America, 2008).
- James Orr, M.A., D.D. The International Standard Bible Encyclopedia, Volume iii, (Chicago, The Howard Severance Company 1915).
- John Macarthur, twelve ordinary men, how the master shaped his disciples for greatness and what he wants to do with you, (printed in the United States of America, by Thomas nelson, inc. 2002).
- Kim Paffenroth, Judas, Images of The Lost Disciple, (Published by Westminster John Knox press, Louisville, Kentucky, United States of America, 2001).
- Madame Blavatsky, The Gnostic Handbook, Institute for Gnostic Studies.
C. W. King, M.A, The Gnostics and Their Remains, Ancient and Medieval (Printed by William Clowes and Sons, Limited, 2nd, London, 1887).
- Mr. J.P, Observations on the Conduct and Character of Judas Iscariot, In A Letter to The Rev. (Printed by W. Sands, 1750).
- Paul Verhoeven, Jesus of Nazareth, translated by: Susan Massotty, (Seven Stories Press, New York. 2010).

- Reza Aslan, Zealot: the life and times of Jesus of Nazareth, (Random house, New York, 2013).

- Rodolphe Kasser , Marvin ,W , Meyer , Gregor Wurst , The Gospel of Judas: From Codex Tchacos , (published , National Geographic , 2006).

- Roy G. Pittman, 60 Days, that shook the world, the last days of Jesus Christ, (Tate Publishing Enterprises, Oklahoma, USA, 2007).

- Stanley .E . Porter , Gordon .L .Health, Wm. B . Erd mans, The Lost Gospel of Judas, (Separating Fact from Fiction, 2007).

- St. Irenaeus, Against the Heresies, Translated By , Dominic Junger, (Contributor, Dominic Junger, John . J . Pillon , the Newman Published , 1992).

- Tau Malachi, Living Gnosis A Practical Guide to Gnostic Christianity, (Llewellyn Publication, 1st, U.S.A, 2005).

- Willis Barnstone & Marvin Meyer, Essential Gnostic Scriptures, (Shambhala Publication. Inc, United States of America, 1st, 2010).

لطالما شكّل اسم "يهوذا الإسخريوطي" رمزًا للخيانة في الوعي الديني والثقافي الغربي. تلميذ المسيح الذي سلّمه إلى السلطات الرومانية مقابل ثلاثين قطعة من الفضة، ثم ندم وانتحر، بحسب ما ترويه الأناجيل. لكن هل كانت خيانته فعلًا بسيطًا نابعًا من الطمع؟ أم نتيجة لدوافع سياسية أو لاهوتية أعمق؟ وهل يمكن الوثوق بجميع المصادر التي صوّرته على هذا النحو؟ هذا الكتاب لا يقدّم سردًا نقديًا لحياة يهوذا فحسب، بل يعتمد منهجًا علميًا متعدد التخصصات يجمع بين النقد التاريخي للنصوص المقدسة، والتحليل اللاهوتي، والقراءة الأنثروبولوجية والسوسيولوجية لفهم السياقات التي شكّلت صورة هذه الشخصية.

للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - سامراء
E-mail: alaahsn5@gmail.com
@facebook: alrasalag.samarra
هـ +9647709758923 - +9647702673885